بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ النحلِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ ﴾ .

[١٩١/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : أتى أمرُ اللَّهِ ، فقرُب منكم أيُّها الناسُ ودَنَا ، فلا تَسْتَعْجِلوا وُقوعَه .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الأمرِ الذى أعلَم اللَّهُ عبادَه مجيئَه وقُرْبَه منهم ما هو ، وأىُّ شىءٍ هو ؛ **فقال بعضُهم** : هو فرائضُه وأحكامُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، فى قولِه : ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ . قال : الأحكامُ والحدودُ والفرائضُ[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك وعيدٌ مِن اللَّهِ لأهلِ الشركِ به ، أخبَرهم أن الساعةَ قد قَرُبت ، وأن عذابَهم قد حضَر أجَلُه ، فدَنَا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : [(٢)] حدَّثنا الحسينُ ، قال[(٢)] : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

قال : لما نزَلت هذه الآيةُ ، يعنى : ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ . قال رَجُلٌ[(١)] مِن المنافقين بعضُهم لبعضٍ : إن هذا يَزْعُمُ أن أمرَ اللَّهِ قد[(٢)] أتى ، فأمْسِكوا عن بعضِ ما كنتم تعمَلون ، حتى تَنْظُروا ما هو كائنٌ . فلما رأَوا أنه لا يَنْزِل شيءٌ ، قالوا : ما نراه نزَل شيءٌ . فنزَلت : ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء : ١] . فقالوا : إن هذا يَزْعُم مثلَها أيضًا . فلما رأَوْا أنه لا يَنْزِلُ شيءٌ ، قالوا : ما نرَاه نزَل شيءٌ . فنزَلت : ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[(٣)] [هود : ٨] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى بكرِ بنِ حَفْصٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ . رفَعوا رُءوسَهم ، فنزَلت : ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[(٤)] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ شعيبٍ ، ٧٦/١٤
قال : سمِعت أبا صادقٍ[(٥)] يَقرَأُ : (يا عِبادِى أتَى أمرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوه) .

وأولى القولَين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هو تهديدٌ مِن اللَّهِ أهلَ الكفرِ به وبرسولِه ، وإعلامٌ منه لهم قربَ العذابِ منهم والهلاكِ ؛ وذلك أنه عَقَّب

---

(١) فى م : « رجال » . ورجل بفتح الراء وسكون الجيم اسم للجمع وقيل جمع . تاج العروس (ر ج ل) .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٠ إلى المصنف وابن المنذر عن ابن جريج به .

(٤) أخرجه الخطيب فى الموضح ٢/٤٢٢ من طريق يحيى بن يمان به بزيادة : « سيجاء به » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٩ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ، وابن أبى حاتم .

(٥) هو أبو صادق الأزدى الكوفى ، من أزدشنوءة ، روى عنه أبو بكر بن شعيب . ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٣/٤١٢ ، وينظر أيضًا ٣٣/٩٦ .

ذلك بقولِه: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. فدلَّ بذلك على تَقْريعِه المشركين به[١]، ووعيدِه[٢] لهم. وبعدُ، فإنه لم يَبْلُغْنا أن أحدًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ استَعْجَل فرائضَ قبل أن تُفْرَضَ عليهم؛ فيقالَ لهم مِن أجلِ ذلك: قد جاءَتكم فرائضُ اللَّهِ فلا تَسْتَعْجِلوها. وأما مُسْتَعْجِلو العذابِ مِن المشركين، فقد كانوا كثيرًا.

وقولُه: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تنزيهًا للَّهِ وعلوًّا له عن الشركِ الذى كانت قريشٌ ومَن كان مِن العربِ على مثلِ ما هم عليه يَدين به.

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؛ فقرَأ ذلك أهلُ المدينةِ وبعضُ البصريين والكوفيين: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. بالياءِ[٣] على الخبرِ عن أهلِ الكفرِ باللَّهِ، وتوجيهِ للخطابِ بالاستعجالِ إلى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكذلك قرَءوا الثانيةَ بالياءِ. وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ بالتاءِ على توجيهِ الخطابِ بقولِه: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ إلى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وبقولِه تعالى: (عَمَّا تُشْرِكُونَ[٤]) إلى المشركين[٥]. والقراءةُ بالتاءِ فى الحرفين جميعًا على وجهِ الخطابِ للمشركين أولى بالصوابِ، لما بيَّنتُ مِن التأويلِ أن ذلك إنما هو وعيدٌ مِن اللَّهِ

---

(١) سقط من: م.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «ووعيد».

(٣) فى ف: «بالتاء».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يشركون». ومقتضى قراءة القوم ما أثبتناه.

(٥) قرأ حمزة والكسائى: (تشركون). بالتاء، وقرأ الباقون بالياء على الابتداء. ينظر حجة القراءات ص ٣٨٤.

للمشركين ، ابتدأ أوَّلَ الآيةِ بتهديدِهم ، وختَم آخرَها بنكيرِ[١] فعلِهم ، واستعظامِ كفرِهم ، على وجهِ الخطابِ لهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ بالياءِ ، وتشديدِ الزايِ ، ونَصْبِ الملائكةِ ، بمعنى : يُنَزِّلُ اللَّهُ الملائكةَ بالرُّوحِ[٢] . وقرأ ذلك بعضُ البصريين وبعضُ المكيين : (يُنْزِلُ المَلائِكَةَ) بالياءِ وتخفيفِ الزايِ ، ونصبِ الملائكةِ[٣] . وحُكِي عن بعضِ الكوفيين أنه كان يَقْرَؤُه : (تُنَزَّلُ المَلائِكَةُ) بالتاءِ وتشديدِ الزايِ ، والملائكةُ بالرفعِ[٤] ، على اختلافٍ عنه في ذلك ، وقد رُوِي عنه موافقةُ سائرِ قرأةِ بلدِه .

وأولى القراءاتِ[٥] بالصوابِ في ذلك عندى قراءةُ مَن قرأ : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ . بمعنى : يُنَزِّلُ اللَّهُ ملائكةً . وإنما اختَرت ذلك ، لأن اللَّهَ هو المنزِّلُ ملائكتَه بوحيِه إلى رسلِه ، فإضافةُ فعلِ ذلك إليه ، أولى وأحقُّ . واختَرت « يُنزِّلُ » بالتشديدِ على التخفيفِ ، لأنه تعالى ذكرُه كان يُنَزِّلُ [١٩١/٢ظ] مِن الوحيِ على مَن نزَّله ، شيئًا بعدَ شيءٍ ، والتشديدُ به ، إذ كان ذلك معناه ، أولى مِن التخفيفِ .

/ [٦]فتأويلُ الكلامِ : يُنَزِّل اللَّهُ ملائكتَه بما يحيا[٦] به الحقُّ ، ويَضْمَحِلُّ به ٧٧/١٤

---

(١) في ت ١ : « بتكبير » ، وفي ت ٢، ف : « بتكثير » .

(٢) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٠.

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . الموضع السابق .

(٤) وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر عنه . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٠.

(٥) في ت ١ : « القراءتين » .

(٦ - ٦) سقط من: ت ١، ت ٢، ف .

الباطلُ ، ﴿ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ . يَعْنى : على مَن يشاءُ مِن رسلِه ، ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ ﴾ . فـ « أن » الأولى [(١)] فى موضعِ خفضٍ ، ردًّا على الروحِ ، والثانيةُ فى موضعِ نَصْبٍ بـ « أنذروا » . ومعنى الكلامِ : يُنزِّلُ الملائكةَ بالروحِ مِن أمرِه على مَن يشاءُ مِن عبادِه ، بأن أنذِروا عبادى سطْوَتى على كُفرِهم بى ، وإشراكِهم فى اتخاذِهم معىَ الآلهةَ والأوثانَ ، فإنه ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ . يقولُ : لا تَنْبَغى الأُلوهةُ إلَّا لى ، ولا يَصْلُحُ أن يُعْبَدَ شىءٌ سواى ، ﴿ فَٱتَّقُونِ ﴾ . يقولُ : فاحذَرونى ؛ بأداءِ فرائضِى ، وإفرادِ العبادةِ ، وإخلاصِ الربوبيةِ لى ، فإن ذلك نجاتُكم مِن الهَلَكَةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ ﴾ . يقولُ : بالوحىِ [(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : يُنَزِّلُ الملائكةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ : إنه لا

---

(١) غير واضحة فى ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، ف : « الأول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يَنْزِل ملَكٌ إلا ومعه رُوحٌ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، قال: قال ابنُ جريج: قال مجاهدٌ قولَه: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾. قال: لا يَنْزِلُ ملَكٌ إلا معه رُوحٌ. ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾. قال: بالنُّبوة. قال ابنُ جريج: وسمِعت أن الرُّوحَ خَلْقٌ من الملائكةِ، ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[(٢)] [الإسراء: ٨٥].

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن أبيه، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ فى قولِه: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾. قال: كلُّ كَلِمٍ[(٣)] تكلم به ربنا فهو رُوح منه، قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾. إلى قولِه: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾[(٤)] [الشورى: ٥٢، ٥٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾. [(٥)]يقولُ: يُنَزِّلُ بالرحمةِ والوحْيِ من أمرِه[(٥)] ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ فيَصْطَفى منهم رسلًا.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ:

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ.

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٢٦) من طريق ابن جريج به. مقتصرًا على أوله.

(٣) فى ت ٢، ف: «تكلم».

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٢٨) من طريق عبد الله به؛ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى ابن أبى حاتم.

(٥ - ٥) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ (١ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ١) ﴾ . قال : بالوحيِ والرحمةِ[٢] .

٧٨/١٤ /وأما قولُه : ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ . فقد بيَّنا معناه . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ إنما بعَث اللَّهُ المرسلين أن يُوَحَّدَ[٣] اللَّهُ وحدَه ، ويُطاعَ أمرُه ، ويُجتنَبَ سخَطُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه معرِّفًا خلقَه حجتَه عليهم فى توحيدِه ، وأنه لا تَصْلُحُ الأُلوهةُ إلا له : خلَق ربُّكم ، أيُّها الناسُ ، السماواتِ والأرضَ بالعدلِ ، وهو الحقُّ ، منفردًا بخلقِها ، لم يَشْرَكْه فى إنشائِها وإحداثِها شريكٌ ، ولم يُعِنْه[٤] مُعِينٌ ، فأنَّى يكونُ له شريكٌ ؟ ﴿ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : علا[٥] ربُّكم ، أيُّها القومُ ، عن شِرْكِكم ودعواكم إلهًا دونَه ، فارتَفع عن أن يَكُونَ له مِثْلٌ[٦] أو شريكٌ أو ظَهِيرٌ ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ من طريق معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١١٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ف : « يوحدوا » .

(٤) بعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « عين » . وبعده فى م : « عليه » .

(٥) فى ت ١ : « تعالى » .

(٦) بعده فى ت ٢ : « أو ند » .

لأنه لا يَكُونُ إلهًا إلا مَن يَخْلُقُ ويُنْشِئُ بقدرتِه مثلَ السماواتِ والأرضِ ، ويَبْتَدِعُ الأجسامَ فيُحْدِثُها مِن غيرِ شيءٍ ، وليس ذلك فى قُدرةِ أحدٍ سوى اللَّهِ الواحدِ القهَّارِ ، الذى لا تَنْبَغى العبادةُ (١إلَّا له١) ، ولا تَصْلُحُ الأُلوهةُ لشيءٍ سواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِه عليكم أيضًا ، أيُّها الناسُ ، أنه خلَق الإنسانَ مِن نطفةٍ ، فأحدَث مِن ماءٍ مَهينٍ خلقًا عجيبًا ، قَلَبه تاراتٍ خَلْقًا بعدَ خلقٍ ، فى ظلماتٍ ثلاثٍ ، ثم أخرَجه إلى ضياءِ الدنيا ، بعدَما تمَّ خلقُه ، ونفَخ فيه الروحَ ، فغذّاه ورزَقه القوتَ ، ونمّاه ، حتى [١٩٢/٢و] إذا استوى على سُوقِه ، كفَر بنعمةِ ربِّه ، وجحَد مدبرَه ، وعبَد مَن لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ، وخاصَم إلهَه ، فقال : ﴿ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨] . ونَسِى الذى خلَقه ، فسوَّاه خلقًا سَوِيًّا مِن ماءٍ مَهِينٍ . ويَعْنى بالمُبِينِ : أنه يُبِينُ عن خصومتِه بمنطقِه ، ويجادِلُ بلسانِه ، فذلك إبانتُه ، وعُنِى بالإنسانِ : جميعُ الناسِ ، أُخْرِج بلفظِ الواحدِ ، وهو فى معنى الجميعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِه عليكم أيُّها الناسُ ما خلَق لكم مِن الأنعامِ ، فسخَّرها لكم ، وجعَل لكم مِن أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها ملابسَ تَدْفَئُون بها ، ومنافعَ مِن ألبانِها ، وظهورَها تَرْكَبُون(٢) ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يقولُ : ومِن

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) فى م : « تركبونها » .

الأنعام ما تَأْكُلون لحمَه ؛ كالإبلِ والبقرِ والغنمِ وسائرِ ما يُؤكَلُ لحمُه . وحُذِفت « ما » مِن الكلامِ ، لدِلالة « مِن » عليها .

٧٩/١٤ /وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى وعليُّ بنُ داودَ ، قال المُثَنَّى : أخبرنا . وقال ابنُ داودَ : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . يقولُ : الثيابُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ : يعْنى بالدفءِ الثيابَ ، والمنافعِ ما تَنْتَفِعون به مِن الأطعمةِ والأشربةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : لباسٌ يُنْسَجُ ، ومنها مَرْكَبٌ ولبنٌ ولحمٌ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ : لباسٌ يُنْسَجُ ، و ﴿ وَمَنَٰفِعُ ﴾ : مَرْكَبٌ ولحمٌ ولبنٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٢٠ من طريق ورقاء به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ﴾ . قال : نَسْلُ كلِّ دابةٍ[1] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ﴾ . يقولُ : لكم فيها لباسٌ ومنفعةٌ وبُلْغةٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . قال : هو منافعُ ومآكلُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : دفْءُ اللُّحُفِ التى جعَلها اللَّهُ منها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بلَغنى عن مجاهدٍ : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ﴾ . قال : نِتاجُها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٧٦ عن قتادة .

ورُكوبُها وألبانُها ولحومُها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكم فى هذه الأنعامِ والمواشى التى خَلَقها اللَّهُ لكم ﴿ جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ . يعنى : / تَرُدُّونَها بالعشىِّ مِن مسارحِها إلى مُراحِها ٨٠/١٤
ومنازِلِها[١] التى تأوِى إليها ، ولذلك سُمِّى المكانُ المُراحَ ، لأنها تُراحُ إليه عشاءً[٢] ، فتأوِى إليه ، يقالُ منه : أراح فلانٌ ماشيتَه ، فهو يُريحُها إراحةً . وقولُه : ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ . يقولُ : وفى وقتِ إخراجِكموها غُدوةً مِن مُراحِها إلى مسارحِها ، يقالُ منه : سَرَّح فلانٌ ماشيتَه يُسَرِّحُها تَسريحًا [٣]وسُروحًا[٣] ، إذا أخرَجها للمرعى[٤] غُدْوةً ، وسرَحت الماشيةُ : إذا خرَجت للمرعى ، تَسْرَح سرْحًا [٥]وسُرُوحا[٥] ، فالسَّرْحُ بالغداةِ ، والإراحةُ بالعشىِّ ، ومنه قولُ الشاعرِ[٦] :

كأنَّ بقايا الأَثْرِ[٧] فوق مُتُونِه مَدَبُّ الدَّبَى[٨] فوقَ النَّقا[٩] وَهْوَ سارحُ

---

(١) فى ص : « مباركها » .

(٢) فى م : « عشيا » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، م : « للرعى » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) البيت أورده الفراء غير منسوب .معانى القرآن ٣/ ٢١٠.

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف :« الأثن » ، وفى م : « الأتن » والصواب المثبت ، وهو موافق لما فى معانى القرآن ، وما سيأتى فى تفسير الآية (١٠) من سورة القيامة .

(٨) فى ت ١ : « الذى » ، والدبى : الجراد قبل أن يطير ، وقيل : الدبى أصغر ما يكون من الجراد والنمل . وقيل : الجراد أول ما يكون سِرْوٌ ، وهو أبيض ، فإذا تحرك واسْوَدّ فهو دَبًى قبل أن تنبت أجنحته . اللسان (د ب ى) .

(٩) النقا : كثيب الرمل . اللسان (ن ق ى) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٩٢/٢ظ] **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : وذلك أعجبُ ما يكونُ ، إذا راحت عظامًا ضُروعُها ، طِوالًا أسنِمتُها ، ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : إذا سرَحت لرِعْيَتِها[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾[٢] . قال : إذا راحت كأعظمِ ما تَكونُ[٣] أسنمةً وأحسنِ ما تكونُ[٣] ضُروعًا[٤] .

وقولُه : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ ﴾ . يقولُ : وتَحْمِلُ هذه الأنعامُ أثقالكم[٥] إلى بلدٍ آخرَ ، لم تَكُونوا بالغِيه[٦] إلا بجَهْدٍ من أنفسِكم شديدٍ ، ومشقةٍ عظيمةٍ ، كما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ ﴾ . قال : لو تُكَلَّفونه لم تَبْلُغوه إلا بجَهْدٍ شديدٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن

---

(١) فى م : « لرعيها » . والرِّعية : ما ينبته الله من المرعى . الوسيط (ر ع ى) .

(٢) بعده فى م : « وحين تسرحون » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يكون » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ من طريق معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى ت ٢ : « إياكم » .

(٦) بعده فى ص ، ف : « بها » .

عكرمةَ : ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ . قال : لو كُلِّفْتُموه لم تَبْلُغوه إلا بشِقِّ الأنفسِ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ . قال : البلدُ مكةُ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ . قال : مشقةٍ عليكم[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ . يقول : بجَهْدِ الأنفسِ .

حدَّثنا محمدُ [(٤)] بنُ عبدِ الأعلى [(٤)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدرالمنثور ٤/١١١ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر ، متضمنًا الأثر الآتي ، عن ابن عباس لا عن عكرمة .

(٢) أخرجه البغوي في تفسيره ٥/٩ بسنده عن عكرمة .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٥٣ عن معمر به .

/**واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** : فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ بكسرِ الشينِ : ﴿ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ . سوى أبى جعفرٍ القارئِ[1] ، فإن المثنى **حدَّثنى** ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنى أبو سعيدٍ الرازىُّ ، عن أبى جعفرٍ قارئِ المدينةِ أنه كان يَقْرَأُ : (لَمْ تَكُونُوا بالغِيهِ إلَّا بِشَقِّ الأنْفُسِ) . بفتحِ الشينِ ، وكان يقولُ : إنما الشَّقُّ : شَقُّ النفسِ . وقال ابنُ أبى حمادٍ : وكان معاذٌ الهرَّاءُ يقولُ : هى لغةٌ ، تقولُ العربُ : بشَقٍّ وبشِقٍّ ، وبرَقٍّ وبرِقٍّ . ٨١/١٤

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهى كسرُ الشينِ ، لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وشذوذِ ما خالَفه ، وقد يُنْشَدُ هذا البيتُ بكسرِ الشينِ وفتحِها ، وذلك قولُ الشاعرِ[2] :

وذى إبلٍ يَسْعَى ويَحْسِبُها له ... أخى نَصَبٍ مِن شِقِّها ودُءوبِ

و « مِن شَقِّها » أيضًا ، بالكسرِ والفتحِ ؛ وكذلك قولُ العجّاجِ[3] :

أصبَح مَسْحولٌ[4] يوازى شَقًّا

و « شَقًّا » ، بالفتحِ والكسرِ ، يَعْنى بقولِه : « يوازى شِقًّا » : يُقاسى مشقةً . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَذْهَبُ بالفتحِ إلى المصدرِ مِن : شَقَقْتُ عليه أَشُقُّ شَقًّا . وبالكسرِ إلى الاسمِ . وقد يَجُوزُ أن يكونَ الذين قرَءوا بالكسرِ ، أرادوا إلا بنقصٍ مِن القوَّةِ ، وذَهابِ شىءٍ منها ، حتى لا يَبْلُغَه إلا بعدَ نَقْصِها ، فيكونَ معناه عندَ ذلك : لم

---

(١) النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٢٧، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٨.

(٢) البيت للنمر بن تولب . ديوانه ص ٤٠، وقد نسب البيت لأبى حزام العكلى فى شرح القصائد السبع الجاهليات ص ١٣٨، ونسب أيضًا لحاتم الطائى فى المجاز من شعر بشار للخالديين ص ١٣٤.

(٣) ديوانه ص ٧٢.

(٤) مسحول : اسم جَمَلِه . ديوان العجاج شرح الأصمعى ص ٧٢.

تكونوا بالغيه إلا بشِقٍّ قُوَى أنفسِكم ، وذَهابِ شِقِّها الآخرِ . ويُحْكَى عن العربِ : خُذْ هذا الشِّقَّ . لشِقَّةِ الشاةِ ، بالكسرِ . فأما فى : شَقَقْتُ[١] عليك شَقًّا ، فلم يُحْكَ فيه إلا النصبُ[٢] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم أيُّها الناسُ ذو رأفةٍ[٣] ورحمةٍ ، ومِن رحمتِه بكم خلَق لكم الأنعامَ لمنافِعِكم ومصالِحِكم ، وخلَق السماواتِ والأرضَ أدلةً لكم على وحدانيةِ ربِّكم ، ومعرفةِ إلهِكم ، لتَشْكُروه على نِعَمِه عليكم ، فيزيدَكم مِن فضلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَق الخيلَ والبِغالَ والحَميرَ لكم أيضًا لتركَبوها ، ﴿ وَزِينَةً ۚ ﴾ . يقولُ : وجعَلها لكم زينةً ، تتَزَينون بها ، مع المنافعِ التى فيها لكم للركوبِ وغيرِ ذلك ، ونُصِبَ الخيلُ والبغالُ ، عطفًا على الهاءِ والألفِ فى قولِه : ﴿ خَلَقَهَا ﴾ . ونُصِبَ الزينةُ بفعلٍ مضمرٍ على ما بيَّنتُ ، ولو لم يَكُنْ معها[٤] واوٌ ، وكان الكلامُ : لتركَبوها زينةً . كانت منصوبةً بالفعلِ الذى قبلَها ، الذى هى به متصلةٌ ، ولكنَّ دخولَ الواوِ آذَنَت بأن معها ضميرَ فعلٍ ، وبانقطاعِها عن الفعلِ الذى قبلَها .

---

(١) فى م : « شقت » .

(٢) معانى القرآن ٢/ ٩٧.

(٣) بعده فى ص ، م : « بكم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معهما » .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٨٢/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ . قال : جعَلها لتَرْكَبوها ، وجعَلها زينةً لكم[١] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ يرى أن فى هذه الآيةِ دلالةً على تحريمِ أكلِ لُحومِ الخيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ[٢] ، عن أبى[٣] إسحاقَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ . قال : هذه للرُّكوبِ . ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : هذه للأكلِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، قال : ثنا[٤] هشامٌ الدَّستوائىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، عن مولى[٥] نافعِ بنِ عَلْقمةَ ، أن ابنَ عباسٍ كان يَكْرَهُ لحومَ الخيلِ والبغالِ والحميرِ ، وكان يقولُ : قال اللَّهُ : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . فهذه للأكلِ ، ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « ضمرة » ، والمثبت هو الصواب ، وهو محمد بن ميمون المروزى أبو حمزة السكرى . تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤٤ ، وينظر أيضًا تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٣ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤٤ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » .

(٥) بعده فى ت ٢ : « عن » .

﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ ؛ فهذه للركوب[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ[٢] أبي ليلى ، [٣]عن المنهالِ[٣] ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سُئِل عن لُحومِ الخيلِ ، فكرِهها ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ الآية[٤] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئِل عن لُحومِ الخيلِ ، فقال : اقْرأ التي قبلَها : ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ... ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ فجعَل هذه للأكلِ ، وهذه للركوبِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبي غَنِيَّةَ[٥] ، عن أبيه ، عن الحكَمِ : ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ : فجعَل منه الأكلَ . ثم قرأ حتى بلَغ : ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ . قال : لم يَجْعَلْ لكم فيها أكلًا . قال : وكان الحكَمُ يقولُ : الخيلُ والبِغالُ والحميرُ حرامٌ في كتابِ اللَّهِ[٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٧١ عن ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١١ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٧٠ عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) في ص : « عسه » بدون نقط ، وفي ت ١ : « عبينة » ، وفي ت ٢ : « عيينة » ، وفي ف : « عينية » . وهو يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الخزاعي . تهذيب الكمال ٣١/٤٤٦ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١١ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ أبى غَنِيَّةَ[(١)] ، عن الحكَم ، قال : لُحومُ الخيلِ حرامٌ فى كتابِ اللَّهِ . ثم قرأ : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ .

وكان جماعةٌ غيرُهم مِن أهلِ العلمِ يُخالِفونهم فى هذا التأويلِ ، ويَرَوْن أن ذلك غيرُ دالٍّ على تحريمِ شيءٍ ، وأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما عرَّف عبادَه بهذه الآيةِ ، وسائرِ ما فى أوائلِ هذه السورةِ ، نِعَمَه عليهم ، ونبَّهَهم به على حُجَجِه عليهم ، وأدلتِه على وحدانيتِه ، وخَطَأَ فعلِ مَن يُشْرِكُ به مِن أهلِ الشركِ .

/ ذكرُ بعضِ مَن كان لا يَرَى بأسًا بأكلِ لحمِ الفَرَسِ ٨٣/١٤

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، أنه أكَل لحمَ فَرَسٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن الحكَمِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ بنحوِه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : نحَر أصحابُنا فَرَسًا فى النَّجَعِ[(٣)] ، وأكَلوا منه ، ولم يرَوا به بأسًا[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله أهلُ القولِ الثانى ، [(٥)] وذلك[(٥)] أنه لو

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « عيينة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٩/٨ من طريق مغيرة به .

(٣) النَّجَع : مكان انتجاع القبيلة ، يطلق على مواضع النجعة ، والنُّجعة : طلب الكلأ فى موضعه . التاج (ن ج ع) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٧٣٢) ، وابن أبى شيبة ٦٩/٨ من طريق سفيان به بنحوه .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

كان فى قولِه تعالى ذكرُه: ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ . دِلالةٌ على أنها لا تَصْلُحُ - إذ كانت للركوبِ - للأكلِ، لكان فى قولِه: ﴿ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . دلالةٌ على أنها لا تَصْلُحُ - إذ كانت (١للأكلِ والدِّفْءِ - للركوبِ، وفى إجماعِ الجميعِ على أن ركوبَ(٢) ما قال تعالى ذكرُه: ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . جائزٌ حلالٌ غيرُ حرامٍ، دليلٌ(١) واضحٌ على أن أكلَ ما قال: ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ . جائزٌ حلالٌ غيرُ حرامٍ، إلا بما نَصَّ على تحريمِه، أو وضَع على تحريمِه دلالةً؛ مِن كتابٍ، أو وحيٍ إلى رسولِه ﷺ . فأما بهذه الآيةِ، فلا يُحَرِّمُ أكلُ شيءٍ. وقد وضَع الدَّلالةَ على تحريمِ لُحومِ الحُمُرِ الأهليةِ بوحيِه إلى رسولِه، وعلى البغالِ بما قد بيَّنا فى كتابِنا، كتابِ الأطعمةِ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ، إذ لم يَكُنْ هذا الموضعُ مِن مواضعِ البيانِ عن تحريمِ ذلك، وإنما ذكَرنا ما ذكَرنا، ليَدُلَّ على ألَّا وجهَ لقولِ(٣) مَن اسْتَدَلَّ بهذه الآيةِ على تحريمِ لحومِ(٤) الفَرَسِ.

حدَّثنا أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: [٢/١٩٣ظ] ثنا إسرائيلُ، عن عبدِ الكريمِ، عن عطاءٍ، عن جابرٍ، قال: كنا نأكُلُ لحمَ الخيلِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. قلت: فالبغالُ؟ قال: أما البغالُ فلا(٥).

وقولُه: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه: ويَخْلُق ربُّكم مع خلقِه هذه الأشياءَ التى ذكَرها لكم، مالا تَعْلَمون، مما أعَدَّ فى الجنةِ لأهلِها، وفى

(١ - ١) سقط من: ت ٢.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يكون».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «بقول».

(٤) فى م: «لحم».

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٧٣٣)، وابن أبى شيبة ٨/ ٧١، والنسائى (٤٣٤٢، ٤٣٤٥)، وابن ماجه (٣١٩٧) من طريق عبد الكريم به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٢ إلى ابن مردويه.

النارِ لأهلِها ، مما لم تَرَهُ عَينٌ ، ولا سمِعته أذنٌ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعلى اللَّهِ ، أيُّها الناسُ ، بيانُ طريقِ الحقِّ لكم ، فمن اهْتَدى فلنفسِه ، ومَن ضلَّ فإنما يَضِلُّ عليها . والسبيلُ هى الطريقُ ، والقصدُ مِن الطرقِ[1] : المستقيمُ الذى لا اعوجاجَ فيه ، كما قال الراجزُ[2] :

فصَدَّ عن نَهْجِ الطريقِ القاصدِ

/ وقولُه : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . يَعْنى تعالى ذكرُه : ومن السبيلِ جائرٌ عن ٨٤/١٤
الاستقامةِ مُعْوَجٌّ ، فالقاصدُ مِن السُّبُلِ الإسلامُ ، والجائرُ منها اليهوديةُ والنصرانيةُ وغيرُ ذلك مِن مِلَلِ الكفرِ ، كلُّها جائرٌ عن سواءِ السبيلِ وقصدِها ، سوى الحنيفيةِ المسلمةِ ، وقيل : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . لأن السبيلَ يُؤَنَّثُ ويُذَكَّرُ ، فأُنثتْ فى هذا الموضعِ . وقد كان بعضُهم يقولُ : إنما قيل : ﴿ وَمِنْهَا ﴾ . لأنَّ السبيلَ وإن كان لفظُها لفظَ واحدٍ ، فمعناها الجمعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : البيانُ[3] .

---

(١) فى م : « الطريق » .

(٢) تقدم فى ١/ ١٧١ .

(٣) فى ت ١ : « على الله البيان » ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن على به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ البيانُ ؛ أن يُبيِّنَ الهدى والضلالةَ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : طريقُ الحقِّ على اللَّهِ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٣]قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ البيانُ ؛ بيانُ[٤] حلالِه وحرامِه ، وطاعتِه ومعصيتِه[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : [٦]السبيلُ طريقُ الهدى[٦][٧] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ قال : طريق الحق » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « تبيان » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ٢ ، ف : « السبيل الأرض الطريق الهدى » ، وفى ت ١ : « السبيل الطريق الهدى » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : إنارتُها .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ البيانُ ، يُبَيِّنُ الهدى مِن الضلالةِ ، ويُبَيِّنُ السبيلَ التى تَفَرَّقت عن سُبُلِه ، ومنها جائرٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ : أى من السُّبُلِ[(٢)] ، سُبُلُ[(٣)] الشيطانِ . وفى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (وَمِنْكُمْ جائِرٌ ، وَلَوِ شاءَ[(٤)] لَهَدَاكُمْ أجمَعِينَ) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . قال : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَمِنْكُمْ جائِرٌ)[(٥)] .

/حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ٨٥/١٤
أبيه ، [(٦)]عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . يعنى : السبلُ المتفرِّقةُ[(٧)] .

حدَّثنى علىٌّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ[(٦)] ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن الضحاك به .

(٢) فى ت ٢ : « السبيل » .

(٣) فى ت ٢ : « سبيل » .

(٤) بعده فى م : « الله » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ابنِ عباسٍ ، فى قولِه : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . يقولُ : الأهواءُ المختلفةُ[١] .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . يعنى : السبلُ التى تَفَرَّقت عن سبيلِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ السبلُ المتَفَرِّقةُ عن سبيلِه .

حدَّثنا يونسُ ، [٢]قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ[٢] ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . قال : مِن السُّبُلِ جائرٌ عن الحقِّ . قال : وقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[٣] [الأنعام : ١٥٣] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : ولو شاء اللَّهُ للَطَفَ بجميعِكم ، أيُّها الناسُ ، بتَوْفيقِه ، فكنتم تَهْتَدون ، وتَلْزَمون قصدَ السبيلِ ، ولا تَجُورون عنه ، فتَتَفرَّقون فى سبلٍ عن الحقِّ جائرةٍ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : لو شاء لهداكم أجمعين لقَصْدِ السبيلِ الذى هو الحقُّ . وقرأ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ الآية [يونس : ٩٩] . وقرأ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ الآية [السجدة : ١٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذى أنعَم عليكم هذه النِّعَمَ ، وخلَق لكم الأنعامَ والخيلَ وسائرَ البهائمِ لمنافِعِكم ومصالِحِكم ، هو الربُّ الذى أنزَل مِن السماءِ ﴿ مَآءً ﴾ ، يعنى : مطرًا ، ﴿ لَّكُم ﴾ ، مِن ذلك الماءِ ﴿ شَرَابٌ ﴾ تَشْرَبونه ، ﴿ وَمِنْهُ ﴾ شرابُ أشجارِكم وحياةُ غُروسِكم ونباتُها . ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : فى الشجرِ الذى يَنْبُتُ مِن الماءِ الذى أُنْزِل مِن السماءِ تُسِيمون ، يعنى تُرْعُون . يقالُ منه : أسام فلانٌ إبلَه يُسِيمُها إسامةً ، إذا أرْعاها ، وسوَّمها أيضًا يُسوِّمُها ، وسامَت هى ، إذا رعَت ، فهى تَسُومُ ، وهى إبلٌ سائمةٌ ، ومِن ذلك قيل للمواشِى المُطْلَقَةِ فى الفلاةِ وغيرِها للرَّعْيِ : سائمةٌ . وقد وجَّه بعضُهم معنى السَّوْمِ فى البيعِ ، إلى أنه مِن هذا ، وأنه ذَهابُ كلِّ واحدٍ من المتَبايِعَيْن ، فيما يَنْبَغى له مِن زيادةِ ثمنٍ ونقصانٍ[1] ، كما تَذْهَبُ سوائمُ المواشى حيثُ شاءَت مِن مراعيها ، ومنه قولُ الأعشى[2] :

ومشَى القومُ بالعِمادِ إلى الرَّزْ حَى[3] وأعيا المُسيمَ أين المساقُ

/ وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٨٦/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النَّضْرِ بنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ سُهيلٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا قرةُ بنُ عيسى ، عن النضرِ بنِ عربىٍّ ،

---

(١) فى م : « نقصانه » .

(٢) ديوانه ص ٢١٣ .

(٣) فى م : « المرعى » . والرزحى : جمع الرازح ، وهو الشديد الهزال من الإبل . اللسان (ر ز ح) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن عكرمة به .

عن عكرمةَ ، فى قولِه : ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تُرْعُون .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاوِيةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : شجرٌ يُرْعُون فيه أنعامَهم وشاءَهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وأبو خالدٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : فيه تُرْعُون[٢] .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ ، فى قولِه : ﴿ تُسِيمُونَ ﴾ . يقول : تُرْعُون أنعامَكم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن طلحةَ بنِ أبى طلحةَ القَنّادِ ، قال : سمِعت عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبزَى ، قال : فيه تُرْعُون .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : تُرْعُون .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن الضحاك به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : تُرْعُون[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون[٢] .

قال : الإسامةُ الرِّعْيةُ ، وقال الشاعرُ[٣] :

/مثلِ ابنِ بَرْعةَ أو كآخَرِ مِثْلِه أوْلَى لك ابنَ مُسِيمةِ الأجْمالِ ٨٧/١٤

قال : يا بنَ راعيةِ الأجْمالِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُنْبِتُ لكم ربُّكم بالماءِ الذى أنزَل لكم مِن السماءِ ، زَرْعَكم وزَيْتونَكم ونَخِيلَكم وأعنابَكم ، ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ ﴾ ، يعنى مِن كلِّ الفواكهِ غيرِ ذلك ، أرزاقًا لكم وأقواتًا وإدامًا وفاكهةً ، نعمةً منه عليكم بذلك وتَفْضُلًا ، وحُجَّةً على مَن كفَر به منكم ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن فى إخراجِ اللَّهِ بما يُنْزِلُ مِن السماءِ مِن ماءٍ ، ما وصَف لكم ﴿ لَءَايَةً ﴾ . يقول : لدِلالةً واضحةً ، وعلامةً بيِّنةً ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لقومٍ يَعْتَبِرون مواعظَ اللَّهِ ، ويَتَفَكَّرون فى حُجَجِه ، فيتَذَكَّرون ويُنِيبون .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٤ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن ابن زيد به .

(٣) هو الأخطل ، وتقدم فى ٥/٢٦٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ [١٩٤/٢ظ] وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن نِعَمِه عليكم أيُّها الناسُ، مع التى ذكَرها قبلُ، أن سخَّر لكم الليلَ والنهارَ يَتَعاقَبان عليكم، هذا لتَصَرُّفِكم فى معاشِكم، وهذا لسكَنِكم فيه، ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ﴾ لمعرفةِ أوقاتِ أزمنتِكم وشهورِكم وسنينِكم، وصلاحِ معايِشكم، ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ﴾ لكم بأمرِ اللَّه، تَجْرى فى فَلَكِها، لتَهْتَدُوا بها فى ظُلُماتِ البرِّ والبحرِ. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن فى تَسْخيرِ اللَّهِ ذلك على ما سخَّره، لدِلالاتٍ واضحاتٍ، لقومٍ يَعْقِلون حُجَجَ اللَّهِ ويَفْهَمون عنه تنبيهَه إياهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾.

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾: وسخَّر لكم ما ذرَأ لكم، أى ما خلَق لكم فى الأرضِ ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ﴾ مِن الدوابِّ والثمارِ.

كما **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيدٍ، عن قتادة قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقول: وما خلَق لكم ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ﴾ مِن الدوابِّ، ومِن الشجرِ والثمارِ، نِعَمٌ مِن اللَّهِ مُتظاهِرةٌ، فاشْكُروها للَّهِ[1].

٨٨/١٤ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قتادةَ ، قال : مِن الدوابِّ والأشجارِ والثمارِ[١] .

ونُصِب قولُه : ﴿ مُخْتَلِفًا ﴾ لأن قولَه ﴿ وَمَا ﴾ فى موضعِ نصبٍ بالمعنى الذى وصَفت . وإذا كان ذلك كذلك ، وجَب أن يكونَ ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُۥٓ ﴾ ، حالًا مِن « ما » ، والخبرُ دونَه تامٌّ[٢] ، ولو لم تَكُنْ « ما » فى موضعِ نصبٍ ، وكان الكلامُ مبتدأً مِن قولِه : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ ﴾ لم يَكُنْ فى « مختلِفٍ » إلا الرفعُ ؛ لأنه كان يصيرُ مُرافَعَ « ما » حينئذٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذى فعَل هذه الأفعالَ بكم وأنعَم عليكم ، أيُّها الناسُ ، هذه النِّعَمَ ، هو الذى سخَّر لكم البحرَ ، وهو كلُّ نَهَرٍ ، مِلْحًا كان ماؤه أو عَذْبًا ﴿ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ ، وهو السمكُ الذى يُصْطادُ منه ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ، وهى اللُّؤلُؤُ والمَرْجانُ .

كما **حدَّثنى** المُثنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ . قال : منهما[٣] جميعًا . ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ، قال : هذا اللُّؤْلُؤُ[٤] .

---

(١) عبد الرزاق ١/٣٥٣ - ٣٥٤ من طريق معمر به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » ومنهما ، أى : من البحرين المالح والعذب جميعًا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١١٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، يعنى: حِيتانَ البحرِ.

حدَّثني المُثَنَّى، قال: أخبرنا إسحاقُ، قال: ثنا (١خلَّادُ بنُ١) يحيى، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الملكِ، قال: جاء رجلٌ إلى أبى جعفرٍ، فقال: هل فى حَلْيِ النساءِ صَدَقةٌ؟ قال: لا، هى كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾[٢].

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾، يعنى: السُّفُنَ ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، وهى جمعُ ماخِرةٍ.

وقد **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه: ﴿مَوَاخِرَ﴾؛ فقال بعضُهم: المواخرُ المواقِرُ[٣].

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ موسى القزّازُ، قال: ثنا عبدُ الوارثِ، قال: ثنا يونسُ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾. قال: المواقِرُ[٤].

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا به عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ، قال: ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ، عن أبى بكرٍ الأصمِّ، عن عكرمةَ فى قولِه: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾. قال: ما أُخِذ عن يمينِ السفينةِ وعن يَسارِها مِن الماءِ، فهو المواخرُ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن أبى مَكِينٍ، عن عكرمةَ فى قولِه: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾. قال: هى السفينةُ تقولُ بالماءِ هكَذا. يَعْنى:

(١ - ١) فى م، ت ١، ت ٢، ف: «حماد عن». وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٥٥ من طريق إسماعيل به.

(٣) المواقر: ذوات الأحمال الثقيلة. ينظر اللسان (و ق ر).

(٤) ذكره القرطبى ١٠/٨٩ عن الحسن به.

تَشُقُّه[1] .

/ [٢/١٩٥و] **وقال آخرون فيه** : بما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن ٨٩/١٤
إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : تَجْرى فيه مُتَعَرِّضةً .

وقال آخرون فيه بما **حدَّثني** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : تَمْخُرُ السفينةُ الرياحَ ، ولا تَمْخُرُ الريحُ مِن السُّفُنِ ، إلا الفُلْكَ العظيمَ[2] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا : إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، غيرَ أن الحارثَ قال في حديثِه : ولا تَمْخُرُ الرياحُ مِن السفنِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَوَاخِرَ ﴾ . قال : تَمْخُرُ الريحَ .

وقال آخرون فيه ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « العظام » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ .

﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ : تَجْرِى بريحٍ واحدةٍ ، مُقبلةً ومُدبِرةً[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : تجرى مُقْبِلةً ومُدْبِرةً ، بريحٍ واحدةٍ[٢] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، قال : سمِعت الحسنَ : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : مقبلةً ومدبرةً ، بريحٍ واحدةٍ[٣] .

والمَخْرُ فى كلامِ العربِ صوتُ هبوبِ الرِّيحِ إذا اشتدَّ هبوبُها ، وهو فى هذا الموضعِ صوتُ جريِ السفينةِ بالريحِ إذا عصَفَت ، وشَقِّها الماءَ حينَئِذٍ بصدرِها . يُقالُ منه : مخَرَت السفينةُ تَمْخُرُ مَخْرًا ومُخورًا ، وهى ماخرةٌ . ويقالُ : امْتَخَرْتُ الريحَ وتَمَخَّرْتُها . إذا نظَرْتَ مِن أين هُبوبُها ، وتَسَمَّعْتَ صوتَ هُبوبِها . ومنه قولُ واصلٍ مولى أبى[٤] عُيَيْنةَ : كان يُقالُ : إذا أراد أحدُكم البولَ فلْيَتَمَخَّرِ الريحَ . يريدُ بذلك : لِيَنْظُرْ مِن أينَ مَجراها وهبوبُها ؛ لِيَسْتَدْبِرَها ، فلا تُرجِعَ عليه البولَ وتردَّه عليه[٥] .

وقولُه : ﴿ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولتَتصَرَّفوا فى طلبِ معايِشِكم بالتجارةِ[٦] ، كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : تجارةُ البرِّ والبحرِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف ، كما ذكره البغوى فى تفسيره ١٢/٥ عن قتادة به .

(٢) عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به .

(٣) فى م : « واحد » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٣٦٧/٦ عن الحسن به .

(٤) فى م ، ص ، ف : « ابن » ، وينظر مصدر التخريج .

(٥) ينظر تلخيص الحبير لابن حجر ١٠٧/١ .

(٦) بعده فى النسخ : « سخر لكم » ، وهو انتقال نظر . والمثبت ما يقتضيه السياق .

وقولُه : ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولتَشْكُروا ربَّكم على ما أنعَم به عليكم ، مِن ذلك (١ما سخَّر لكم١) مِن هذه الأشياءِ ، التى عدَّدها فى هذه الآياتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن نِعَمِه عليكم أيُّها الناسُ أيضًا ، أن ألْقَى فى الأرضِ ٩٠/١٤
رواسِىَ ، وهى جمعُ راسيةٍ ، وهى الثوابتُ فى الأرضِ مِن الجبالِ .

وقولُه : ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ يعنى : أن لا تميدَ بكم ، وذلك كقولِه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [النساء : ١٧٦] . والمعنى : أن لا تَضِلوا . وذلك أنه جلَّ ثناؤُه أرْسَى الأرضَ بالجبالِ ، لئلا تَميدَ خلقَه الذى على ظهرِها ، وقد كانت مائدةً قبل أن تُرْسَى بها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن قيسِ بنِ عُبَادٍ ، أن اللَّهَ تبارَك وتعالى لما خلَق الأرضَ جعَلت تَمورُ ، قالت الملائكةُ : ما هذه بمُقِرَّةٍ على ظهرِها أحدًا ، فأصبَحت صُبحًا وفيها رواسيها(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حبيبٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : لما خلَق اللَّهُ الأرضَ قمَصت(٣) ، وقالت : أى ربِّ ، أتَجْعَلُ علىَّ بنى آدمَ ، يَعْمَلون علىَّ الخطايا ، ويَجْعَلُون

(١ - ١) فى النسخ : « سخر لكم ما سخر » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٨١ ، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٣ إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) قمصت : اضطربت .

عليَّ الخَبَثَ ؟ قال : فأرْسَى اللَّهُ عليها مِن الجبالِ ما تَرَوْن وما لا تَرَوْن ، فكان إقرارُها كاللحمِ يَتَرَجْرَجُ[(١)] .

والمَيْدُ هو الاضْطرابُ والتكفِّي[(٢)] ، يُقال : مادت [٢/١٩٥ظ] السفينةُ تَميدُ مَيْدًا . إذا تَكَفَّأَتْ بأهلِها ، ومالَت ، ومنه المَيْدُ الذى يَعْتَرى راكبَ البحرِ : وهو الدُّوَارُ[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ : أن تُكْفَأَ بكم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ . قال : الجبالَ ، ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ . قال قتادةُ : سمِعت الحسنَ يقولُ : لما خُلِقت الأرضُ كادَت تَميدُ ، فقالوا : ما هذه بمُقِرَّةٍ على ظهرِها أحدًا . فأصبحوا وقد خُلِقت الجبالُ ، فلم تَدْرِ الملائكةُ ممَّ[(٤)] خُلِقت الجبالُ[(٥)] ؟

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٨١، ٤٨٢ نقلا عن الطبرى .

(٢) فى م : « التكفر » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ٢: « ثم » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٤ عن معمر به .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَرًا ﴾ . يقولُ : وجعَل فيها أنهارًا ، فعطَف بالأنهارِ على الرواسِي ، وأعملَ فيها ما أعملَ فى الرواسِى ، إذ كان مفهومًا معنى الكلامِ والمرادُ منه ، وذلك نظيرُ قولِ الراجزِ[1] :

تَسْمَعُ فى أجوافِهن صَوْرا وفى اليَدَيْنِ حَشَّةً وبَوْرَا

/ والحشَّةُ : اليُبْسُ ، فعَطَف بالحَشَّةِ على الصوتِ ، والحَشَّةُ لا تُسْمَعُ ، إذ كان ٩١/١٤
مفهومًا المرادُ منه ، وأن معناه : وتَرَى فى اليدين حَشَّةً .

وقولُه : ﴿ وَسُبُلًا ﴾ ، وهى جمعُ سبيلٍ ، كما الطُّرُقُ جمعُ طريقٍ . ومعنى الكلامِ : وجعَل لكم أيُّها الناسُ فى الأرضِ سُبُلًا وفجاجًا تَسْلُكونها ، وتَسيرون فيها فى حوائجِكم ، وطَلَبِ معايشِكم ؛ رحمةً بكم ونعمةً منه بذلك عليكم ، ولو عمّاها عليكم لهلَكتم ضلالًا وحَيْرةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسُبُلًا ﴾ ، أى : طُرُقًا[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسُبُلًا ﴾ . قال : طُرُقًا[3] .

وقولُه : ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تَهْتَدوا بهذه السُّبُلِ التى جعَلها

---

(١) البيتان فى التبيان للطوسى ٦/ ٣٦٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ٤/ ١١٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخطيب فى كتابه النجوم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٤ عن معمر به .

لكم فى الأرضِ، إلى الأماكنِ التى تَقْصِدون، والمواضعِ التى تُرِيدون، فلا تَضِلُّوا وتَتَحَيَّروا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾.

اختَلف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالعلاماتِ؛ **فقال بعضُهم:** عُنِى بها معالمُ الطرقِ بالنهارِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. يعنى بالعلاماتِ: معالمَ الطُّرُقِ بالنهارِ، ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بالليلِ[1].

وقال آخرون: عُنِى بها النجومُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. قال: منها ما يكونُ علاماتٍ، ومنها ما يَهتَدُون به.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. قال: منها ما يكونُ علامةً، ومنها ما يُهْتَدى به[2].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١١٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١١٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر.

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه . قال المُثَنَّى : قال[(٢)] إسحاقُ : خالَف قَبيصةُ وكيعًا فى الإسنادِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ والعلاماتُ النجومُ ، وإن اللَّهَ تبارَك وتعالى إنما خلَق هذه النجومَ لثلاثِ خَصَلات ؛ جعَلها / زينةً للسماءِ ، وجعَلها يُهتَدى بها ، وجعَلها ٩٢/١٤
رُجومًا للشياطين ، فمن تعَاطى فيها غيرَ ذلك ، فقَد رأيَه ، وأخطَأ حظَّه ، وأضاع نصيبَه ، وتكلَّف ما لا علمَ له به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ﴾ . قال : النجومُ[(٣)] .

وقال آخرون : عُنِى بها الجبالُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبىِّ : ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ﴾ . قال : الجبالُ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « ثنا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به .

(٤) تفسير البغوى ١١٣/٥ عن الكلبى به ، وعبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به ، كما عزاه السيوطى فى الدر ١١٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ [٢/١٩٦و] أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عدَّد على عبادِه مِن نِعَمِه إنعامَه عليهم بما جعَل لهم مِن العلاماتِ التى يهْتدون بها فى مسالكِهم وطُرُقِهم التى يَسِيرونها ، ولم يَخْصُصْ بذلك بعضَ العلاماتِ دونَ بعضٍ ، فكلُّ علامةٍ اسْتَدلَّ بها الناسُ على طُرُقِهم وفِجاجِ سُبُلِهم ، فداخلٌ فى قولِه : ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ﴾ ، والطُّرُقُ المسْبُولةُ الموطوءةُ علامةٌ للناحيةِ المقصودةِ ، والجبالُ علاماتٌ يُهْتَدى بهنَّ إلى قَصْدِ السبيلِ ، وكذلك النجومُ بالليلِ ، غير أن الذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ أن تَكُونَ العلاماتُ مِن أدلةِ النهارِ إذ كان اللَّهُ قد فصَل منها أدلةَ الليلِ بقولِه : ﴿ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ ؛ وإذ كان ذلك أشبهَ وأولى بتأويلِ الآيةِ ، فالواجبُ أن يَكُون القولُ فى ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ فى الخبرِ الذى رُوِّيناه عن عطيةَ عنه ، وهو أن العلاماتِ معالمُ الطُّرُقِ وأماراتُها التى يُهْتدى بها إلى المستقيمِ منها نهارًا ، وأن يكون النَّجْمُ الذى يُهتدى به ليلًا هو الجَدْىُ والفَرْقدانِ ، لأنَّ بها اهتداءَ السفرِ ، دونَ غيرِها مِن النجومِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وجعَل لكم أيُّها الناسُ علاماتٍ تسْتَدِلُّون بها نهارًا على طُرُقِكم فى أسفارِكم ، ونجومًا تهْتَدون بها ليلًا فى سُبُلِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لعَبَدةِ الأوثانِ والأصنامِ : أفمن يخلقُ هذه الخلائقَ العجيبةَ ، التى عدَّدناها عليكم ، ويُنْعِمُ عليكم هذه النِّعَمَ العظيمةَ ، كمن لا يخلقُ شيئًا ، ولا يُنْعِمُ عليكم نعمةً صغيرةً ولا كبيرةً . يقول : أتُشْرِكون هذا فى عبادةِ هذا ؟ يُعَرِّفُهم بذلك عِظمَ جهلِهم ، وسوءَ نظرِهم لأنفسِهم ، وقلَّةَ شُكْرِهم لمن أنْعَم عليهم بالنِّعمِ التى عدَّدها عليهم ، التى لا يُحْصِيها أحدٌ غيرُه . قال لهم جلَّ ثناؤُه مُوَبِّخَهم :

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أيُّها الناسُ . يقولُ : أفلا تَذكَّرون نِعمَ اللَّهِ عليكم ، وعظيمَ سُلطانِه وقُدرتِه على ما شاء ، وعجزَ أوثانِكم وضعْفَها وَمَهانتَها ، وأنها لا تَجْلُبُ إلى نفسِها نفعًا ، ولا تَدْفَعُ عنها ضُرًّا ، فتَعْرِفوا بذلك خَطَأَ ما أنتم عليه مُقيمون ، من عبادِتكُموها ، وإقرارِكم[1] لها بالأُلوهَةِ .

/ كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . واللَّهُ هو الخالقُ الرازقُ ، وهذه الأوثانُ التى تُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ تُخْلَقُ ، ولا تَخْلُقُ شيئًا ، ولا تَمْلِكُ لأهلِها ضَرًّا ولا نفعًا . قال اللَّهُ : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[2] . ٩٣/١٤

وقيل : ﴿ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ . [3]ومن لا يَخْلُقُ[3] هو الوَثَنُ والصَّنَمُ ، و « مَن » لذَوِى التمييزِ خاصةً ، فجُعِل فى هذا الموضعِ لغيرِهم التمييزُ ، إذ وقَع تَفْصِيلًا بينَ مَن يَخْلُقُ ومَن لا يَخْلُقُ . ومَحْكِيٌّ عن العربِ : اشْتَبه علىَّ الراكبُ وحِملُه[4] ، فما أَدْرِى مَن ذا مِن[5] ذا . حيثُ جُمِعَا وأحدُهما إنسانٌ ، حَسُنت « مَن » فيهما جميعًا . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾ [النور : ٤٥] .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ : لا تُطِيقوا أداءَ شُكْرِها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ ﴾ لما كان منكم مِن تقصيرٍ فى شكرِ بعضِ ذلك ، إذا تُبتُم وأنَبْتُم إلى طاعتِه ، واتباعِ مَرْضاتِه ،

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « إفرادكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) فى م : « جملة » . وينظر معانى القرآن ٢/٩٨.

(٥) فى م : « ومن » .

﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بكم أن يُعَذِّبَكم عليه بعدَ الإنابةِ إليه والتوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللّهُ[1] الذى هو إلهُكم أيّها الناسُ ، يَعْلَمُ ما تُسِرُّون فى أنفسِكم مِن ضمائرِكم ، فتُخْفُونه عن غيرِكم فَمَا[2] تُبْدُونه[3] بألسنتِكم وجوارحِكم ، وما تُعْلِنونه بألسنتِكم وجوارحِكم من[4] أفعالِكم ، وهو مُحْصٍ ذلك كلَّه عليكم ، حتى يُجَازِيَكم به يومَ القيامةِ ؛ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ منكم بإساءتِه ، ومُسائِلُكم عما كان منكم مِن الشكرِ فى الدنيا على نِعَمِه التى أنعَمها عليكم ، منها[5] التى أحْصَيتم والتى لم تُحْصُوا .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأوثانُكم الذين تَدْعون مِن دونِ اللّهِ ، أيُّها الناسُ ، آلهةً لا تَخْلُقُ شيئًا وهى تُخْلَقُ - فكيف يَكُونُ إلهًا ما كان مصنوعًا مُدَبَّرًا ؟ - [١٩٦/٢ظ] لا تَمْلِك لأنفسِها نفعًا ولا ضَرًّا ؟ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين مِن قريشٍ : والذين تَدْعُون مِن دونِ اللّهِ ، أيُّها الناسُ ، ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ . وجعَلها جلَّ ثناؤُه

---

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) فى ت ٢، ف : « مما » .

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « تبدوه » .

(٤) فى م، ت ١، ت ٢، ف : « و » .

(٥) فى م : « فيها » .

أمواتًا غيرَ أحياءٍ ؛ إذ كانَت لا أرواحَ فيها ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ : وهى هذه الأوثانُ التى تُعْبَدُ مِن دونِ اللّهِ ، أمواتٌ لا أرواحَ فيها ، ولا تَمْلِكُ / لأهلِها ضَرًّا ولا نَفْعًا . ٩٤/١٤

وفى رفْعِ الأمواتِ **وجهان** ؛ **أحدُهما** : أن يَكُونَ خبرًا للذين . والآخرُ على الاستئنافِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وما تَدْرِى أصنامُكم التى تَدْعون مِن دونِ اللّهِ متى تُبْعَثُ . وقيل : إنما عُنِى بذلك الكفارُ ، أنهم لا يَدْرون متى يُبْعَثون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : معبودُكم الذى يَسْتَحِقُّ عليكم العبادةَ وإفرادَ الطاعةِ له ، دونَ سائرِ الأشياءِ - معبودٌ واحدٌ ؛ لأنه لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، فأَفْرِدوا له الطاعةَ ، وأخْلِصوا له العبادةَ ، ولا تَجْعَلُوا معه شريكًا سواه . ﴿ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مستنكرةٌ لما نَقُصُّ عليهم مِن قدرةِ اللّهِ وعظمتِه ، وجميلِ نِعَمِه عليهم ، وأن العبادةَ لا تَصْلُحُ إلا له ، والأُلوهةَ ليست لشىءٍ غيرِه[(١)] ، ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ . [(٢)] يقولُ : وهم مستكبرون[(٢)] عن إفرادِ اللّهِ بالأُلوهةِ ، والإقرارِ له بالوحدانيةِ ، اتباعًا منهم لما مضَى عليه من الشركِ باللّهِ أسلافُهم ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ لهذا الحديثِ الذى قضَى[(٣)] ، ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ عنه .

---

(١) بعده فى م : « يقول » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « مضى » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقًّا[1] أن اللّهَ يَعْلَمُ ما يسرُّ هؤلاء المشركون، من إنكارِهم ما ذكَرنا مِن الأنباءِ فى هذه السورةِ، واعتقادِهم نكيرَ[2] [3]قولِنا لهم[3]: إلهُكم إلهٌ واحدٌ، واستكبارِهم[4] على اللّهِ وما يُعْلِنون من كفرِهم باللهِ وفِرْيتِهم عليه، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾. يقولُ: إن الله لا يُحِبُّ المستكبرين عليه أنْ يُوَحِّدوه، ويَخْلَعوا ما دونَه مِن الآلهةِ والأندادِ، كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ [5]عُمرَ بنِ علىٍّ[5]، قال: ثنا جعفرُ بنُ عونٍ، قال: ثنا مِسْعَرٌ، عن رجلٍ، أن الحسنَ بنَ علىٍّ كان يَجْلِسُ إلى المساكينِ، ثم يقولُ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا قيل لهؤلاء الذين لا يُؤْمِنون بالآخرةِ مِن المشركين: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ﴾ أىُّ شىءٍ أنزَل ربُّكم؟ قالوا: الذى أنزَل ما سطَّره الأوَّلون مِن قَبْلِنا [6]مِن الأباطيلِ[6].

---

(١) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٢) فى ف: «نكر».

(٣ - ٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «قولهم لنا».

(٤) فى ف: «واستنكارهم».

(٥ - ٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «عمرو بن على». وفى م: «عمرو». وهو محمد بن عمر بن على بن عطاء، المقدمى، شيخ الطبرى، ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٦/ ١٧٤.

(٦ - ٦) سقط من: ت ١، ف.

/ وكان ذلك كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ٩٥/١٤
قولَه : ﴿ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : أحاديثُ الأوَّلين وباطِلُهم ، قال ذلك قومٌ مِن مشركى العربِ كانوا يَقْعُدون بطريقِ مَن أتَى النبىَّ (١) ﷺ ، فإذا مرَّ بهم أحدٌ مِن المؤمنين (٢) يريدُ نبىَّ اللّهِ ﷺ ، قالوا (٣) لهم : أساطيرُ الأوّلين . يُريدُ : أحاديثُ الأوّلين وباطِلُهم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : أحاديثُ الأوَّلين (٤) .

[١٩٧/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هؤلاء المشركون لمن سألَهم : ماذا أنزَل ربُّكم ؟ : الذى أنزَل ربُّنا - فيما يَزْعُم محمدٌ - عليه أساطيرُ الأوَّلين . لتَكُونَ لهم ذنوبُهم التى هم عليها مُقِيمون ، مِن تكذيبِهم باللّهِ (٥) ، وكفرِهم بما أنْزَل على رسولِه ﷺ ، ومِن ذُنوبِ الذين يَصُدُّونهم عن الإيمانِ باللّهِ - يُضِلُّون : يَفْتِنون منهم - بغيرِ علمٍ .

وقولُه : ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ . يقولُ : ألا ساء الإثمُ الذى يَأْثَمون ، والثِّقَلُ (٦) الذى يَتَحَمَّلون (٦) .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ (٧) ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م ، ف : « نبى الله » .
(٢) فى ت ٢ : « الأولين » .
(٣) فى ف ، ت ٢ : « قال » .
(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٧٢/٦ عن ابن عباس .
(٥) فى م : « الله » .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٧) سقط من : م ، ت ٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ [(١] أبى نَجيحٍ [١)] ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ومِن أوزارِ مَن أضَلوا ؛ احتمالُهم [(٢] ذنوبَ أنفسِهم ، وذنوبَ مَن أطاعَهم ، [٢)] ولا يُخَفِّفُ ذلك عمن أطاعَهم [(٣] مِن العذابِ شيئًا [٣)] [(٤] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : ومن أوزارِ الذين يُضِلونهم : حملُهم ذُنوبَ أنفسِهم . وسائرُ الحديثِ مثلُه [٤)] [(٥] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم ﴾ . قال : حملُهم ذُنوبَ أنفسِهم وذنوبَ مَن أطاعَهم ، ولا يُخَفِّفُ ذلك عمن أطاعَهم مِن العذابِ شيئًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

(١ - ١) فى ت ١ : « جريج » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعمالهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير ٤/ ٤٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٧ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢١ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ : أى ذنوبَهم وذنوبَ الذين يُضِلُّونهم بغيرِ علمٍ ، ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ٩٦/١٤ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . (١ يقولُ : يَحْمِلُون ذُنوبَهم ، وذلك مِثْلُ قولِه : ﴿ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ١٣] . يقولُ : يَحْمِلُون مع ذُنوبِهم ذُنوبَ الذين يُضِلُّونهم بغيرِ علمٍ ١)(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قالَ : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ . قال : قال النبىُّ ﷺ : « أَيُّما داعٍ دعَا إلى ضلالةٍ فاتُّبِع ، فإن عليه مِثْلَ أوزارِ مَن اتَّبَعَه مِن غيرِ أن يَنْقُصَ مِن أوزارِهم شىءٌ ؛ وأيُّما داعٍ دعا إلى هُدًى فاتُّبِع ، فله مثلُ أجورِهم مِن غيرِ أن يَنْقُصَ مِن أجورِهم شىءٌ »(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن رجلٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلَمَ أنه بلَغه أنه يَتَمَثَّلُ للكافرِ عملُه فى صورةٍ أقبَحِ ما خلَق اللّهُ وجهًا ، وأنتَنِه ريحًا ، فيَجْلِسُ إلى جَنْبِه كلَّما أفزَعه شىءٌ زادَه(٤) ، وكلَّما تخوَّف شيئًا(٥) زادَه

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) ذكره ابن كثير ٤٨٤/٤ عن العوفى عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وأصله فى مسلم (٢٦٧٤) .

(٤) بعده فى م : « فزعا » .

(٥) فى ت ٢ : « شىء » .

خوفًا . فيقولُ : بئس الصاحبُ أنت ، ومن أنت ؟ فيقولُ : وما تَعْرِفُنى ؟ فيقولُ : لا . فيقولُ : أنا عمَلُك ، كان قبيحًا ، فلذلك تَرَانى قبيحًا ، وكان مُنتِنًا ، فلذلك تَرَانى مُنْتِنًا ، طَأطِئْ إلىَّ[1] أرْكَبْك ، فطالَما ركِبتنى فى الدنيا . فيَرْكَبُه ، وهو قولُه : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : قد مكَر الذين من قبلِ هؤلاء المشركين ، الذين يَصُدُّون عن سبيلِ اللّهِ من أراد اتباعَ دينِ اللّهِ ، فرامُوا[3] مغالبةَ اللّهِ ببناءٍ بَنَوْه ، يُريدون بزعمِهم الارتفاعَ إلى السماءِ لحربِ مَن فيها . وكان الذى رام ذلك - فيما ذُكِر لنا - جبارًا من جبابرةِ النَّبَطِ ، فقال بعضُهم : هو نُمرودُ بنُ كَنْعانَ . وقال بعضُهم : هو بُخْتُنَصَّرَ . وقد ذكَرتُ بعضَ أخبارِهما فى سورةِ « إبراهيمَ »[4] . وقيل : إن الذى ذُكِر فى هذا الموضعِ هو الذى ذكَره اللّهُ فى سورةِ [١٩٧/٢ظ] « إبراهيمَ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أمَر الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه بإبراهيمَ فأُخْرِج - يعنى : من مدينتِه - قال[5] :

---

(١) فى ص : « لى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ف .

(٤) ينظر ٧١٨/١٣ وما بعدها .

(٥) سقط من : ت ١ .

فأُخرِج[(١)] فلقِى لوطًا على بابِ المدينةِ ، وهو ابنُ أخيه ، فدعاه ، فآمَن به ، وقال : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ [العنكبوت : ٢٦] ، وحلَف نُمرودُ أن[(٢)] يطلبَ إلهَ إبراهيمَ ، فأخذ[(٣)] أربعةَ أفراخٍ[(٤)] من أفراخِ[(٥)] / النُّسورِ ، فرباهنَّ باللحمِ والخبزِ[(٦)] ، حتى كَبِرْنَ وغلُظنَ واستعلَجنَ[(٧)] ، فربطَهنَّ فى تابوتٍ ، وقعَد فى ذلك التابوتِ ، ثم رفَع رِجْلًا من لحمٍ لهنَّ فطِرْنَ ، حتى إذا ذهَبنَ فى السماءِ ، أشرَف يَنظُرُ إلى[(٨)] الأرضِ ، فرأَى الجبالَ تَدِبُّ كدبيبِ النملِ ، ثم رفَع لهنَّ اللحمَ ، ثم نظرَ فرأى الأرضَ يُحيطُ[(٩)] بها بحرٌ ، كأنها فَلَكةٌ[(١٠)] فى ماءٍ ، ثم رفَع طويلًا فوقَع فى ظلمةٍ ، فلم يَرَ ما فوقَه و[(١١) لم يرَ[(١١)] ما تحتَه ، ففزِع ، فألقى اللحمَ ، فاتَّبعْنَه مُنقَضَّاتٍ ؛ فلمَّا نظَرت الجبالُ إليهنَّ ، وقد أقْبَلْنَ مُنقضَّاتٍ ، وسمِعنَ[(١٢)] حفيفَهنَّ ، فزِعَت الجبالُ ، وكادت أن تزولَ من أمكنتِها ، ولم يفعلْنَ ، وذلك قولُ اللهِ : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : ٤٦] . وهى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وَإِنْ ٩٧/١٤

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) بعده فى ت ٢ : « أحد » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « أفرخ » .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فراخ » .

(٦) فى ص ، ف : « الحمر » . وفى ت ٢ : « الحمر » .

(٧) فى م : « واستعجلن » .

(٨) فى ف : « ليرين » .

(٩) فى م : « محيطا » . وفى ت ١ : « محيط » .

(١٠) الفَلَكُ : قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها ، الواحدة فَلكة ، بفتح اللام ، وقيل : بتسكينها . اللسان (ف ل ك) .

(١١ - ١١) ليست فى : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(١٢) فى م : « سمعت » .

كادَ[(١)] مَكْرُهُمْ) . فكان طَيْرُورَتُهن[(٢)] به من بيتِ المقدسِ ووقوعُهن به فى جبلِ الدخانِ ، فلمَّا رأَى أنه لا يُطِيقُ شيئًا ، أخَذ فى بُنيانِ الصرحِ ، فبَنى حتى إذا أسنَده[(٣)] إلى السماءِ ارتقَى فوقَه يَنْظُرُ[(٤)] ، يَزعُمُ ، إلى إلهِ إبراهيمَ ، فأحدَث ، ولم يكن يُحدِثُ ، وأخَذَ اللّهُ بُنْيانَهُ مِنَ القَواعد ، ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ، يقولُ : من مأمنِهم . وأخَذهم من أساسِ[(٥)] الصَّرْحِ ، فتَنَقَّضَ بهم ، يسقُط[(٦)] ، فتَبلْبَلَتْ ألسنُ الناسِ يومئذٍ من الفزعِ ، فتكلَّموا بثلاثةٍ وسبعين لسانًا ، فلذلك سُمِّيَتْ بابلَ . و[(٧)]إنما كان لسانُ الناسِ من[(٧)] قبلِ ذلك بالسُّريْانيةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ . قال : هو نُمرودُ حينَ بنى الصرحَ[(٨)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ : إن أوّلَ جبارٍ كان فى الأرضِ نُمرودُ ، فبعَث اللّهُ عليه بَعوضةً ، فدخَلت فى مَنخَرِه ، فمكَث أربعَمائةِ سنةٍ يُضْرَبُ رأسُه بالمطارقِ ، أرحمُ الناسِ به مَن جمعَ يديه

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « كان » . وينظر ما تقدم فى ١٣/ ٧١٨.

(٢) فى ت ٢: « طيروروهن » . يقال : طار يطير طيرًا وطيرورةً .

(٣) فى م ، ف : « شيده » .

(٤) سقط من : ت ٢.

(٥) فى ت ١: « يناس » ، وفى ت ٢: « أيناس » .

(٦) فى م : « فسقط » .

(٧ - ٧) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٨) ذكره ابن كثير ٤/ ٤٨٥ عن العوفى عن ابن عباس به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٧ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم .

فضَرَب بهما رأسَه ، وكان جبارًا أربعَمائةِ سنةٍ ، فعذَّبه اللّهُ أربعَمائةِ سنةٍ كمُلْكِه ، ثم أماته اللّهُ ؛ وهو الذى كان بنى صَرْحًا إلى السماءِ ، وهو الذى قال اللّهُ : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ . فإن معناه : هدَم اللّهُ بنيانَهم من أصلِه . والقواعدُ جمعُ قاعدةٍ ، وهى الأساسُ ، فكان[١] بعضُهم يقولُ : هذا مَثَلٌ للاستئصالِ ، وإنما معناه أن اللّهَ استأصَلهم . وقال : العربُ تقولُ ذلك إذا استُؤْصِل الشىءُ .

وقولُه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم**[٢] : فخرَّ عليهم السقفُ من فوقِهم : أعالى بيوتِهم من فوقِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ : [٣]إى واللّهِ ، لأَتاها[٤] أمرُ اللّهِ من أصلِها[٣] ، ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . والسقفُ أعالى البيوتِ . فَائْتفَكتْ[٥] بهم بيوتُهم ، فأهلَكهم اللّهُ ودمَّرهم ، ﴿ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[٦] .

---

(١) فى م : « وكان » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « معناه » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « لأتاهم » . وينظر مصدر التخريج .

(٥) ائتفكت : انقلبت . اللسان (أ ف ك) .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

٩٨/١٤ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . قال : أتَى اللّهُ بنيانَهم من أصولِه ، فخرَّ عليهم السقفُ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثني المثنى ، قال : أخبَرنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ؛ وحدَّثني المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاء ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ . قال : [١٩٨/٢و] مَكْرُ نُمرودَ بنِ كَنْعانَ الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : عنَى بقولِه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . أن العذابَ أتاهم من السماءِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . يقولُ : عذابٌ من السماءِ ، لمَّا رأَوْه استسلَموا وذَلُّوا .

وأولى القولين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : تساقَطتْ عليهم سقوفُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٥ من طريق معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٢١ من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير ٤/٤٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٧ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر .

بيوتِهم ، إذ أتَى أصولَها وقواعدَها أمرُ اللّهِ ، فائْتَفَكتْ بهم منازلُهم ؛ لأن ذلك هو الكلامُ المعروفُ من قواعدِ البنيانِ وخَرِّ السقفِ ، وتوجيهُ معانى كلامِ اللّهِ إلى الأشهرِ الأعرفِ منهما[1] أولى من توجيهِها[2] إلى غيرِ ذلك ما وُجِد إليه سبيلٌ .

﴿ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : وأتى هؤلاء الذين مكَرُوا من قَبْلِ مشركى قريشٍ ، عذابُ[3] اللّهِ من حيثُ لا يدرُون أنه أتاهم منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : فعَل اللّهُ بهؤلاء الذين مكَروا ، الذين وصَف اللّهُ جلَّ ثناؤُه أمرَهم ، ما فعَل بهم فى الدنيا ، من تعجيلِ العذابِ لهم والانتقامِ ، بكفرِهم وجحودِهم وحدانيتَه ، ثم هو مع ذلك يومَ القيامةِ مُخزِيهم فمذلُّهم بعذابٍ أليمٍ ، وقائلٌ لهم عندَ ورودِهم عليه : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ﴾ ؟ أصلُه من شاققتُ فلانًا ، فهو يُشاقُّنى ، وذلك إذا فعَل كلُّ واحدٍ منهما بصاحبِه ما[4] يَشُقُّ عليه . يقولُ تعالَى ذكرُه يومَ القيامةِ ، تقريعًا[5] للمشركين بعبادتِهم الأصنامَ : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴾ . يقولُ : أين الذين كنتم

---

(١) فى م : « منها » .

(٢) فى ص : « توجيههما » . وفى ت ١ ، ت ٢ : « توجيهه » .

(٣) بعده فى ت ١ : « من » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لما » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعريفًا » .

تزعُمون فى الدنيا أنهم (١ شركاءُ فىَّ ١) اليومَ ، ما لهم لا يحضُرونكم ، فيدفعُوا عنكم ما أنا مُحِلٌّ بكم من العذابِ ، فقد كنتم تعبُدونهم فى الدنيا ، وتتولَّونهم ، والوليُّ يَنْصُرُ وليَّه . وكانت مشاقَّتُهم اللّهَ فى أوثانِهم مخالفتَهم إياه فى عبادتِهم .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنِ صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ﴾ . يقولُ : تخالِفونى (٢) .

٩٩/١٤ / وقولُه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يعنى : الذِّلَّةَ (٣) والسوءَ . يعنى : عذابَ اللّهِ على الكافرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : قال الذين أوتوا العلمَ : إن الخزىَ اليومَ والسوءَ على مَن كفَر باللّهِ ، فجَحَد وحدانيتَه ، ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : الذين تقْبِضُ أرواحَهم الملائكةُ ، ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يعنى : وهم على كفرِهم وشركِهم باللّهِ .

وقيل : إنه عنَى بذلك من قُتِل من قريشٍ ببدرٍ ، وقد أُخرِج إليها كَرْهًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزُّهرىُّ ، قال : ثنى سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان ناسٌ بمكةَ أَقَرُّوا بالإسلامِ (٤) ولم يهاجِرُوا ، فأُخرِج بهم كَرْهًا إلى بدرٍ ، فقُتِل بعضُهم ، فأنزَل اللّهُ

(١ - ١) فى م : « شركائى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « والهوان » .

(٤) سقط من : ص .

فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ ﴾ . يقولُ : فاستسلَموا لأمرِه ، وانقادُوا له حينَ عايَنُوا الموتَ قد نزَل بهم ؛ ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ﴾ . وفى الكلامِ محذوفٌ استُغنِى بفَهْمِ سامعيه ما[1] دلَّ عليه الكلامُ عن ذكرِه ، وهو : قالوا[2] : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ﴾ ، يُخْبِرُ[3] عنهم بذلك أنهم كذَبوا وقالوا : ما كنا نعصِى اللّهَ . اعتصامًا[4] منهم بالباطلِ ، رجاءَ أن ينجُوا بذلك ، فكذَّبهم اللّهُ ، فقال : بل قد[5] كنتم تعمَلون السوءَ ، وتصدُّون عن سبيلِ اللّهِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إن اللّهَ ذو علمٍ بما كنتم تعمَلون فى الدنيا من معاصيه ، وتأتُون فيها ما يُسخِطُهُ .

[١٩٨/٢ ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : يُقالُ[6] لهؤلاءِ الظلمةِ أنفسِهم حينَ يقولون لربِّهم : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ﴾ : ﴿ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ . يعنى : طبقاتِ جهنمَ . ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يعنى : ماكثين فيها . ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقولُ : فلبئس منزلُ مَن تكبَّر على اللّهِ ، ولم يُقِرَّ بربوبيتِه ، ويصدِّقْ بوحدانيتِه - جهنمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بما » .

(٢) فى ت ١ : « قوله » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « مخبر » .

(٤) فى ت ١ : « استعصاما » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) فى م ، ف : « يقول » .

﴿ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

١٠٠/١٤ / يقولُ تعالَى ذكرُه : وقيل للفريقِ الآخَرِ[١] ، الذين هم أهلُ إيمانٍ وتقوَى للّهِ : ﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ قالوا : ﴿ خَيْرًا ﴾ . يقولُ : قالوا : أنزَل خيرًا .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيين يقولُ : إنما اختَلف الإعرابُ فى قولِه : ﴿ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [النحل : ٢٤] . وقولِه : ﴿ خَيْرًا ﴾ . والمسألةُ قبلَ الجوابين كليهما واحدةٌ ، وهى قولُه : ﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ . لأن الكفارَ جحَدوا التنزيلَ ، فقالوا حين سمِعوه : ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . أى : هذا الذى جِئْتَ به أساطيرُ الأوّلين : ولم يُنزِل اللّهُ منه شيئًا . وأما المؤمنون فصدَّقوا التنزيلَ ، فقالوا : ﴿ خَيْرًا ﴾ . بمعنى أنه أنزَل خيرًا . فانتصَب بوقوعِ الفعلِ من اللّهِ على الخيرِ ، فلهذا افترقا . ثم ابتدَأ الخبرَ ، فقال : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . وقد بيَّنا القولَ فى ذلك فيما مَضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه[٢] .

وقولُه : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : للذين آمَنوا باللّهِ فى هذه الدنيا ورسولِه ، وأطاعوه فيها ، ودعَوا عبادَ اللّهِ إلى الإيمانِ والعملِ بما أمَر اللّهُ به ، ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ . يقولُ : كرامةٌ من اللّهِ .

﴿ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : ولدارُ الآخرةِ خيرٌ لهم من دارِ الدنيا ، وكرامةُ اللّهِ التى أعدَّها لهم فيها أعظمُ من كرامتِه التى عجَّلها لهم فى الدنيا .

﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : ولنعم دارُ الذين خافوا اللّهَ فى الدنيا فاتَّقَوْا عقابَه بأداءِ فرائضِه ، وتجنُّبِ معاصيه ، دارُ الآخرةِ .

---

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٩٨ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ وهؤلاء مؤمنون، فيقالُ[1] لهم : ﴿مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ ؟ فيقولون : ﴿خَيْرًا﴾ . ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ . أى : آمَنُوا باللّهِ، وأمَروا بطاعةِ اللّهِ، وحَثُّوا أهلَ[2] طاعةِ اللّهِ على الخيرِ ودعَوْهم إليه[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾﴾ .

يعنى تعالَى ذكرُه بقولِه : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ : بساتينُ للمُقامِ[4] . وقد بيَّنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى معنى « عَدْنٍ » فيما مَضَى، بما أغنَى عن إعادتِه[5] .

﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ . يقولُ : يدخُلون جناتِ عدنٍ . وفى رفعِ « جنات » أوجهٌ ثلاثةٌ : أحدُها أن يكونَ مرفوعًا على الابتداءِ، والآخرُ بالعائدِ من الذكرِ فى قولِه : ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ . والثالثُ على أن يكونَ خبرًا لـ « نعم » ، فيكونُ المعنى إذا جُعِلَتْ خبرًا لـ « نعم » : ولنعمَ دارُ المتقين جنَّاتُ عدْنٍ . ويكونُ ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ فى موضعِ حالٍ، كما يُقالُ : نعم الدارُ دارٌ تسكنُها أنتَ . وقد يجوزُ أن يكونَ - إذا كان الكلامُ بهذا

---

(١) فى ص، ف : « فقال » .

(٢) سقط من : ص، ت ٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص، ت ٢، ف : « المقام » .

(٥) تقدم فى ٥٥٩/١١ - ٥٦٤.

التأويلِ - ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ من صلةِ ﴿ جَنَّتُ عَدْنٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ .

١٠١/١٤ / يقولُ : تجرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ . يقولُ : للذين أحسَنوا فى هذه الدنيا فى جناتِ عدنٍ ما يشاءون ، مما تَشْتَهِى أنفسُهم ، وتَلَذُّ أعينُهم ، ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : كما يَجْزِى اللّهُ هؤلاء الذين أحسَنوا فى هذه الدنيا ، بما وصَف[1] لكم أيها الناسُ أنه جَزَاهم به فى الدنيا والآخرةِ ، كذلك يجزِى الذين اتقَوه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ مَعاصِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ۙ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كذلك يجزِى اللّهُ المتقين الذين تَقْبِضُ أرواحَهم ملائكةُ اللّهِ ، وهم طَيِّبون بتَطْيِيبِ اللّهِ إيَّاهم[2] بنَظافةِ الإيمانِ وطُهْرِ الإسلامِ ، فى حالِ حياتِهم وحالِ مماتِهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، [3]عن مجاهدٍ[3] فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ ﴾ . قال : أحياءً وأمواتًا ، قدَّر

---

(١) فى ت ٢، ف : « وصفت » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « إياها » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

اللَّهُ ذلك لهم[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه أن الملائكةَ تَقْبِضُ أرواحَ هؤلاء المتقين وهى تقولُ لهم : سلامٌ عليكم ، صِيروا إلى الجنةِ . بِشارةً مِن اللَّهِ ، تُبَشِّرُهم بها الملائكةُ .

كما **حدَّثنى** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى أبو صَخْرٍ ، أنه سمِع محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : إذا اسْتَنْقَعَتْ[٢] نفسُ العبدِ المؤمنِ ، جاءه مَلَكٌ فقال : السلامُ عليك وليَّ اللّهِ ، اللّهُ يقرأُ عليك السلامَ . ثم نزَع[٣] بهذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٩١] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٢١ من طريق ورقاء به . و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : « اسنبفت » ، وفى ت ٢ : « استيفعت » ، وفى الحلية : « انتزعت » ، وفى الشعب : « استنفقت » ، وفى الدر المنثور : « استفاقت » . واستنقعت نفس المؤمن : إذا اجتمعت فى فِيهِ تريد الخروج ، كما يَسْتَنْقِع الماءُ فى قراره ، وأراد بالنَّفْس الرُّوح . لسان العرب (ن ق ع) .

(٣) نزع : تَمَثَّل أو استنبط ، ففى تاج العروس (ن ز ع) : انتزع بالآية والشعر : تَمَثَّل . ويقال للرجل إذا استنبط معنى آية : قد انتزع معنًى جيدًا ، وهو مجاز .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ١٥٧ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢١٧ ، من طريق أبى صخر به . والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٠٢) من طريق يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن منده فى كتاب الأحوال .

قال : الملائكةُ يَأْتُونه[١] بالسلامِ مِن قِبَلِ اللهِ ، وتُخبِرُه أنه من أصحابِ اليمينِ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا الأَشْيَبُ[٣] أبو عليٍّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن محمدِ بنِ مالكٍ ، عن البَرَاءِ ، قال : قولُه : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨] . قال : يُسلِّمُ عليه عندَ الموتِ[٤] .

وقولُه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : بما كنتم تُصِيبون فى الدنيا - أيامَ حياتِكم فيها - طاعةَ اللَّهِ ، وطَلَبَ مرضاتِه .

١٠٢/١٤ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هل يَنتظِرُ هؤلاء المشركون إلا أن تأتِيَهم الملائكةُ لقبضِ أرواحِهم ، أو يأتىَ أمرُ ربِّك بحشرِهم لموقفِ القيامةِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كما يَفعَلُ هؤلاء مِن انتظارِهم ملائكةَ اللهِ لقبضِ أرواحِهم ، أو إتيانِ أمرِ اللَّهِ ، فَعَلَ أسلافُهم مِن الكفرةِ باللَّهِ ؛ لأن ذلك فى كلِّ مشركٍ باللَّهِ ، ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وما ظلَمهم اللهُ بإحلالِ سُخْطِه بهم ، ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ بمعصيتِهم ربَّهم وكفرِهم به ، حتى اسْتَحَقُّوا عقابَه ، فعُجِّل لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يأتونهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الأشب » . وفى ف غير واضحة . وهو الحسن بن موسى الأشيب أبو على البغدادى . ترجمته فى تاريخ بغداد ٧/ ٤٢٦ ، والأنساب ١/ ١٧٣ ، وتهذيب الكمال ٦/ ٣٢٨ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٥/ ٢٦٦ ، ٢٦٧ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾. قال[(١)]: بالموتِ. وقال في آيةٍ أُخرَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠]: وهو مَلَكُ الموتِ، وله رُسُلٌ، قال اللَّهُ تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾. و[(٢)] ذاكم يومَ القيامةِ[(٣)].

حدَّثني المثنى، قال: أخبرَنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾. يقولُ: عندَ الموتِ حين تتَوَفَّاهم. ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾: ذلك يومَ القيامةِ[(٤)].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فأصاب هؤلاء الذين فعَلوا مِن الأممِ الماضيةِ فِعْلَ هؤلاء المشركين مِن قريشٍ، ﴿سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟﴾. يعني: عقوباتُ ذنوبِهم، ونِقَمُ مَعاصِيه التي اكْتَسَبوها، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. يقولُ: وحلَّ بهم مِن عذابِ اللَّهِ، ما كانوا به[(٥)] يستهزِئون منه، ويَسْخَرون عندَ إنذارِهم ذلك رُسُلَ اللَّهِ، ونزَل ذلك بهم دونَ غيرِهم مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ.

[١٩٩/٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا

---

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٢) سقط من: م.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي في الدرا لمنثور ١١٧/٤ إلى المصنف.

(٥) سقط من: م.

عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

١٠٣/١٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين أشرَكوا باللَّه ، فعبَدوا الأوثانَ والأصنامَ مِن دونِ اللَّه : ما نَعْبُدُ هذه الأصنامَ إلا لأنَّ اللَّهَ قد رضِى عبادَتَناها[1] ، ولا نُحَرِّمُ ما حَرَّمْنا مِن البَحائرِ والسَّوائبِ ، إلا أنَّ اللَّهَ شاء منا ومِن آبائِنا تَحْرِيمَناها ورَضِيَه ، لولا ذلك لقد غَيَّر ذلك ببعضِ عقوباتِه ، أو بهدايتِه إيَّانا إلى غيرِه من الأفعالِ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ ﴾ مِن الأممِ المشركةِ الذين اسْتَنَّ هؤلاء سُنَّتَهم ، فقالوا مثلَ قولِهم ، وسلَكوا سبيلَهم فى تكذيبِ رسلِ اللَّه ، واتِّباعِ أفعالِ آبائِهم الضُّلَّالِ .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ ؟ يقولُ جلَّ ثناؤُه : فهل أيُّها القائلون : لو شاء اللَّهُ ما أشرَكنا ولا آباؤُنا . على رسلِنا الذين نُرْسِلُهم لإنذارِكم عقوبتَنا على كفرِكم - ﴿ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : إلا أن تُبَلِّغَكم ما أَرْسَلنا إليكم مِن الرسالةِ . ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلْمُبِينُ ﴾ . الذى يُبِينُ عن معناه لِمَنْ أَبْلَغَه ، ويُفْهِمُه مَن أُرْسِل إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد بَعَثْنا أيها الناسُ فى كلِّ أمةٍ سلَفَتْ قبلَكم رسولًا ، كما بعَثنا فيكم ، بأن اعبدوا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، وأفْرِدوا له الطاعةَ ، وأخْلِصوا له

---

(١) فى م : « عبادتنا هؤلاء » .

العبادةَ ، ﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ . يقولُ : وابْعُدُوا مِن الشيطانِ ، واحْذَروه[1] أن يُغْوِيَكم ، ويَصُدَّكم عن سبيلِ اللَّه ، فتَضِلُّوا . ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : فمِمَّن بعَثْنا فيهم رسلَنا مَن هدَى اللَّهُ ، فوَفَّقه لتصديقِ رسلِه والقَبُولِ منها ، والإيمانِ باللَّه ، والعملِ بطاعتِه ، ففاز وأفْلَح ، ونجا مِن عذابِ اللَّه . ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾[3] . يقولُ : وممن بَعَثْنا رسلَنا إليه مِن الأمم ، آخرون حقت عليهم الضلالة فجاروا عن قَصْدِ السبيلِ ، فكفَروا باللَّه ، وكذَّبوا رسلَه ، واتَّبعوا الطاغوتَ ، فأهلَكهم اللَّهُ بعقابِه ، وأنزَل بهم[2] بأسَه الذى لا يُرَدُّ عن القومِ المجرمين . ﴿ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ : إن كنتم أيها الناسُ غيرَ مصدِّقى رسولِنا فيما يُخبِرُكم به عن هؤلاء الأممِ ، الذين حلَّ بهم ما حلَّ مِن بأسِنا ، بكفرِهم باللَّه وتكذيبِهم رسولَه ، فسيروا فى الأرضِ التى كانوا يَسْكُنونها ، والبلادِ التى كانوا يَعْمُرُونها ، فانظروا إلى آثارِ اللَّه فيهم ، وآثارِ سُخْطِه النازلِ بهم ، كيف أعْقَبَهم تكذيبُهم رسلَ اللَّه ما أعْقَبَهم ، فإنكم تَرَوْن حقيقةَ ذلك ، وتعلمون به صحةَ الخبرِ الذى يُخبِرُكم به محمدٌ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن تحرِصْ يا محمدُ على هُدَى هؤلاء ١٠٤/١٤
المشركين إلى الإيمانِ باللَّهِ واتباعِ الحقِّ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ﴾ .

اخْتَلَفَت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى

(١) فى م : « احذروا » .

(٢) فى م : « عليهم » .

مَن يُضِلُّ ﴾ بفتحِ الياءِ مِن ﴿ يَهْدِى ﴾ ، وضمِّها مِن ﴿ يُضِلُّ ﴾[(١)] . وقد اخْتَلَف فى معنى ذلك قارِئوه كذلك ؛ فكان بعضُ نَحْوِيى الكوفةِ يَزْعُمُ أن معناه : فإن اللَّهَ مَن أضَلَّه لا يَهْتَدِى . وقال : العربُ تقولُ : قد هَدَى الرجلُ . يريدون : قد اهْتَدَى . [(٢)] وهَدَى [(٢)] واهْتَدَى بمعنًى واحدٍ[(٣)] . وكان آخرون منهم يَزْعُمون أن معناه : فإن اللَّهَ لا يهدِى مَن أضلَّه . بمعنى أن مَن أضلَّه اللَّهُ ، فإن اللّهَ لا يَهْديه[(٤)] . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ : (فإنَّ اللّهَ لا يُهْدَى) بضمِّ الياءِ مِن (يُهْدَى) ومِن (يُضِلُّ) وفتحِ الدالِ مِن (يُهدَى)[(٥)] . بمعنى : مَن أضلَّه اللّهُ فلا هادىَ له .

[٢/٢٠٠و] **وهذه القراءةُ أولى القراءتين عندى بالصوابِ** ؛ لأن يَهْدِى بمعنى يَهْتَدِى[(٦)] قليلٌ فى كلامِ العربِ غيرُ مُسْتَفيضٍ ، وأنه لا فائدةَ فى قولِ قائلٍ : مَن أضلَّه اللّهُ فلا يَهْدِيه . لأن ذلك مما لا يَجْهَلُه كثيرُ[(٧)] أحَدٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فالقراءةُ بما كان مستفيضًا فى كلامِ العربِ مِن اللغةِ بما فيه الفائدةُ العظيمةُ ، أوْلَى وأحْرَى .

فتأويلُ الكلامِ - لو كان الأمرُ على ما وَصَفْنا - إن تَحرِصْ يا محمدُ على هُداهم ، فإن مَن أضلَّه اللّهُ منهم[(٧)] فلا هادىَ له ، فلا تُجْهِدْ نفسَك فى أمرِه ، وبَلِّغْه ما أُرْسِلْتَ به لتَتِمَّ عليه الحُجَّةُ .

---

(١) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٣٧٢، والتيسير فى القراءات السبع ص ١١٢.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/ ٩٩، وتفسير القرطبى ١٠/ ١٠٤.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يهدى » .

(٥) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وابن عامر . ينظر المصدرين السابقين .

(٦) فى ص ، ت ٢، ف : « يهدى » . وفى ت١ غير واضحة .

(٧) سقط من : م .

﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما لهم مِن ناصرٍ يَنْصُرُهم مِن اللّهِ إذا أراد عقوبتَهم ، فيَحُولُ بينَ اللّهِ وبينَ ما أراد مِن عقوبتِهم .

وفى قولِه : ﴿ إِن تَحْرِصْ ﴾ . لغتان ؛ فمِن العربِ مَن يقولُ : حرَص يَحْرِصُ . بفتحِ الراءِ فى فَعَل وكسرِها فى يَفْعِل . و : حَرِص يَحْرَصُ . بكسرِ الراءِ فى فَعِل ، وفتحِها فى يَفْعَل . والقراءةُ على الفتحِ فى الماضى ، والكسرِ فى المُسْتَقْبَلِ[1] ، وهى لغةُ أهلِ الحجازِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحلَف هؤلاء المشركون مِن قريشٍ ﴿ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ حَلِفَهم : ﴿ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ . بعدَ مماتِه ، وكذَبوا وبَطَلُوا[2] فى أيمانِهم التى حَلَفوا بها كذلك ، بل سيَبْعَثُه اللّهُ بعدَ مماتِه ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ ﴾ أن يَبْعَثَهم ؛ وَعْدَ عبادِه ، واللّهُ لا يُخلِفُ الميعادَ . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ قريشٍ لا يعلمون وَعْدَ اللّهِ عبادَه ، أنه باعثُهم يومَ القيامةِ بعدَ مماتِهم أحياءً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) يعنى أن القراءة عند القرأة فى قوله تعالى : ﴿ إن تحرص ﴾ على فتح الراء فى الفعل الماضى « حرص » ، وكسرها فى المضارع « يَحْرِص » .

(٢) فى م : « أبطلوا » . وبطَل الشىء يبطُل بُطْلا وبُطُولا وبُطْلانا ذهب ضياعًا وخسرا فهو باطل . وأبطَل : جاء بالباطل . لسان العرب (ب ط ل) .

١٠٥/١٤ ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ / أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ : تكذيبًا (١بأمرِ اللّهِ - أو : بأمرِنا - فإن١) الناسَ صاروا فى البعثِ فريقين(٢) ؛ مُكَذِّبٌ ومُصَدِّقٌ ، ذُكِر لنا أن رجلًا قال لابنِ عباسٍ : إن ناسًا بهذا العراقِ يَزْعُمون أن عليًّا مبعوثٌ قبلَ يومِ القيامةِ ، ويَتَأَوَّلون هـذه الآيةَ . فقال ابنُ عباسٍ : كذَب أولئك ، إنما هذه الآيةُ للناسِ عامَّةً ، ولَعَمْرِى لو كان عليٌّ مبعوثًا قبلَ يومِ القيامةِ ، ما أنْكَحْنا نساءَه ، ولا قَسَمْنا ميراثَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن رجالًا يقولون : إن عليًّا مبعوثٌ قبلَ يومِ القيامةِ ، ويتأوَّلون : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : لو كُنَّا نَعْلَمُ أن عليًّا مبعوثٌ ، ما تَزوَّجْنا نساءَه ، ولا قَسَمْنا ميراثَه ، ولكنْ هذه للناسِ عامَّةً(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ . قال : حلَف رجلٌ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ عندَ رجلٍ مِن المُكَذِّبين ، فقال : والذى يرسِلُ الرُّوحَ مِن بعدِ الموتِ . فقال : وإنك لتزعُمُ أنك مبعوثٌ مِن بعدِ الموتِ . وأقسَم باللَّهِ جهدَ يمينِه : لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يموتُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كان لرجلٍ من المسلمين على رجلٍ من المشركين دَيْنٌ ، فأتاه يَتَقاضاه ، فكان فيما تَكَلَّم به : والذى أرجوه بعدَ الموتِ إنه لكذا . فقال

(١ - ١) فى ص : « بأمر فإن » ، وفى ت ١ : « فإن » ، وفى ت ٢ : « بأمن فإن » ، وفى ف : « يأمن فإن » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فرقتين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٥ عن معمر به .

المشركُ : إنك[1] تَزْعُمُ أنك تُبْعَثُ بعدَ الموتِ . فأقْسَم باللّهِ جهدَ يمينه : لا يَبْعَثُ اللّهُ مَن يموتُ . فأنزَل اللّهُ : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، أنه أخبَره أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ : قال اللّهُ : سبَّنى ابنُ آدمَ ولم يكنْ ينْبَغى له أن يَسُبَّنى ، وكذَّبنى ولم يكن يَنْبغى له أن يُكَذِّبَنى ، فأما تكذيبُه إيَّاىَ ، فقال : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ . قال : قلتُ : ﴿ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ . وأما سَبُّه إيَّاى ، فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [المائدة : ٧٣] . وقلتُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[3] [الإخلاص : ١- ٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ۝٣٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : بل لَيَبْعَثَنَّ اللّهُ مَن يموتُ ، وعدًا عليه حقًّا ؛ ليُبيِّنَ لهؤلاء الذين يَزْعُمون أن اللّهَ لا يَبْعَثُ مَن يموتُ ، ولغيرِهم الذى يختلفون فيه ؛ مِن إحياءِ اللّهِ خَلْقَه بعدَ فنائِهم ، وليعلمَ الذين جحَدوا صحةَ ذلك ، وأنْكَروا حقيقتَه ، أنهم كانوا كاذبين فى قِيلِهم : لا يَبْعثُ اللّهُ مَن يموتُ .

---

(١) فى ص : « وإنك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، كما فى تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩١ ، من طريق حجاج عن ابن جريج عن عطاء وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما أخرجه أحمد ١٣/ ٥٣١ ، ٥٣٢ (٨٢٢٠) ، والبخارى (٤٩٧٥) ، من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة مرفوعًا ، والبخارى فى (٣١٩٣ ، ٤٩٧٤) من طريق أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة مرفوعًا .

١٠٦/١٤ / كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: [٢/٢٠٠ظ] ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾. قال: للناسِ عامَّةً[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّا إذا أرَدْنا أن نَبْعَثَ مَن يموتُ، فلا تَعَبَ علينا ولا نَصَبَ فى إحيائِناهم، ولا فى غيرِ ذلك مما [2]نَخلُقُ ونُكَوِّنُ ونُحْدِثُ[2]؛ لأنَّا إذا أرَدْنَا خَلْقَه وإنشاءَه، فإنما نقولُ له: كُنْ. فيكونُ، لا معاناةَ فيه، ولا كُلْفَةَ علينا.

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: «يكونُ»، فقرَأَه أكثرُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ على الابتداءِ[3]، وعلى أن قولَه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن﴾. كلامٌ تامٌّ مُكْتَفٍ بنفسِه عما بعدَه، ثم يُبْتَدَأُ فيُقالُ: ﴿فَيَكُونُ﴾. كما قال الشاعرُ[4]:

* يُرِيدُ أنْ يُعْرِبَهُ فيُعْجِمُهْ *

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ الشامِ، وبعضُ المتأخرين من قرأةِ الكوفيين: (فَيَكونَ) نصبًا، عطفًا على قولِه: ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ﴾. وكأنَّ معنى الكلامِ على

---

(١) تقدم تخريجه من طريق معمر عن قتادة مطولا.

(٢ - ٢) فى ص، ت ٢، ف: «يخلق ويكون ويحدث»، وفى ت ١: «نخلق ونكون ويحدث».

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وحمزة، كما فى السبعة ص ٣٧٣، والتيسير ص ١١٢.

(٤) البيت فى الملحق بديوان رؤبة ص١٨٦ وفى كتاب سيبويه ٣/ ٥٢، ٥٣ منسوبا لرؤبة أيضًا، والعقد الفريد ٢/ ٤٨٠ غير منسوب، والأغانى ٢/ ١٩٦، والعمدة لابن رشيق ١/ ٧٤ منسوبا عندهما للحطيئة، ونسبه فى اللسان (ع ج م) لرؤبة.

مذهبِهم : ما قولُنا لشيءٍ إذا أرَدْناه إلا أن نقولَ له : كُنْ . فيكونَ . وقد حُكِى عن العربِ سَماعًا : أُريدُ أن آتِيَك ، فيَمْنَعَنِى المطرُ . عطفًا بـ « يَمْنَعَنى » على « أن آتيَك » .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين فارَقوا قومَهم ودُورَهم وأوطانَهم ؛ عداوةً لهم فى اللَّهِ على كفرِهم ، إلى آخرين غيرِهم . ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما نِيلَ منهم فى أنفسِهم بالمَكارِهِ[1] فى ذاتِ اللَّهِ . ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . يقولُ : لَنُسْكِنَنَّهم فى الدنيا مَسْكَنًا يَرْضَوْنه صالحًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء أصحابُ محمدٍ ، ظلَمهم أهلُ مكةَ ، فأخْرَجوهم مِن ديارِهم ، حتى لَحِق طوائفُ منهم بالحَبَشَةِ ، ثم بَوَّأَهمُ اللَّهُ المدينةَ بعدَ ذلك ، فجَعَلها لهم دارَ هجرةٍ ، وجعَل لهم أنصارًا مِن المؤمنين[2] . ١٠٧/١٤

حُدِّثتُ عن القاسمِ بنِ سَلَّامٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشَّعْبىِّ : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . قال : المدينةَ[3] .

---

(١) فى ص : « بالمكابرة » ، وفى ت ١ : « بالمكابرة » ، وفى ت ٢ : « بالمكابرة » . وفى ف « بالمكاثرة » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١ بلفظ المدينة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . قال : هم قومٌ هاجَروا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ مكةَ ، بعدَ ظُلمِهم ؛ وظَلَمَهمُ المشركون[1] .

وقال آخرون : عنَى بقولِه : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : لَنَرْزُقَنَّهم فى الدنيا رزقًا حسنًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ : لَنَرْزُقَنَّهم فى الدنيا [2] رزقًا حسنًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن العَوَّامِ ، عمَّن حدَّثه ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كان إذا أعطَى الرجلَ من المهاجرين عطاءَه يقولُ : خُذْ ، بارَكَ اللَّهُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الشرك » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ف . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٢١ ، من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير فى تفسره ٤/ ٤٩١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

لك فيه ، هذا ما وعَدك اللَّهُ فى الدنيا ، وما ذَخَره[(١)] لك فى الآخرةِ أفضلُ . ثم تَلَا هذه الآيةَ : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[(٢)] .

وأوْلَى القولَيْن فى ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : معنى ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ : لَنُحِلَّنَّهم ولَنُسْكِنَنَّهم ؛ لأن التَّبَوُّءَ فى كلامِ العربِ الحلولُ بالمكانِ والنزولُ به . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ [يونس : ٩٣] .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت فى أبى جَنْدَلِ بنِ سُهَيْلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، قال : نزَلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ فى أبى جَنْدلِ بنِ سُهَيْلٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولثوابُ اللَّهِ إيَّاهم - على هجرتِهم فيه - فى الآخرةِ ، أكبرُ ؛ لأن ثوابَه إيَّاهم هنالك الجنةُ ، التى [٢/٢٠١و] يدُومُ نعيمُها ولا يَبِيدُ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٠٨/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال اللَّهُ :

---

(١) فى ص غير منقوطة ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « دخر » ، وفى مصادر التخريج : « ادخر » وادَّخر وذخر بمعنى ، ينظر النهاية ٢/ ١٥٥ ، ١٥٦ ، وتاج العروس (ذ خ ر) .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى ابن المنذر .

﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ ؛ أى : واللَّهِ لَمَا يُثِيبُهم اللَّهُ عليه[١] مِن جنتِه أكبرُ ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وَصَفْنا صِفَتَهم ، وآتيناهم الثوابَ الذى [٣]ذَكَرْنا ، هم[٣] ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ فى اللَّهِ على ما نابهم فى الدنيا . ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : وباللَّهِ يَثِقُون فى أمورِهم ، وإليه يَسْتَنِدون فى نوائبِ الأمورِ التى تنوبُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[٤] إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾ يا محمدُ إلى أُمَّةٍ مِن الأمم ، للدعاءِ إلى توحيدِنا ، والانتهاءِ إلى أمرِنا ونَهْينا ﴿ إِلَّا رِجَالًا ﴾ مِن بَنى آدمَ ﴿ نُّوحِىٓ[٥] إِلَيْهِمْ ﴾ وَحْيَنا - لا ملائكةً . يقولُ : فلم نُرْسِلْ إلى قومِك إلا مثلَ الذى كُنَّا نُرْسِلُ إلى مَن قَبْلَهم مِن الأمم ؛ مِن جنسِهم ، وعلى مِنهاجِهم . ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ . يقولُ لمشركى قريشٍ : وإن كنتم لا تَعْلَمون أن الذين كُنَّا نرْسِلُ إلى مَن قبلكم مِن الأمم ، رجالٌ مِن بنى آدمَ مثلُ محمدٍ ﷺ ، وقلتُم : هم ملائكةٌ . أو[٦]

---

(١) زيادة من : م ، والدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « ذكرناه » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوحى » بالياء . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة . وقرأ عاصم فى رواية حفص « نوحى » ينظر السبعة ص ٣٧٣ ، والتيسير فى القراءات السبع ص ١٠٦ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوحى » .

(٦) فى م : « أى » . ولا يتجه بها المعنى .

ظَنَنْتُم أن اللَّهَ كلَّمهم قِبَلًا[١] ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ وهم الذين قد قَرءُوا الكتبَ مِن قبلِهم ؛ التوراةَ والإنجيلَ ، وغيرَ ذلك مِن كتبِ اللَّهِ التى أنزَلها على عبادِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : أهلَ التوراةِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن سفيانَ ، قال : سألتُ الأعمشَ عن قولِه : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : سمِعْنا أنه مَن أسلَم مِن أهلِ التوراةِ والإنجيلِ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَآ / أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[٤] إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ[٥] . ١٠٩/١٤

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قال

---

(١) رأيته قَبلًا وقُبلًا وقُبُلًا وقِبلًا وقَبَلًا وقَبيلًا وقَبيلًا . أى مُقابَلَةً وعِيانًا . لسان العرب ، وتاج العروس (ق ب ل) .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٣، بلفظ : « اليهود . والذكر : التوراة » .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٣.

(٤) هنا ، وفيما يأتى عند ذكر الآية ومن كلام المصنف على تفسير الآية ، فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يوحى » .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٣٨٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/٤٩٣ بلفظ « اليهود والنصارى » ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢.

لمشركى قريشٍ : إن محمدًا فى التوراةِ والإنجيلِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما بعَث اللَّهُ محمدًا رسولًا ، أنكَرتِ العربُ ذلك ، أو مَن أنكَر منهم ، وقالوا : اللَّهُ أعظمُ من أن يكونَ رسولُه بشرًا مثلَ محمدٍ . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ [يونس : ٢] . وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ . فاسألوا أهلَ الذكرِ ؛ يعنى أهلَ الكتبِ الماضيةِ : أبشرًا كانت الرسلُ التى أتتْكم أم ملائكةً ؟ فإن كانوا ملائكةً أنكَرْتم[(٢)] ، وإن كانوا بشرًا فلا تُنْكِروا أن يكونَ محمدٌ[(٣)] رسولًا . قال : ثم قال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . أى ليسوا من أهلِ السماءِ كما قلتُم[(٤)] .

وقال آخرون فى ذلك ما :

حدَّثنا به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : نحن أهلُ الذكرِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ للمصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذروابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أتتكم » .

(٣) زيادة من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٣٨٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٣، بلفظ : « أهل القرآن » ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢.

أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : الذكرُ القرآنُ[١] . وقرأ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] ، وقرأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ الآية [فصلت : ٤١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أرسلنا بالبيناتِ والزُّبُرِ رجالًا نُوحِى[٢] إليهم .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ ﴾ ؟ وما الجالبُ لهذه الباءِ فى قولِه : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ؟ فإن قُلتَ[٣] : جالبُها قولُه : ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ . وهى مِن صلتِه . فهل يجوزُ أن تكونَ صلةُ ﴿ وَمَآ ﴾ قبلَ ﴿ إِلَّا ﴾ ، بعدَها ؟ ؛ وإن قلتَ : جالبُها غيرُ ذلك . فما هو ، وأين الفعلُ الذى جلَبها ؟

قيل : قد **اختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : الباءُ التى فى قولِه : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ مِن صلةِ ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ . قال[٤] : ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ ، ومع الجحدِ والاستفهامِ فى كلِّ موضعٍ ، بمعنى « غَيْر » . وقال : معنى الكلامِ : وما أرسلنا من قبلِك بالبيناتِ والزُّبُرِ غيرَ رجالٍ نُوحِى إليهم . ويقولُ على ذلك : ما ضَرَب إلا أخوك زيدًا . وهل كلَّم إلا أخوك عَمْرًا ؟ بمعنى : ما ضَرَب زيدًا غيرُ أخيك . وهل كلَّم عَمْرًا إلا أخوك . ويَحْتجُّ فى ذلك بقولِ أوْسِ بنِ حَجَرٍ[٥] :

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/٤٩٣ بلفظ : « أهل القرآن » ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢، والزيادة الآتية من بقية الأثر ليست عندهما .

(٢) فى ص : « يوحى » غير منقوطة ، وفى ت١ غير واضحة ، وفى ت ٢، ف : « يوحى » .

(٣) ينظر ما سيذكره المصنف هنا وفى الصفحة القادمة ، ومعانى القرآن ٢/ ١٠٠، ١٠١.

(٤) فى م : « وقال » .

(٥) ديوانه ص ٢١، وينظر معانى القرآن ٢/ ١٠١.

١١٠/١٤ /أبَنى لُبَيْنَى لستُمُ بيدٍ إلا يدٍ ليستْ لها عَضُدُ

ويقولُ : لو كانت « إلا » بغيرِ مَعْنَى « غَيْر[١] » ؛ لَفَسَد الكلامُ ؛ لأن الذى خفَض الباءُ قبلَ « إلا » لا يَقْدِرُ على إعادتِه بعدَ « إلا » لخفضِ اليدِ الثانيةِ[٢] ، ولكنْ مَعْنَى « إلَّا » معنَى « غير » ويَسْتَشْهدُ أيضًا بقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [الأنبياء : ٢٢] ، : « إلا » بمعنَى « غَيْر » فى هذا الموضعِ .

وكان غيرُه يقولُ : إنما هذا على كلامين ؛ يُريدُ : وما أرْسَلْنا مِن قبلِك إلا رجالًا ، أرْسَلْنا بالبيناتِ والزُّبُرِ . قال : وكذلك قولُ القائلِ : ما ضرَب إلا أخوك زيدًا . معناه : ما ضرَب إلا أخوك . ثم يَبْتَدِئُ : ضرَب زيدًا . وكذلك ما مَرَّ إلا أخوك بزيدٍ . ما مرَّ إلا أخوك . ثم يقولُ : مرَّ بزيدٍ . ويَسْتَشْهِدُ على ذلك ببيتِ الأعْشَى[٣] :

وليس مُجِيرًا إن أَتَى الحىَّ خائفٌ ولا قائلًا[٤] إلا هو المُتَعَيَّبَا

ويقولُ : لو كان ذلك على كلمةٍ لكان خطأً ؛ لأن المُتَعَيَّبَا مِن صلةِ القائلِ[٥] ، ولكن جاز ذلك على كلامين[٦] . وكذلك قولُ الآخرِ[٧] :

نُبِّئْتُهم عذَّبوا بالنارِ جارَهم وهل يُعَذِّبُ إلا اللَّهُ بالنارِ

١١١/١٤ / فتأويلُ الكلامِ إذن : وما أرْسَلنا مِن قبلِك إلا رجالًا نُوحِى إليهم ، أرْسَلْناهم بالبيناتِ والزُّبُرِ ، وأنْزَلْنا إليك الذكرَ . والبيناتُ هى الأدلةُ والحُجَجُ

---

(١) يعنى باليد الثانية : « يد » التى جاءت بعد قوله : « إلا » التى بمعنى غير أول الشطر الثانى للبيت .

(٢) سقط من : م .

(٣) ديوانه ص ١١٣ ، وينظر معانى القرآن ٢/ ١٠١ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قائل » .

(٥) يعنى بـ : « القائل » لفظة « قائلا » فى البيت .

(٦) يعنى : لا قائلًا إلا هو . قائلًا – أو قال – : المتعيبا .

(٧) معانى القرآن ٢/ ١٠١ ، وشرح التصريح ١/ ٢٨٤ . وعند الأول « جارتهم » بدل « جارهم » .

التى [١]أعْطاها اللّهُ رسلَه ؛ أدلةً[١] على نبوتِهم ، شاهدةً لهم على حقيقةِ ما أَتَوْا به إليهم مِن عندِ اللَّهِ .

والزُّبُرُ هى الكتبُ . وهى جمعُ زَبُورٍ . مِن زَبَرْتُ الكتابَ وذَبَرْتُه . إذا كتَبْتَه . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ . قال : الزُّبُرُ الكتبُ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . قال : الآياتِ . ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ قال[٣] : الكتبِ[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قال : الزُّبُرُ الكتبُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾[٥] يَعْنى : بالكتبِ[٦] .

(١ - ١) فى ص : « أعطى الله رسله أدلته » ، وفى ت ١ : « أعطاها الله رسوله أدلة » ، وفى ت ٢ ، ف : « أعطاها الله رسوله أدلته » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى النسخ : « وبالزبر » . والمثبت هو صواب القراءة .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٣ .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾ . يقولُ : وأنزَلْنا إليك يا محمدُ هذا القرآنَ ؛ تذكيرًا للناسِ ، وعِظَةً[1] لهم . ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : لتُعَرِّفَهم ما نُزِّل[2] إليهم مِن ذلك . ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : ولِيَتَذَكَّروا فيه ، ويَعْتَبِروا بما[3] أنْزَلْنا إليك .

وقد **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . قال : يُطِيعون[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفأمِن الذين ظلَموا المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فراموا أن يَفْتِنوهم عن دينِهم ، مِن مشركى قريشٍ - الذين قالوا ، إذ قيل لهم : ماذا أنْزَل ربُّكم ؟ قالوا[5] : أساطيرُ الأوَّلين . صدًّا منهم ، لمن أراد الإيمانَ باللَّهِ ، عن قصدِ السبيلِ - أن يَخْسِفَ اللَّهُ بهم الأرضَ ، على كفرِهم وشركِهم ، أو يَأْتِيَهم عذابُ اللَّهِ مِن مكانٍ لا يُشْعَرُ به ، ولا يُدرَى مِن أين يأتيه ؟ وكان مجاهدٌ يقولُ : عَنَى بذلك نُمْرودَ بنَ كَنْعانَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ،

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « عطية » ، وفى ف : « غطية » .

(٢) فى م : « أنزل » .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « به » ، وفى م : « به أى بما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف .

(٥) سقط من : م .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، / عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَأَمِنَ ١١٢/١٤
ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : هو نُمرُودُ بنُ كَنْعانَ وقومُه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى قُلْناه فى تأويلِ ذلك ؛ لأن ذلك تهديدٌ مِن اللَّهِ أهلَ الشركِ به ، وهو عَقِيبُ قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . فكان تهديدُ مَن لم يُقِرَّ بحُجّةِ اللَّهِ ، الذى جرَى الكلامُ بخطابِه قبلَ ذلك ، أحْرَى مِن الخبرِ عمَّن انْقَطَع ذكرُه عنه .

وكان قتادةُ يقولُ فى معنى السيئاتِ فى هذا الموضعِ ، ما **حدَّثنا** به بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . أى : الشركَ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ ﴾ أو يُهْلِكَهم فى تصرفِهم فى البلادِ ، وتردُّدِهم فى أسفارِهم . ﴿ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإنهم لا يُعْجِزون اللَّهَ مِن ذلك ، إن أراد أخْذَهم كذلك . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢١ ، ٤٢٢ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فى اختلافِهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ . قال : إن شئتَ أخَذْتَه فى سفرِه[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ﴾ : فى أسفارِهم[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

وقال ابنُ جريجٍ فى ذلك ما : **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ﴾ . قال : التَّقَلُّبُ أن يَأْخُذَهم بالليلِ والنهارِ[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . فإنه يعنى : أو يُهْلِكَهم بتخوُّفٍ ، وذلك بنقصٍ مِن أطرافِهم[(٥)] ونَواحيهم ، الشيءَ بعدَ الشيءِ ، حتى يُهْلِكَ جميعَهم ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « سفر » . والأثر ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤٩٥/٥ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ للمصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٥.

(٥) فى ص ، ت ١ : « أصوافهم » ، وفى ت ٢ : « أصوابهم » ، وفى ف : « أصواتهم » .

يقالُ منه : تخَوَّف مالَ فلانٍ الإنفاقُ . إذا انْتَقَصَه . ونحوُ تخَوُّفِه - مِن التَّخوُّفِ - بمعنى التنقُّصِ ، قولُ الشاعرِ[(١)] :

/تخَوَّف السيرُ منها تامِكًا قَرِدًا كما تخَوَّف عُودَ النَّبْعةِ السَّفَنُ[(٢)] ١١٣/١٤

[(٣)]يعنى بقولِه : تخَوَّف السيرُ . تنَقَّص سَنامَها . وقد ذكَرْنا عن الهيثمِ بنِ عدىٍّ[(٤)] أنه كان يقولُ : هى لغةٌ لأَزْدِ شَنُوءةَ ، معروفةٌ لهم .

ومنه قولُ آخَرَ[(٥)] :

تخوُّفُ غَدْرِهم[(٦)] مالى وأُهدِى سَلاسلَ فى الحُلُوقِ لها صَلِيلُ[(٣)]

وكان الفرَّاءُ يقولُ[(٧)] : العربُ تقولُ : [(٨)]تحَوَّفْتُه - أىْ : تنَقَّصْتُه - تحَوُّفًا[(٨)] . أى : أخَذْتُه مِن حافاتِه وأطرافِه . قال : فهذا الذى سمِعْتُه[(٩)] ، وقد أتَى التفسيرُ

---

(١) البيت لابن مقبل ، كما فى ديوانه ص ٤٠٥ ، ولسان العرب (خ و ف) . ونسبه صاحب سمط اللآلئ ٧٣٨/٢ لقعنب ابن أم صاحب ، ونسبه الزمخشرى فى أساس البلاغة (خ و ف) لزهير وليس فى ديوانه ، ونسبه القرطبى فى تفسيره ١٠/ ١١٠ ، والشيخ زاده فى حاشيته على تفسير البيضاوى ١٧٩/٣ لأبى كبير الهذلى وليس فى ديوان الهذليين ، ونسبه ابن منظور فى اللسان (س ف ن) لذى الرمة وليس فى ديوانه .

(٢) تامكا : التامك : السَّنام ما كان . وقيل : هو السنام المرتفع وناقة تامك : عظيمة السنام . قرِدا : القَرَد : ما تمعط من الوبر والصوف وتلبَّد . وقرِد الشعرُ والصوفُ - بالكسر - يقرَد قَرَدا فهو قرِد ، و تقرَّد : تجعَّد وانْعَقَدَت أطرافُه . النَّبعة : النَّبْع شجر من أشجار الجبال تُتَّخذ منه القِسى . والسفَن : الحديدة التى تُبرد بها القِسِىّ . لسان العرب (ت م ك ، ق ر د ، ن ب ع ، س ف ن) .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ١١٠، و البحر المحيط ٤/ ٤٩٥.

(٥) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٦٠، والتبيان ٦/ ٣٨٦، وتفسير القرطبى ١٠/ ١١٠، وفتح القدير ٣/ ١٦٥.

(٦) فى م ، ص ، والتبيان ، وفتح القدير : « عدوهم » . والمثبت من مجاز القرآن وتفسير القرطبى ؛ فبه يستقيم السياق .

(٧) معانى القرآن ٢/ ١٠١، ١٠٢.

(٨ - ٨) فى ت ١، ف : « تخوفته أى تنقصته تخوفا » .

(٩) فى ص ، ت ١، ف : « سمعه » .

بالخاءِ[١] ، وهو[٢] بمعنى . قال[٣] : ومثلُه ما قُرِئَ بوجهيْن ؛ قولُه : إن لك فى النهارِ سَبْحًا وسَبْخًا[٤] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعودىِّ ، عن إبراهيمَ بنِ عامرِ بنِ مسعودٍ ، عن رجلٍ ، عن عمرَ ، أنه سألهم عن هذه الآيةِ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . فقالوا : ما نَرَى إلا أنه عندَ تنقُّصٍ[٥] ما نُرَدِّدُه[٦] مِن الآياتِ . فقال عمرُ : ما أَرَى[٧] إلا أنه على ما تَنْتَقِصون مِن معاصى اللَّهِ . قال : فخرَج رجلٌ ممن كان عندَ عمرَ ، فلَقِى أعرابيًّا ، فقال : يا فلانُ ، ما فعَل ربُّك[٨] ؟ قال : قد تخَيَّفْتُه ؛ يعنى تنَقَّصْتُه[٩] . قال : فرجَع إلى عمرَ فأخْبَرَه ، فقال : قدَّر اللَّهُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالحاء » .

(٢) فى م : « هما » .

(٣) أى الفراء .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سبحا » . وهى الآية السابعة من سورة المزمل . والقراءة بالخاء من القراءات الشاذة ، وهى قراءة أبى وائل وعكرمة ويحيى بن يعمر وابن أبى عبلة ، كما فى مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤ ، ينظر القرطبى ١٩/ ٤٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٣ ، والسبخ : السعة ، والسبح نحوه . ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٢ .

(٥) سقط من : ت ١ . وفى ص ، ت ٢ ، ف : « نقص » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يردده » ، وفى ص غير منقوطة ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أدرى » .

(٨) كذا فى النسخ والدر المنثور ، وفى تفسير القرطبى : « دَيْنُك » . والمعنى متوجِّه على « ربك » فهو السيد والمَوْلى ، كما هو معروف من معانيه .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « انتقصته » .

ذلك[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ [٢/٢٠٢ظ] تَخَوُّفٍ ﴾ . يقولُ : إنْ شئتُ أخَذْتُه على أثرِ موتِ صاحبِه ، نُخَوِّفُ[(٢)] بذلك[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : التنقُّصِ والتَّقْريعِ[(٤)] .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى ١١٤/١٤
نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ : على تنقُّصٍ[(٥)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(٦)] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) أشار الحافظ فى الفتح ٣٨٦/٨ إلى رواية المصنِّف ، وذكره القرطبى مطولًا ببعض اختلاف فى تفسيره ١٠/ ١١٠، ١١١، وعنده : « قال سعيد بن المسيب : بينما عمر على المنبر قال ...» وفيه أن مفسِّر التخوف شيخ من بنى هذيل ، وفيه ذكر بيت الشعر « ... تامكًا قردًا ...» ونسبته لأبى كبير الهذلى . ووقع فى الدر المنثور ١١٩/٤ ذِكْر المتن ، لكن سقط ذِكْر العزو فدخل ذلك مع عزو الأثر الثالث هنا للمصنِّف ، من طريق عطاء الخراسانى عن ابن عباس .

(٢) فى م ، والدر المنثور : « تخوف » ، وفى ت١ غير و اضحة ، وفى ف : « يخوف » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٤، وعنده : « تخوفه » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « التفزيع » ، وفى ص ، ت ٢: غير منقوطة .

والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٣٨٦/٦ بلفظ : « التفزيع » . والقرطبى فى تفسيره ١٠٩/١٠ - ١١١، والبحر المحيط ٥/ ٤٩٥، والشوكانى فى فتح القدير ١٦٥/٣ بلفظ : « على تقريع بما قدموه من ذنوبهم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر ، بلفظ : « يأخذهم بنقص بعضهم » .

(٦) فى ص ، ت ١، ف : « الحسين » . والحسن هو ابن موسى الأشيب ، ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٢٨/٦، ٣٢٩.

مُجاهدٍ : ﴿ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : تنقُّصٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ ، فيُعاقِبَ أو يَتَجاوزَ[١] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : كان يقالُ : التخوُّفُ التنقُّصُ ؛ يَنْتَقِصُهم مِن البُلدانِ مِن الأطرافِ[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . يعنى : يَأْخُذُ العذابُ طائفةً ، ويَتْرُكُ أخرى ، و[٣] يُعَذِّبُ القريةَ ويُهْلِكُها ، ويَتْرُكُ أخرى إلى جَنْبِها[٤] .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : فإن ربَّكم إن لم يَأْخُذْ هؤلاء الذين مكَروا السيئاتِ بعذابٍ مُعَجَّلٍ لهم ، وأخَذَهم بالموتِ[٥] وتنقُّصِ بعضِهم فى أثرِ بعضٍ ، لَرءوفٌ بخلقِه ، رحيمٌ بهم ، ومِن رأفتِه ورحمتِه بهم لم يَخْسِفْ بهم الأرضَ ، ولم يُعَجِّلْ لهم العذابَ ، ولكن يُخَوِّفُهم ويُنَقِّصُهم بموتٍ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ١١١، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٥، والشوكانى فى فتح القدير ٣/ ١٦٥.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه الثورى فى تفسيره ص ١٦٥، بإسناده عن الضحاك ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ١١٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٥.

(٥) فى م : « بموت » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

اخْتَلَفَتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرَأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ بالياءِ على الخبرِ عن الذين مكَروا السيئاتِ . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفيين : (أَوَ لَمْ تَرَوا) بالتاءِ على الخطابِ[1] .

وأولى القراءتين عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ بالياءِ ، على وجهِ الخبرِ عن الذين مكَروا السيئاتِ ؛ لأن ذلك فى سياقِ قَصَصِهم والخبرِ عنهم ، ثم عَقِبَ ذلك الخبرُ [2]عن ذَهابِهم[2] عن حجةِ اللّهِ عليهم ، وترْكِهم النظرَ فى أدلتِه ، والاعتبارَ بها .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أو لم يَرَ هؤلاء الذين مكَروا السيئاتِ ، إلى ما خلَق اللّهُ مِن جسمٍ قائمٍ ؛ شجرٍ أو جبلٍ أو غيرِ ذلك . ﴿ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ . يقولُ : يَرْجِعُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، فهو فى أولِ النهارِ على حالٍ ، ثم يَتَقَلَّصُ ، ثم يَعودُ إلى حالٍ أُخرى فى آخرِ النهارِ .

وكان جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ يقولون فى اليمينِ والشَّمائلِ ما :

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، / عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ . أما اليمينُ فأولُ النهارِ ، وأما الشمائلُ[3] فآخرُ النهارِ[4] . ١١٥/١٤

---

(١) قرأ حمزة والكسائى : (أو لم تروا إلى ما) بالتاء ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿ أو لم يروا ﴾ بالياء . وقرأ أبو عمرو : (تتفيأ) بالتاء ، وقرأ الباقون بالياء . السبعة ص ٣٧٣، ٣٧٤، والتيسير فى القراءات السبع ص ١١٢.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٣) فى م : « الشمال » . وهو لفظ رواية البغوى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٥٦/١ عن معمر عن قتادة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ بنحوه ، إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ بنحوِه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾. قال: الغُدُوُّ والآصالِ، إذا فاءَت الظِّلالُ - ظلالُ كلِّ شيءٍ - بالغدوِّ سجَدَت للّهِ، وإذا فاءَت بالعَشِيِّ سجَدَت للّهِ[1].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾. يعنى: بالغدوِّ والآصالِ، تَسْجُدُ الظِّلالُ للّهِ غُدْوةً، إلى أن يَفِيءَ الظلُّ، ثم تَسْجُدُ للّهِ إلى الليلِ. يعنى ظلَّ كلِّ شيءٍ.

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى قولِه: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ ما:

حدَّثنا المثنى، قال: أخبَرنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾. يقولُ: تتَمَيَّلُ[2].

واختُلِف فى معنى قولِه: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾. **فقال بعضُهم**: ظلُّ كلِّ شيءٍ سجودُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾. قال: ظلُّ كلِّ شيءٍ سجودُه[3].

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٠ لكن من قول مجاهدٍ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) عزاه الشوكانى فى فتح القدير ٣/١٦٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازىُّ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ . قال : سجَد ظلُّ المؤمنِ طَوْعًا ، وظلُّ الكافرِ كَرْهًا .

وقال آخرون : بل عنَى بقولِه : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ : كلًّا عن اليمينِ والشَّمائلِ فى حالِ سجودِها . قالوا : وسجودُ الأشياءِ غيرُ ظلالِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٠٣/٢و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، **وحدَّثنى** نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدىُّ ، قالا : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ ، فى قولِ اللّهِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ . قال : إذا فاء الفىءُ توَجَّه كلُّ شىءٍ ساجدًا قِبَلَ القبلةِ ؛ مِن نَبْتٍ أو شجرٍ . قال : فكانوا يَسْتَحِبُّون الصلاةَ عندَ ذلك[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرَنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللّهِ : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ . قال : إذا زالت الشمسُ سجَد كلُّ شىءٍ للّهِ[2] .

وقال آخرون : بل الذى وصَف اللّهُ بالسجودِ فى هذه الآيةِ ، ظلالُ الأشياءِ ، فإنما يَسْجُدُ ظلالُها دونَ التى لها الظِّلالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ أَوَلَمْ / يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ . قال : هو ١١٦/١٤

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٨، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى المصنف .

سجودُ الظِّلالِ ؛ ظلالِ[١] كلِّ شيءٍ ؛ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن دَابَّةٍ[٢] ؛ سجودُ ظِلالِ الدَّوابِّ ، وظلالِ كلِّ شيءٍ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ ﴾ . ما خلَق مِن[٤] شيءٍ ، عن يمينِه وشَمائلِه[٥] - فلفظُ ﴿مَا﴾ : لفظٌ عن اليمينِ والشَّمائلِ - قال : ألم تَرَ أنك إذا صلَّيْتَ الفجرَ ، كان ما بينَ مَطْلِعِ الشمسِ إلى مَغْرِبِها ظلًّا ، ثم بعَث اللهُ عليه الشمسَ دليلًا[٦] ، وقبَض اللهُ الظلَّ[٧] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ أخْبَر فى هذه الآيةِ ، أن ظلالَ الأشياءِ هى التى تَسْجُدُ . وسجودُها مَيَلانُها ودَوَرانُها مِن جانبٍ إلى جانبٍ ، وناحيةٍ إلى ناحيةٍ ، كما قال ابنُ عباسٍ . يقالُ مِن ذلك : سجَدَت النخلةُ . إذا مالت . وسجَد البعيرُ . وأسْجَدَ إذا مَيَّل[٨] للركوبِ . وقد بيَّنا معنى السجودِ فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنَى عن إعادتِه .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ . يعنى : وهم صاغرون . يقالُ منه : دخَر فلانٌ للهِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « إلى ظل » .

(٢) بعده فى م : « قال » .

(٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ بلفظ : « فىءُ كل شيءٍ ظلّه ، وسجود كل شيء فيه سجود الخيال فيها » ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى م : « كل » .

(٥) فى ت ٢: « شماله » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قليلا » .

(٧) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/٤٩٧ عن ابن عباس من قوله : إذا صليت ....

(٨) فى م : « أميل » . وأسْجَدَ البعيرُ : إذا طأطأ رأسه وانحنى ليُركب . كتاب الأفعال للسرقسطى ٣/ ٥٠٤، وتاج العروس (س ج د) .

يَدْخَرُ دَخَرًا ودُخُورًا . إذا ذلَّ له وخضَع . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[١] :

فلم يَبْقَ إلا داخِرٌ فى مُخَيَّسٍ[٢] ومُنْجَحِرٌ فى غيرِ أرضِك فى جُحْرِ[٣]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ صاغرون[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ . أى : صاغِرون[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

وأما توحيدُ اليمينِ[٦] فى قولِه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ . فجَمَعَها ؛ فإن ذلك إنما جاء كذلك لأن معنى الكلامِ : أو لم يَرَوْا إلى ما خلَق اللّهُ مِن شىءٍ ، يَتَفَيَّأُ

---

(١) ديوان ذى الرمة شرح أبى نصر الباهلى ٢/ ٩٧٩، والبيت فى اللسان أيضا (خ ى س) .

(٢) المخيَّس : الحَبْس . وخيَّس الرجُلَ والدابةَ تَخْييسًا وخاسَهما : ذلَّلهما . والمخيَّس : السجن . المصدران السابقان .

(٣) فى ت ٢، ف : « حجر » . وهو لفظ بعض نسخ ديوان ذى الرمة كما ذكر ذلك محقق الديوان .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٥٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٢ .

ظِلالُ ما خلَق مِن شيءٍ عن يمينِه - أى : ما خلَق[١] - وشمائِله . فلفظُ ﴿مَا﴾ لفظٌ واحدٌ ، ومعناه معنى الجمعِ ، فقال : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ . بمعنى : عن يمينِ ما خلَق . ثم رجَع إلى معناه فى الشَّمائلِ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[٢] : إنما تَفْعَلُ العربُ ذلك ؛ لأن أكثرَ الكلامِ مُواجَهةُ الواحدِ الواحدَ ، فيُقالُ للرجلِ : خُذْ عن يمينكِ . قال : فكأنه إذا وحَد ذهَب إلى واحدٍ مِن القومِ ، وإذا جمَع / فهو الذى لا مَسْأَلَةَ[٣] فيه . واسْتُشْهِد لفعلِ[٤] العربِ ذلك ، بقولِ الشاعرِ[٥] : ١١٧/١٤

بِفِى الشامِتِينَ الصَّخْرُ إن كان هَدَّنى[٦] رَزِيَّةُ شِبْلَىْ مُخْدِرٍ فى الضَّراغِمِ[٧]

فقال : بفِى الشامِتِينِ . ولم يَقُلْ : بأفْواهِ .

وقولِ الآخرِ[٨] :

[٩]الواردون [١٠]وتَيْمٌ[١٠] فى ذرا[٩] سبأٍ قد عَضَّ أعْناقَهم جِلْدُ الجَواميسِ

ولم يَقُلْ : جلودُ .

---

(١) يعنى : عن يمين « ما خلق » . فهى توضيح لقوله : « عن يمينه » .

(٢) معانى القرآن ٢/ ١٠٢.

(٣) فى م : « مساءلة » . والمثبت موافق لما فى معانى القرآن .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بفعل » .

(٥) هو الفرزدق . والبيت فى شرح ديوان الفرزدق ص ٧٦٤.

(٦) فى الديوان : « مسنى » .

(٧) شِبْلَىْ : مثنى شِبْل ؛ ولد الأسد إذا أدرك الصيد . وخِدْر الأسد : أجَمَتُه . وأسدٌ خادر ومُخدِر : مقيم فى عرينه داخل فى الخِدر . والضراغم : الأسود ؛ جمع . والواحد : ضرغم وضرغامة وضرغام . ينظر لسان العرب (ش ب ل) ، (خ د ر) ، (ضرغم) .

(٨) هو جرير . والبيت فى شرح ديوانه ص ٣٢٥.

(٩ - ٩) فى شرح الديوان : « تدعوك تيم وتيم فى قرى » .

(١٠ - ١٠) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وللّهِ يَخْضَعُ [١] ويَخْشَعُ [١] ويَسْتَسْلِمُ لأمرِه ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن دابَّةٍ تَدِبُّ عليها ، والملائكةُ التى [٢] فى السماواتِ ، وهم لا يَسْتَكْبِرون عن التذلُّلِ له بالطاعةِ ، والذين لا يُؤْمِنون بالآخرةِ ، قلوبُهم مُنْكِرةٌ ، وهم مُسْتَكْبِرون ، وظِلالُهم تَتَفَيَّأُ عن اليمينِ والشَّمائلِ سُجَّدًا للّهِ ، وهم داخرون .

وكان بعضُ نحويى أهلِ البصرةِ يقولُ : اجْتُزِئَ بذكرِ الواحدِ مِن الدوابِّ عن ذكرِ الجميعِ ، وإنما معنى الكلامِ : وللّهِ يَسْجُدُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن الدوابِّ والملائكةِ ، كما يقالُ : ما أتانى مِن رجلٍ . بمعنى : ما أتانى مِن الرجالِ .

وكان بعضُ نحويى الكوفةِ يقولُ [٣] : إنما قيل : ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ . لأن « ما » وإن كانت قد [٤] تَكونُ على مذهبِ « الذى » فإنها غيرُ مُؤَقَّتةٍ ، فإذا أُبْهِمَت غيرَ مؤقتةٍ أَشْبَهَت الجزاءَ ، والجزاءُ يَدْخُلُ « مِن » فيما جاء مِن اسمٍ بعدَه مِن النكرةِ ، فيقالُ : مَن ضرَبه مِن رجلٍ فاضْرِبوه . ولا تَسْقُطُ « مِن » مِن هذا الموضعِ ؛ كراهيةَ أن تُشْبِهَ أن تكونَ حالًا لـ « مَن » و « ما » ، فجعَلوه بـ « مِن » ليَدُلَّ على أنه تفسيرٌ لـ « ما » و « مَن » ؛ لأنهما غيرُ مُؤَقَّتَتَيْنِ [٥] ، فكان دخولُ « مِن » فيما بعدَهما تفسيرًا لمعناها ، وكان دخولُ « مِن » أدَلَّ على ما لم يُوَقَّتْ مِن « مَن » و« ما » ، فلذلك لم تُلْقَيا [٦] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ت ١ : « الذين » .

(٣) معانى القرآن ٢/ ١٠٣ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مؤقتين » .

(٦) فى ص ، ت ٢ : « بليعنا » وفى ت ١ ، ف : « يلتقيا » ، وفى م : « يلغيا » . وينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٣ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَخافُ هؤلاء الملائكةُ التى فى السماواتِ ، وما فى الأرضِ مِن دابَّةٍ ، ربَّهم مِن /فوقِهم ، أن يُعَذِّبَهم إن عَصَوْا أمرَه ، ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ . ١١٨/١٤
يقولُ : ويَفْعَلون ما أمَرَهم اللّهُ به ، فيُؤَدُّون حقوقَه ، ويَجْتَنِبون سَخَطَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال اللَّهُ لعبادِه : لا تَتَّخِذوا لى شريكًا ، أيُّها الناسُ ، ولا تَعْبُدوا معبودَيْن ؛ فإنكم إذا عبَدْتُم معىَ غيرى ، جعَلْتُم لى شريكًا ولا شريكَ لى ، إنما هو إله واحد ، ومعبودٌ واحدٌ ، وأنا ذلك ، ﴿ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ . يقولُ : فإياىَ فاتَّقوا ، وخافوا عقابى بمعصيتِكم إياىَ إن عصَيْتُمونى وعبَدْتُم غيرى ، أو أشْرَكْتُم فى عبادتِكم لى شريكًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وللَّهِ ملكُ ما فى السماواتِ والأرضِ مِن شىءٍ ، لا شريكَ له فى شىءٍ مِن ذلك ، هو الذى خلَقَهم ، وهو الذى يَرْزُقُهم ، وبيدِه حياتُهم وموتُهم .

وقولُه : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وله الطاعةُ والإخلاصُ دائمًا ثابتًا واجبًا . يقالُ منه : وصَب الدِّينُ يَصِبُ وُصُوبًا ووَصَبًا ، كما قال الدِّيلىُّ[1] .

---

(١) نفائس المخطوطات ص ٤٥ . الجزء المجموع من أشعار أبى الأسود .

لا أبْتَغِى[١] الحمدَ القليلَ بقاؤُه يومًا بذَمِّ الدهرِ أجْمَعَ واصِبَا

ومنه قولُ اللّهِ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ [الصافات : ٩] .

وقولُ حسَّانَ[٢] :

غيَّرَتْه الريحُ تَسْفِى به وهَزِيمٌ رَعْدُه واصِبُ

فأما مِن الألم ، فإنما يقالُ : وصِب الرجلُ يَوْصَبُ وَصَبًا ، وذلك إذا أعْيَا ومَلَّ ، ومنه قولُ الشاعرِ[٣] :

/ لا يَغْمِزُ الساقَ مِن أَيْنٍ ولا وَصَبٍ ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِه الصَّفَرُ ١١٩/١٤

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ الواصبِ : **فقال بعضُهم** : معناه ما قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن الأَغَرِّ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن خليفةَ بنِ حُصَيْنٍ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : دائمًا[٤] .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا شَريكٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : دائمًا[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن يَعْلَى بنِ النُّعمانِ ، عن

---

(١) فى الديوان : « أشترى » .

(٢) ديوانه ص ٢٨١ .

(٣) البيت لأعشى باهلة ، وهو فى الكامل ٤/ ٦٥ ، وفى جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٨ ، ٧١٩ تبادل شطر البيت فى بيتين وينظر اللسان (ص ف ر ، أ ر ى) . ديوان المفضليات ص ٥٢٠ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٥ .

عكرمةَ ، قال : دائمًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : دائمًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : دائمًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدةُ وأبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : دائمًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيْمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . أى : دائمًا ، فإن[2] اللَّهَ تبارك وتعالى لم يَدْعُ شيئًا مِن خلقِه إلا عبَدَه[3] ، طائعًا أو كارهًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَاصِبًا ﴾ . قال : دائمًا ، ألا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ [الصافات : ٩] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ ، ومن طريقه ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « عده » .

أى : دائمٌ[١] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : دائمًا ، والواصبُ الدائمُ[٢] .

/**وقال آخرون** : الواصبُ فى هذا الموضعِ الواجبُ . ١٢٠/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن قيسٍ ، عن يَعْلَى بنِ النعمانِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : واجبًا[٣] .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معنى الدِّينِ فى هذا الموضعِ الإخلاصُ . وقد ذكَرْنا معنى الدينِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا[٥] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : الإخلاصُ[٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٧ عن معمر به .

(٢) ينظر التبيان ٦/ ٣٩٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٠ إلى المصنف والفريابى .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣/٣٠٠ ، ٣٠١، ٥/ ٢٨٠، ٢٨١.

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٦) تفسير مجاهد ، من طريق ورقاء به ، ص ٤٢٢.

مجاهدٍ ، قال : الدينُ الإخلاصُ .

وقولُه : ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفغيرَ اللَّهِ أيُّها الناسُ ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ . أى : تَرْهَبون وتَحْذَرون أن يَسْلُبَكم نعمةَ اللّهِ عليكم ، بإخلاصِكم العبادةَ لربِّكم ، وإفرادِكم الطاعةَ له ، وما لكم نافعٌ سواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ الفاءِ فى قولِه : ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقال بعضُ البَصْريين : دخَلَتِ الفاءُ ، لأن « ما » بمنزلةِ « مَن » فجعَل الخبرَ بالفاءِ .

وقال بعضُ الكُوفيين[1] : « ما » فى معنى جزاءٍ ، ولها فعلٌ مُضْمَرٌ ، كأنك قلتَ : ما يَكُنْ بكم مِن نعمةٍ فمِن اللّهِ ؛ لأن الجزاءَ لا بدَّ له مِن فعلٍ مجزومٍ ، إن ظهَر فهو جزمٌ ، وإن لم يَظْهَرْ فهو مُضْمَرٌ ، كما قال الشاعرُ :

إنِ العَقْلُ فى أموالِنا لا نَضِقْ به ذِراعًا وإن صبرًا فنَعْرِفُ للصبرِ

وقال : أراد إن يَكُنِ العقلُ ، فأضْمَره ، قال : وإن جعَلْتَ « ما بكم » فى معنى « الذى » جاز ، وجعَلْتَ صِلَتَه « بكم » / و « ما » فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ . وأدْخَل الفاءَ ، كما قال : ﴿ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ [الجمعة : ٨] . وكلُّ اسمٍ وُصِل مثلَ « مَن » و « ما » و « الذى » ، فقد يَجوزُ دخولُ الفاءِ فى خبرِه ؛ لأنه مضارعٌ للجزاءِ ، والجزاءُ قد يُجابُ بالفاءِ ، ولا يَجوزُ : أخوك فهو قائمٌ ؛ لأنه اسمٌ غيرُ موصولٍ ، وكذلك تقولُ : ما لَك لى . فإن قلتَ : ما لَك . جاز أن تقولَ : ما لك فهو لى . وإن ألْقَيْتَ الفاءَ فصوابٌ . ١٢١/١٤

(١) الفراء فى معانى القرآن ص ١٠٤ ، ١٠٥ والبيت فيه .

وتأويلُ الكلامِ : ما يكُنْ بكم فى أبدانِكم ، أيُّها الناسُ ، مِن عافيةٍ وصحةٍ وسلامةٍ ، وفى أموالِكم مِن نَماءٍ [١] فمِن اللهِ ، هو [١] المُنْعِمُ بذلك عليكم لا غيرُه ؛ لأن ذلك إليه وبيدِه ، ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ ﴾ . يقولُ : إذا أصابكم فى أبدانِكم سَقَمٌ ومرضٌ ، وعلةٌ عارضةٌ ، وشدَّةٌ مِن عيشٍ ، ﴿ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ . يقولُ : فإلى اللَّهِ تَصْرُخون بالدعاءِ ، وتَسْتَغِيثون به ؛ ليَكْشِفَ ذلك عنكم . وأصلُه : مِن جُؤَارِ الثورِ ، يقال منه : جأَر الثورُ يَجْأَرُ جُؤَارًا . وذلك إذا رفَع صوتًا شديدًا ، مِن جُوعٍ أو غيرِه ، ومنه قولُ الأعْشَى [٢] :

وما أَيْبُلِيٌّ [٣] على هَيْكلٍ [٤] بناه وصَلَّب فيه وصارا
يُراوِحُ مِن صَلَواتِ المَلِيـ ـكِ طَوْرًا سُجُودًا وطَوْرًا جُؤَارَا .

يعنى بالجُؤَارِ : الصياحَ ؛ إما بالدعاءِ ، وإما بالقراءةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٥] قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ [٥] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ .

(١ - ١) فى م : « فالله » ، وفى ت ١ ، ف : « هو الله » ، وفى ت ٢ : « فهو الله » .

(٢) ديوانه ص ٥٣ .

(٣) الأيبلى : صاحب الناقوس الذى ينقس النصارى بناقوسه يدعوهم به إلى الصلاة . اللسان (أ ب ل) .

(٤) هيكل : بيت للنصارى فيه صنم على خلقة مريم فيما يزعمون . اللسان (هـ ك ل) .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

قال : تَضْرَعون دُعاءً[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرَنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، قال : الضُّرُّ السَّقَمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم[٢٠٤/٢ظ] بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ .

١٢٢/١٤ / يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إذا وهَب لكم ربُّكم العافيةَ ، ورفَع عنكم ما أصابكم مِن المرضِ فى أبدانِكم ، ومِن الشدةِ فى معاشِكم ، وفرَّج البلاءَ عنكم ، ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ . يقولُ : إذا جماعةٌ منكم يَجْعَلون للَّهِ شريكًا فى عبادتِهم ، فيَعْبُدون الأوثانَ ، ويَذْبَحون[٢] لها الذبائحَ ؛ شكرًا لغيرِ مَن أنعَم عليهم بالفرجِ مما كانوا فيه مِن الضُّرِّ ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ﴾ . يقولُ : ليَجْحَدوا اللَّهَ نعمتَه ، فيما آتاهم مِن كشفِ الضرِّ عنهم ، ﴿فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ، وهذا مِن اللَّهِ وعيدٌ لهؤلاءِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ ، وتهديدٌ لهم ، يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : تمتَّعوا فى هذه الحياةِ الدنيا إلى أن تُوافِيَكم آجالُكم ، وتَبْلُغوا الميقاتَ الذى وقَّته لحياتِكم[٣] وتمتُّعِكم فيها ، فإنكم مِن ذلك ستَصِيرون إلى ربِّكم ، فتَعْلَمون بلقائِه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيذبحون » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لكم » .

وَبالَ ما كسَبَت أيديكم ، وتَعْرِفون سوءَ [١] مَغَبَّةِ أمرِكم [١] ، وتَنْدَمون [٢] حينَ لا يَنْفَعُكم النَّدمُ [٢] .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَجْعَلُ هؤلاء المشركون مِن عَبَدةِ الأوثانِ ، لما لا يَعْلَمون منه ضَرًّا ولا نفعًا ، ﴿ نَصِيبًا ﴾ . يقولُ : حظًّا وجزءًا [٣] ﴿ مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ مِن الأموالِ ؛ إشراكًا [٤] منهم له بالذى يَعْلَمون أنه خلَقَهم ، وهو الذى يَنْفَعُهم ويَضُرُّهم دونَ غيرِه ، كالذى **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ . قال : يَعْلَمون أن اللَّهَ خلَقَهم ، ويَضُرُّهم ويَنْفَعُهم ، ثم يَجْعَلون لما لا يَعْلَمون أنه يَضُرُّهم ولا يَنْفَعُهم ، نصيبًا مما رزَقْناهم [٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ . وهم مُشْرِكو العربِ . جعَلوا لأوثانِهم نصيبًا مما رزَقْناهم [٦] ، وجزءًا مِن أموالِهم يَجْعَلونه لأوثانِهم [٧] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ

(١ - ١) فى ت ١: « فعلكم » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، وغير واضحة فى ف .

(٣) فى م ، ت ١: « جزاء » .

(٤) فى ص ، ت ١، ف : « اشركا » ، وفى ت ١: « شركا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف .

(٦) فى ص : « رزقتهم » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠، ١٢١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ . قال : جعَلوا لآلهتِهم التى ليس لها نصيبٌ ولا شىءٌ ، جعَلوا لها نصيبًا مما قال اللَّهُ مِن الحرثِ والأنعامِ ، يُسَمُّون عليها أسماءَها ، ويَذْبَحون لها .

وقولُه : ﴿ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهِ أيُّها المشركون الجاعِلون للآلهةِ والأندادِ نصيبًا مما[1] رزَقْناكم ، شركًا باللَّهِ وكفرًا ، ليَسْأَلَنَّكم اللَّهُ يومَ القيامةِ عما كنتم فى الدنيا ﴿ تَفْتَرُونَ ﴾ . يعنى : تَخْتَلقون مِن الباطلِ والإفْكِ على اللَّهِ ، بدَعْواكم له شريكًا ، وتَصْييرِكم لأوثانِكم فيما رزَقكم نصيبًا ، ثم لَيُعاقِبَنَّكم[2] عُقوبةً تكونُ جزاءً لكفرِكم نعمَه ، وافترائِكم عليه .

١٢٣/١٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن جَهْلِ هؤلاء المشركين باللهِ[3] وخُبْثِ فعلِهم ، وقبحِ فرْيِهم على ربِّهم ، أنهم يَجْعَلون لمن خلَقَهم ودبَّرهم وأنْعَم عليهم ، فاسْتَوْجَب بنعمِه عليهم الشكرَ ، واسْتَحَق عليهم الحمدَ - البناتِ . ولا يَنْبَغى أن يكونَ للَّهِ ولدٌ ذكرٌ ولا أنثى ، ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ . يُنَزِّهُ[4] جلَّ جلالُه بذلك نفسَه ، عما أضافوا إليه ونسَبوه مِن البناتِ ، فلم يَرْضَوْا بجهلِهم إذ أضافوا إليه ما لا يَنْبَغى إضافتُه إليه ، ولا يَنْبَغى أن يكونَ له مِن الولدِ ، أن يُضِيفوا إليه ما يَشْتَهونه لأنفسِهم ، ويُحِبُّونه لها ، ولكنهم أضافوا إليه ما يَكْرَهونه لأنفسِهم ، ولا يَرْضَوْنه لها من البناتِ ، ما يَقْتُلونها إذا

---

(١) فى ص ، م : « فيما » .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « على » .

(٣) ليس فى : م .

(٤) فى م : « نزه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « تنزه » ، وفى ف : « ننزه » .

كانت لهم . وفى « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ . **وجهان** مِن العربيةِ ؛ النصبُ عطفًا بها[١] على البناتِ ، فيكونُ معنى الكلامِ ، إذا أُرِيد ذلك[٢] : ويَجْعَلون للّهِ البناتِ ، ولهم البنينَ الذين يَشْتَهونهم[٣] ، فتكونُ ﴿ مَا ﴾ للبنين . والرفعُ ، على أن الكلامَ مبتدأٌ مِن قولِه : ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ، فيكونُ معنى الكلامِ : يَجْعَلون للّهِ البناتِ ، ولهم البنونَ[٤] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ . يقولُ : وإذا بُشِّر أحدُ هؤلاء الذين جعَلوا للّهِ البناتِ ، بولادةِ ما يُضِيفُه إليه مِن ذلك له ، ظلَّ وجهُه مسْودًّا ، مِن كراهتِه له ، ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : قد كظَم الحزنَ ، وامْتَلأ غمًّا بولادتِه له ، فهو لا يُظْهِرُ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٢٠٥/٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، يقولُ : يَجْعَلون للّهِ البناتِ ، تَرْضَوْنهن[٥] لى ، ولا تَرْضَوْنهن[٦] لأنفسِكم ، وذلك أنهم كانوا فى الجاهليةِ إذا وُلِد للرجلِ منهم جاريةٌ ، أمْسَكها على هُونٍ ، أو دسَّها فى الترابِ ، وهى

---

(١) فى م : « لها » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .

(٣) فى م : « يشتهون » .

(٤) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٥) فى ص ، ت ١ : « ترضونهم » ، وفى ت ٢ : « يرضونهم » ، وفى ف : « يرضونهم » .

(٦) فى ص ، ف : « ترضونهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « يرضونهم » .

حيَّةٌ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. وهذا صَنيعُ مشركى العربِ، أخبرَهم اللَّهُ بخُبْثِ صنيعِهم، فأما المؤمنُ فهو حَقيقٌ أن يَرْضَى بما قسَم اللَّهُ له، وقضاءُ اللَّهِ خيرٌ مِن قضاءِ المرءِ[٢] لنفسِه، ولعَمْرِى ما يَدْرِى أنه خيرٌ؛ لرُبَّ جاريةٍ خيرٌ لأهلِها مِن غلامٍ. وإنما أخْبَركم اللَّهُ بصنيعِهم؛ لتَجْتَنِبوه[٣] وتَنْتَهوا عنه، وكان أحدُهم يَغْذُو كلبَه، ويَئِدُ ابنتَه[٤].

/**حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال: ابنُ عباسٍ: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: حزينٌ[٥]. ١٢٤/

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبرَنا هُشَيمٌ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ فى قولِه: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: الكَظيمُ الكَمِيدُ[٦].

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ[٧].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿يَتَوَٰرَىٰ﴾ هذا المُبَشَّرُ بولادةِ الأنثى مِن الولدِ له ﴿مِنَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه وابن أبى حاتم.

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف: «الخير».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «لتجتنبوا».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠ إلى المصنف.

(٦) تقدم تخريجه فى ١٣/٢٩٦.

(٧) بعده فى ت ١: «بما أغنى عن إعادته» وينظر ما تقدم فى ٦/٥٧، ٥٨، ١٣/٢٩٣.

﴿ٱلْقَوْمِ﴾ فيَغِيبُ عن أبصارِهم ، ﴿مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ يعنى : مِن مَساءتِه إياه ، مُمَيِّلًا[1] بينَ أن يُمْسِكَه ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾ أى : على هَوانٍ . وكذلك ذلك فى لُغةِ قريشٍ ، فيما ذُكِر لى ، يقولون للهَوانِ : الهُونَ . ومنه قولُ الحُطَيْئةِ[2] :

فلمَّا خَشِيتُ الهُونَ والعَيْرُ[3] مُمْسِكٌ على رَغْمِه ما أَثْبَتَ الحَبْلَ حافِرُهْ[4]

وبعضُ بنى تَمِيمٍ جعَل الهُونَ مصدرًا للشىءِ الهَيِّنِ ؛ ذكَر الكِسائىُّ أنه سمِعهم يقولون : إن كنتَ لَقليلَ هَوْنِ المُؤنةِ منذُ اليومِ . قال : وسمِعْتُ الهَوانَ فى مثلِ هذا المعنى ، سمِعْتُ منهم قائلًا يقولُ لبعيرٍ له : ما به بأسٌ غيرُ هَوانِه . يعنى : خفيفَ الثمنِ . فإذا قالوا : هو يَمْشِى على هَوْنِه . لم يقولوه إلا بفتحِ الهاءِ ، كما قال : ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾[5] [الفرقان : ٦٣] .

﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ . يقولُ : يَدْفِنُه حيًّا فى التراب ، فيَئِدُه ، كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ . يقولُ[6] : يَئِدُ ابنتَه[7] .

وقولُه : ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ . يقولُ : ألا ساء الحكمُ الذى يَحْكُمُ هؤلاء المشركون ، وذلك أن جعَلوا للَّهِ ما لا يَرْضَوْن لأنفسِهم ، وجعَلوا لما لا يَنْفَعُهم ولا يَضُرُّهم شِرْكًا فيما رزَقَهم اللَّهُ ، وعبَدوا غيرَ مَن خلَقَهم ، وأنْعَم عليهم .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « ممتلا » . وبدون نقط فى ص ، ومُيِّلا : متردِّدًا . ينظر الوسيط (م ى ل) .

(٢) ديوانه ص ١٨٣ .

(٣) العير : الحمار . تاج العروس (ع ى ر) .

(٤) فى ت ١، ت ٢: « حاجره » ، وفى ف : « حاحره » .

(٥) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٦، ١٠٧ .

(٦) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢١ إلى المصنف وابن المنذر .

١٢٥/١٤ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللهِ جلَّ ثناؤُه أن قولَه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . والآيةَ التى بعدَها مثلٌ ضرَبه[1] لهؤلاءِ المشركين الذين جعَلوا للهِ البناتِ ، فبيَّن بقولِه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ أنه مثَلٌ ، وعنَى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ : للذين لا يصدِّقون بالمَعادِ والثوابِ والعقابِ من المشركين ﴿ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ . وهو القبيحُ من المثلِ ، وما يسوءُ[2] مَن ضُرب له ذلك[3] المثلُ ، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . يقولُ : وللهِ المثلُ الأعلى ، وهو الأفضلُ والأطيبُ ، والأحسنُ والأجملُ ، وذلك التوحيدُ والإذعانُ له بأنه لا إلهَ غيرُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ : الإخلاصُ والتوحيدُ .

---

(١) بعده فى م : « اللَّه » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بشر » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) فى ت ١ : « هذا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٧ عن معمر به .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ[1] ذو العزةِ التى [٢٠٦/٢ظ] لا يمتنِعُ عليه معها عقوبةُ هؤلاء المشركين الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ ، ولا عقوبةُ من أراد عقوبتَه على معصيتِه إيَّاه ، ولا يتعذَّرُ عليه شىءٌ أراده وشاءه ؛ لأن الخلقَ خلقُه ، والأمرَ أمرُه ، الحكيمُ فى تدبيرِه ، فلا يدخُلُ تدبيرَه خَللٌ ولا خطأٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو يُؤاخِذُ اللهُ عصاةَ بنى آدمَ بمعاصيهم ﴿ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على الأرضِ ، ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ تدِبُّ عليها ، ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ . يقولُ : ولكنَّه بحلمِه يؤخِّرُ هؤلاء الظلمةَ ، فلا يعاجِلُهم بالعقوبةِ ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : إلى وقتِهم الذى وَقَّت لهم ، ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ . يقولُ : فإذا جاء الوقتُ الذى وَقَّت لهلاكِهم ، ﴿ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾ عن الهلاكِ ﴿ سَاعَةً ﴾ فيُمْهَلون ، ﴿ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ قبلَه[2] حتى يستوفُوا آجالَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٦/١٤

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، قال : كاد الجُعَلُ[3] أن يُعذَّبَ بذنبِ بنى آدمَ . وقرأ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « للّه » .

(٢) فى م : « له » .

(٣) الجعل : حيوان كالخنفساء . النهاية ١/ ٢٧٧ .

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ حكيم الخزاعيُّ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ جابرٍ الحنفيُّ[٢] ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سلَمةَ ، قال : سمِع أبو هريرةَ رجلًا وهو يقولُ : إن الظالمَ لا يضرُّ إلا نفسَه . قال : فالتفتَ إليه فقال : بلى ، واللهِ إن الحُبَارى[٣] لتموتُ فى وَكْرِها هَزْلًا[٤] بظلمِ الظالمِ[٥] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا أبو عُبيدةَ الحدَّادُ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ السَّدُوسىُّ ، عن الزُّبيرِ بنِ عدىٍّ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : خطيئةُ ابنِ آدمَ قتَلت الجُعَلَ[٦] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : قال عبدُ اللهِ ، كاد الجُعَلُ أن يهلِكَ فى جُحْرِه بخطيئةِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٩٧ عن سفيان به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٣٠٠ من طريق سفيان به بزيادة ابن مسعود ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٢٨، والبيهقى فى الشعب (٧٤٧٨) من طريق أبى إسحاق به بزيادة ابن مسعود ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ عن ابن مسعود وعزاه إلى ابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « الجعفى » . والمثبت من الشعب وتفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٦٤.

(٣) الحبارى : طائر معروف ، وهو على شكل الإوزة ، برأسه وبطنه غبرة ، ولون ظهره وجناحيه كلون السُّمَانَى غالبا . المصباح المنير (ح ب ر) .

وقال ابن الأثير فى النهاية ١/ ٣٢٨: يعنى أن اللَّه يحبس عنها القطر بعقوبة ذنوبهم ، وإنما نصها بالذكر ، لأنها أبعد الطير نجعة ، فربما تذبح بالبصرة ويوجد فى حوصلتها الحبة الخضراء ، وبين البصرة وبين منابتها مسيرة أيام .

(٤) فى م : « هزالا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٩٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٤٧٩) من طريق إسماعيل بن حكيم به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٦٩) من طريق يحيى ابن أبى كثير به بدون ذكر أبى سلمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٧٠) من طريق قرة بن خالد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى الإمام أحمد فى الزهد .

ابنِ آدمَ[(١)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ : قال اللهُ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . قال : نرى أنه إذا حضَر أجلُه فلا يُؤخَّرُ ساعةً ولا يقدَّمُ ، وما لم يحضُرْ أجلُه ، فإن اللهَ يؤخِّرُ ما شاء ، ويقدِّمُ ما شاء[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويجعَلُ هؤلاء المشركون للهِ ما يكرَهونه لأنفسِهم [(٣)]مِن البناتِ[(٣)] ، ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾ . يقولُ : وتقولُ ألسنتُهم الكذبَ وتفتريه ؛ ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . و﴿ أَنَّ ﴾ في موضعِ نصبٍ ؛ لأنها ترجمةٌ عن الكذبِ . وتأويلُ الكلامِ : ويجعَلون للهِ ما يكرهونه لأنفسِهم ، ويزعُمون أن لهم الحسنى ، الذى يكرهونه لأنفسِهم البناتُ يجعَلونهن للهِ تعالى ، وزعَموا أن الملائكةَ بناتُ اللهِ . وأما ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ التى جعَلوها لأنفسِهم ، فالذكورُ من الأولادِ ، وذلك أنهم كانوا يَفِدون الإناثَ من أولادِهم ، ويستبْقون الذكورَ منهم ، ويقولون : لنا الذكورُ وللهِ البناتُ . وهو نحوُ قولِه[(٤)] : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَـٰتِ سُبْحَـٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [النحل : ٥٧] .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات (٢٧٣) من طريق أبى معاوية به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٥.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قولهم » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاء ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبرنا / إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، ١٢٧/١٤
عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ قال : قولُ قريشٍ : لنا البنونَ ، وللهِ البناتُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن [2]ابنِ جريجٍ[2] ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : قولُ كفارِ قريشٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾ . أى : يتكلَّمون بأن لهم الحُسنى . أى : الغِلْمانَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : الغِلْمانَ[3] .

وقولُه : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حقًّا واجبًا أن لهؤلاءِ القائلين : للهِ البناتُ . الجاعلين له ما يكرَهونه لأنفسِهم ، ولأنفسِهم الحسنى - عندَ اللهِ يومَ القيامةِ النارَ .

وقد بيَّنَّا تأويلَ قولِ اللهِ : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى ابن أبى شيبة ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص : « أبى نجيح » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

بشواهدِه ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

ورُوى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . يقولُ : بلى[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : لم تُنْصَبْ ﴿ جَرَمَ ﴾ بـ ﴿ لَا ﴾ ، كما نُصِبتِ الميمُ من قولِه : لا غلامَ لك . قال : ولكنها نُصِبت لأنها فعلٌ ماضٍ ، مثلُ قولِ القائلِ : قعَد فلانٌ وجلَس . والكلامُ : ﴿ لَا ﴾ [(٣)] ردٌّ لكلامِهم ، أى[(٣)] : ليس الأمرُ هكذا . ﴿ جَرَمَ ﴾ : كسَب ، مثلُ قولِه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ [القيامة : ١] . ونحوُ ذلك .

وكان بعضُهم يقولُ : نصبُ ﴿ جَرَمَ ﴾ بـ ﴿ لَا ﴾ ، وإنما هو بمعنى : لابدَّ ، ولا محالةَ . ولكنها كثُرت فى الكلامِ حتى صارت بمنزلةِ « حقًّا » .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنهم مُخَلَّفون متروكون فى النارِ ، مَنْسِيُّون فيها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال أكثرُهم** بنحوِ ما قلنا فى ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/ ٣٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٩ من طريق أبى صالح به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بد لكلام » .

مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مَنسيُّون مُضَيَّعون[(١)] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : أخبرنا سعيدٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا بَهْزُ بنُ أسدٍ ، عن شعبةَ ، قال : أخبرنى أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبير مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مثْروكون فى النارِ ، مَنسيُّون فيها .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال حصينٌ : أخبَرنا عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

١٢٨/١٤ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرنا الحجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مَنسيُّون .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(٢)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدثنى** المثنى ، قال : أخبَرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدثنى** المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ وأبو معاويةَ وأبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : متروكون[1] فى النارِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مَنْسِيُّون .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . يقولُ : مضاعون .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلٌ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، قال : سمعتُ داودَ ابنَ أبى هندٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : منسيُّون فى النارِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنهم مُعَجَّلون إلى النارِ ، مقدَّمون إليها . وذهَبوا فى ذلك إلى قولِ العربِ : أفْرَطْنَا فلانًا فى طلبِ الماءِ . إذا قدَّموه لإصلاحِ الدِّلاءِ والأرْشِيَةِ[2] ، وتسويةِ ما يحتاجون إليه عندَ ورودِهم عليه ، فهو مُفْرَطٌ . فأما المتقدِّمُ نفسُه فهو فارِطٌ ، يقالُ : قد فرَط فلانٌ أصحابَه يَفْرُطُهم فَرْطًا وفُروطًا . إذا تقدَّمهم . وجمعُ فارطٍ فُرَّاطٌ ، ومنه قولُ القُطَاميِّ[3] :

واسْتَعْجَلونا وكانوا مِن صحابتِنا كما تَعَجَّل فُرَّاطٌ لوُرَّادِ[4]

ومنه قولُ النبىِّ ﷺ : « أنا فرَطُكم على الحوضِ » - أى : متقدِّمُكم إليه وسابقُكم - « حتى ترِدوه »[5] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « متركون » .

(٢) الأرشية جمع الرشاء ، وهو الحبل . اللسان (ر ش ى) .

(٣) ديوانه ص ٩٠ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « لوارد » ، وفى ت ٢ : « الوارد » ، ورواية الديوان : « لرواد » .

(٥) البخارى (٦٥٧٥ ، ٦٥٧٦ ، ٧٠٤٩) ، ومسلم (٢٤٩/ ٣٩ ، ١٨٢٢/ ١٠ ، ٢٢٨٩/ ٢٥ ، ٢٢٩٠/ ٢٦ ، ٢٢٩٧/ ٣٢ ، ٢٣٠٥/ ٤٤ ، ٤٥) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ يقولُ : مُعَجَّلون إلى النارِ .

١٢٩/١٤ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : قد أُفْرِطوا فى النارِ . أى : مُعَجَّلون[١] .

وقال آخرون : معنى ذلك : مُبْعَدون فى النارِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أشْعَثَ السَّمَّانِ ، عن الربيعِ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مُحْسَنون مُبْعَدون[٢] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى اخترناه ؛ وذلك أن الإفراطَ الذى هو بمعنى التقديمِ ، إنما يقالُ فى من[٣] قُدِّم مُقَدَّمًا لإصلاحِ ما يُقَدَّمُ إليه ، إلى وقتِ ورودِ من قَدَّمه عليه ، وليس بمُقَدَّمٍ من قُدِّم إلى النارِ مِن أهلِها ، لإصلاحِ شىءٍ فيها ، لوارِدٍ يرِدُ عليها فيها ، فيوافِقَه مُصْلِحًا ، وإنما يُقَدَّمَ مَن قُدِّم إليها لعذابٍ يعجَّلُ له . فإذ كان[٤] ذلك معنى[٤] الإفراطِ ، الذى هو تأويلُ التعجيلِ ، ففسَد أن يكونَ له وجهٌ فى الصحةِ - صحَّ المعنى الآخرُ ، وهو الإفراطُ الذى بمعنى التخليفِ والتركِ .وذلك أنه يُحْكَى عن العربِ : ما أفْرَطتُ ورائى أحدًا . أى : ما خلَّفتُه ، وما فرَّطتُه . أى : لم أُخَلِّفْه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٧ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٧، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ١٢١.

(٣) فى ت ٢: « ممن » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١: « معنى ذلك » .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المِصْرين الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ بتخفيفِ الراءِ وفتحِها ، على معنى ما لم يُسَمَّ فاعلُه[(١)] ، من : أفْرَط فهو مُفْرِطٌ . وقد بيَّنتُ اختلافَ قرأةِ[(٢)] ذلك كذلك فى التأويلِ .

وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ : (وأنهم مُفَرِّطون) . بكسرِ الراءِ وتشديدِها[(٣)] ، بتأويلِ : أنهم مفرِّطون فى أداءِ الواجبِ كان للهِ عليهم فى الدنيا ، من طاعتِه[(٤)] وحقوقِه ، مضيِّعو ذلك ، من قولِ اللهِ تعالى : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] .

وقرأ نافعُ بنُ أبى نُعيمٍ : (وأنهم مُفْرِطون) . بكسرِ الراءِ وتخفيفِها[(٥)] .

حدَّثنى بذلك يونسُ ، عن ورْشٍ ، عنه . بتأويلِ : أنهم مُفْرِطون فى الذنوبِ والمعاصى ، مُسْرِفون على أنفسِهم ، مُكْثِرون منها[(٦)] . من قولِهم : أفْرَط فلانٌ فى القولِ . إذا تجاوَز حدَّه وأسْرَف فيه .

والذى هو أولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قراءةُ الذى ذكَرنا قراءتَهم من أهلِ العراقِ ، لموافقتِها تأويلَ أهلِ التأويلِ الذى ذكَرنا قبلُ ، وخروجِ القراءاتِ الأُخَرِ عن تأويلِهم[(٧)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ

---

(١) هذه قراءة حمزة وعاصم والكسائى وأبى عمرو وابن كثير وابن عامر . ينظر السبعة ص ٣٧٤.

(٢) فى م : « قراءة » .

(٣) ينظر النشر ٢/٢٢٨ .

(٤) فى ص ، ت ٢: « طاعاته » .

(٥) السبعة ص ٣٧٤.

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منه » .

(٧) والقراءات الأخر التى ذكرها المصنِّف متواترة .

﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُقْسِمًا بنفسِه عزَّ وجلَّ ، لنبيِّه محمدٍ ﷺ : والله يا محمدُ ، لقد أرْسَلنا رسلًا من قبلِك إلى أُمِمها ، بمثلِ ما أرْسَلناك إلى أمتِك ، من الدعاءِ إلى التوحيدِ للهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ،والإذعانِ له بالطاعةِ ، وخلعِ الأندادِ والآلهةِ ، ﴿ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : فحسَّن لهم الشيطانُ ما كانوا / عليه[1] ١٣٠/١٤ من الكفرِ باللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، مُقِيمين ، حتى كذَّبوا رسلَهم ، وردُّوا عليهم ما جاءوهم به من عندِ ربِّهم ، ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ . يقولُ : فالشيطانُ ناصرُهم اليومَ فى الدنيا ، وبئس الناصرُ ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ فى الآخرةِ عندَ ورودِهم على ربِّهم ، فلا ينفَعُهم حينَئذٍ ولايةُ الشيطانِ ، ولا هى نفَعتهم فى الدنيا ، بل ضرَّتهم فيها ، وهى لهم فى الآخرةِ أضرُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أَنْزَلنا يا محمدُ عليك كتابَنا ، وبعَثناك رسولًا إلى خلقِنا ، إلا لتُبيِّنَ لهم ما اخْتَلفوا فيه من دينِ اللَّهِ ، فتعرِّفَهم الصوابَ منه ، والحقَّ من الباطلِ ، وتقيمَ عليهم بالصوابِ منه حجةَ اللَّهِ التى[1] بعَثك بها .

وقولُه : ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . [2]يقولُ : ﴿ وَهُدًى ﴾[2] ؛ بيانًا من الضلالةِ ، يعنى بذلك الكتابَ ، ورحمةً لقومٍ يؤمنون به ، فيصدِّقون بما فيه ،

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « وقوله و » ، وفى ت ١ : « يقول و » .

ويُقِرُّون بما تضمَّن من أمرِ اللَّهِ ونهيِه، ويعمَلون به.

وعطَف [١]بـ«الهدى»[١] على موضعِ ﴿لِتُبَيِّنَ﴾[٢]؛ لأن موضعَها نصبٌ. وإنما معنى الكلامِ: وما أَنْزَلنا عليك الكتابَ إلا بيانًا للناسِ فيما اخْتَلفوا فيه، و[٣]هدًى ورحمةً.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُنبِّهَ خَلْقِه على حُججِه عليهم فى توحيدِه، وأنه لا تَنْبغى الألوهةُ إلا له، ولا تصلُحُ العبادةُ لشىءٍ سواه: أيُّها الناسُ، و[٤]معبودُكم الذى له العبادةُ دونَ كلِّ شىءٍ، ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾. يعنى: مطرًا. يقولُ: فأَنْبَت بما أَنْزَل من ذلك الماءِ من السماءِ الأرضَ[٥] الميتةَ التى لا زرعَ بها[٦] ولا عُشْبَ، ولا تُنبتُ[٧]، ﴿بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾: بعدَما هى ميتةٌ لا شىءَ فيها، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن فى إحيائِنا الأرضَ بعدَ موتِها، بما أنزلنا من السماءِ من ماءٍ، لدليلًا واضحًا، وحجةً قاطعةً عُذْرَ من فكَّر فيه، ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾. يقولُ: لقومٍ يسمَعون هذا القولَ فيتدبَّرونه ويعقِلونه، ويطيعون اللَّهَ بما دلَّهم عليه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ

(١ - ١) فى ت ٢: «الهدى».

(٢) فى النسخ: «ليبين»، وليست بقراءة.

(٣) سقط من: م، ف.

(٤) سقط من: م.

(٥) سقط من: ص، ت ٢، ف.

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «لها».

(٧) فى م: «نبت»، وفى ت ٢: «نبتت».

بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

١٣١/١٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : وإن لكم أيُّها الناسُ لعظةً فى الأنعامِ التى نُسْقيكم[١] مما فى بطونه .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نُّسْقِيكُمْ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ[٢] أهلِ مكةَ والعراقِ والكوفةِ [٢/٢٠٧و] والبصرةِ - سوى عاصمٍ - ومِن أهلِ المدينةِ أبو جعفرٍ : ﴿ نُسْقِيكُمْ ﴾ بضمِّ النونِ[٣] ، بمعنى أنه أسقاهم شرابًا دائمًا . وكان الكِسائىُّ يقولُ : العربُ تقولُ : أَسقيناهم نهرًا[٤] ، وأسقيناهم لبنًا . إذا [٥] جعَله له [٥] شُرْبًا دائمًا ، فإذا أرادوا أنهم أَعْطَوْه شَرْبَةً قالوا : سقيناهم[٦] ، فنحن نَسْقِيهم[٧] . بغيرِ ألفٍ .

وقرأ ذلك عامةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ - سوى أبى جعفرٍ - ومِن أهلِ العراقِ عاصمٌ : (نَسقيكم) . بفتح النونِ[٨] ، من : سقاه اللَّهُ ، فهو يَسْقِيه . والعربُ قد تُدْخِلُ الألفَ فيما كان من السقيِ غيرَ دائم ، وتَنْزِعُها فيما كان دائمًا ، وإن كان أشهرُ الكلامَين عندَها ما قال الكِسائىُّ . يَدُلُّ على ما قلنا من ذلك قولُ لَبِيدٍ فى صفةِ سحابٍ[٩] :

---

(١) فى ت ٢: « يسقيكم » .

(٢) بعده فى ت ١: « قراء » .

(٣) وهذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٤.

(٤) فى ت ١، ت ٢: « هذا » .

(٥ - ٥) فى م : « جعلته » .

(٦) فى ت ١، ت ٢، ف : « سقيناكم » .

(٧) فى ف : « نسقيكم » .

(٨) وهذه قراءة نافع وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر ، ويعقوب ، وأما أبو جعفر فقد قرأ بالتاء مفتوحة . ينظر السبعة ص ٣٧٤، النشر ٢/ ٢٢٨.

(٩) شرح ديوان لبيد ص ٩٣.

سَقَى قَوْمِى[(١)] بنى مَجْدٍ وأَسْقَى نُمَيْرًا والقبائلَ من هِلالِ

فجمَع اللغتين كلتيهما فى معنًى واحدٍ.

فإذ كان ذلك كذلك، فبأيةِ القراءتين قرأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أن[(٢)] أعجبَ القراءتين إلىَّ قراءةُ ضمِّ النونِ؛ لِمَا ذكَرْتُ من أن أكثرَ الكلامَين عندَ العربِ فيما كان دائمًا من السقيِ: أسقى، بالألفِ، فهو يُسْقِى. و[(٣)]أن ما[(٣)] أسقى اللَّهُ عبادَه من بطونِ الأنعامِ، فدائمٌ لهم غيرُ منقطِعٍ عنهم.

وأما قولُه: ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾. وقد ذكَر الأنعامَ قبلَ ذلك، وهى جمعٌ، والهاءُ فى البطونِ مُوحدةٌ، فإن لأهل العربيةِ فى ذلك أقوالًا؛ فكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ[(٤)]: النَّعَمُ والأنعامُ شىءٌ واحدٌ؛ لأنهما جميعًا جمعان، فردَّ الكلامَ فى قولِه: ﴿مِّمَّا فِى [(٥)]بُطُونِهِۦ﴾ إلى[(٥)] التذكيرِ، مرادًا به معنى النَّعَمِ، إذ كان يؤدِّى عن الأنعامِ. ويَستشهِدُ[(٦)] لقولِه[(٧)] ذلك برجزِ بعضِ الأعرابِ[(٨)]:

إذا رأيْتَ أنْجُمًا مِنَ الأسَدْ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف: «قوم».

(٢) فى ص، ت ٢: «أنه».

(٣ - ٣) فى م: «ما».

(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ١٢٩، ٢/ ١٠٨.

(٥ - ٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «التى».

(٦) فى ت ١، ت ٢: «يستشهدون».

(٧) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٨) معانى القرآن للفراء ١/ ١٢٩، ٢/ ١٠٨، وتهذيب اللغة ٦/ ٦٥، واللسان (خ ر ت، ك ت ن)، والثلاثة الأبيات الأولى منه فى تهذيب اللغة ٦/ ٦٦، واللسان (ج ب هـ).

جَبْهَتَهُ[١] أوِ الخِرَاتَ[٢] والكَتَدْ[٣]

بال سُهَيْلٌ فى الفَضِيخِ[٤] فَفَسَدْ

وطـــابَ أَلْبانُ اللِّقــاحِ فَبَـــرَدْ

ويقولُ : رجَع بقولِه : فبَرد . إلى معنى اللبنِ ؛ لأن اللبنَ والألبانَ يكونُ[٥] فى معنَى واحدٍ .

وفى تذكيرِ النَّعَمِ قولُ الآخرِ[٦] :

/أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ ١٣٢/١٤

يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وتَنْتِجُونَهُ

فذكَّر النَّعَمَ .

وكان غيرُه منهم يقولُ[٧] : إنما قال : ﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ . لأنه أراد : مما فى بطونِ ما ذكَرْنا . ويُنشِدُ فى ذلك رَجزًا لبعضِهم[٨] :

---

(١) الجبهة : النجم الذى يقال له : جبهة الأسد . تهذيب اللغة ٦/ ٦٥.

(٢) والخرات مفرد ، ومثناه : الخراتان : من كواكب الأسد ، وهما كوكبان بينهما قدر سوط ، وهما كتفا الأسد . تهذيب اللغة ٧/ ٢٩٦.

(٣) الكتد : نجم . ينظر اللسان (ك ت د) .

(٤) الفضيخ : عصير العنب ، وهو أيضا : شراب يتخذ من البسر المفضوخ وحده - وهو المشدوخ - من غير أن تمسه النار ، والمعنى : لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب ، فكأنه بال فيه . ينظر اللسان (ف ض خ) .

(٥) فى م ، ف : « تكون » .

(٦) الكتاب ١/ ١٢٩، ومجاز القرآن ١/ ٣٦٢، ونسبهما فى الخزانة ١/٤١٢ إلى قيس بن حصين بن يزيد الحارثى ، ونسبهما ابن الأثير فى الكامل ١/٦٢٤ إلى قيس بن عاصم المنقرى .

(٧) هو الكسائى ، كما فى معانى القرآن للفراء ٢/ ١٠٩.

(٨) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٠٩، والمحتسب ٢/ ١٥٣.

مِثْلُ الفِراخِ نتَقَتْ[١] حَوَاصِلُهُ

وقولَ الأسودِ بنِ يَعْفُرَ[٢] :

إنَّ المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كلاهِما يُوفى المَخارِمَ[٣] يَرْقُبانِ[٤] سَوَادِى

فقال : كلاهما . ولم يقلْ : كلتاهما . وقولَ الصَّلَتَانِ العَبْدِىِّ[٥] :

إنَّ السَّماحَةَ والمُرُوءَةَ ضُمِّنَا قَبْرًا بمَرْوَ على الطَّرِيقِ الوَاضِحِ

وقولَ الآخرِ[٦] :

/وعَفْرَاءُ أدْنَى[٧] النَّاسِ مِنِّى مَوَدَّةً وعَفْرَاءُ عَنِّى المُعْرِضُ المُتَوَانِى ١٣٣/١٤

ولم يقل : المعرضةُ المتوانيةُ . وقولَ الآخرِ[٨] :

إذِ[٩] النَّاسُ ناسٌ والبِلادُ بغِبْطَةٍ[١٠] وَإذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مُساعِفُ[١١]

ويقولُ : كلُّ ذلك على معنى : هذا الشىءُ ، وهذا الشخصُ ، والسوادُ . وما

---

(١) فى م : « نتفت » . ونتقت : سمنت . اللسان (ن ت ق) .

(٢) البيت فى المفضليات ص ٢١٦، والأغانى ١٣/ ١٦.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « المحارم » . والمخارم : الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج ، وهو منقطع أنف الجبل . اللسان (خ ر م) .

(٤) فى الأغانى : « يرميان » .

(٥) البيت فى أمالى اليزيدى ص ١، أمالى المرتضى ٢/ ١٩٩. وهو فى الشعر والشعراء ١/ ٤٣١، وسمط اللآلى ٢/ ٩٢١، والأغانى ١٥/ ٣٨١، وأمالى المرتضى ١/٧٢ منسوبا لزياد الأعجم .

(٦) البيت لعروة بن حزام ، وهو فى الأغانى ٢٤/ ١٦٢، والنوادر للبكرى ص ١٥٨.

(٧) فى الأغانى : « أرجى » ، وفى النوادر : « أحظى » .

(٨) البيت لأوس بن حجر ، وهو فى ديوانه ص ٧٤.

(٩) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « إذا » .

(١٠) فى الديوان : « بعزة » .

(١١) المساعف : المساعد ، والقريب المواتى . ينظر اللسان (س ع ف) .

أشبهَ ذلك ، ويقولُ : من ذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكْرُه : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ [الأنعام : ٧٨] . بمعنى : هذا الشيءُ الطالعُ . وقولُه : ﴿ (١ كَلَّآ إِنَّهَا ١) تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ [عبس : ١١، ١٢] . ولم يقلْ : ذَكرها ؛ لأن معناه : فمن شاء ذكر هذا الشيءَ . وقولُه : ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ [النمل : ٣٥، ٣٦] ، ولم يقلْ : جاءت .

وكان بعضُ البصريين يقولُ : قيل : ﴿ مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ ﴾ . لأن المعنى : نُسقيكم من أىِّ الأنعامِ كان فى بطونِه اللبنُ(٢) . ويقولُ : « فيه اللبنُ » مضمَرٌ . يعنى : أنه يُسقى من أيِّها كان ذا لبنٍ ؛ وذلك لأنه ليس لكُلِّها لبنٌ ، وإنما يُسقى من ذواتِ اللبنِ .

والقولان الأوّلان أصحُّ مخرجًا على كلامِ العربِ من هذا القولِ الثالثِ .

وقولُه : ﴿ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا ﴾ . يقولُ : نُسقيكم لبنًا نُخرجُه لكم من بينِ فَرْثٍ ودمٍ ﴿ خَالِصًا ﴾ . يقولُ : خلَص من مخالطةِ الدمِ والفَرْثِ فلم يختلِطا به ، ﴿ سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ . يقولُ : يَسوغُ لمن شربه ، فلا يَغَصُّ به كما يَغَصُّ الغاصُّ ببعضِ ما يأكلُه من الأطعمةِ . وقيل : إنه لم يَغَصَّ أحدٌ باللبنِ قَطُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٢/٢٠٧ظ] ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكم أيضًا أيها الناسُ عِبرةٌ فيما نُسقيكم من ثمراتِ النخيلِ والأعنابِ ، ما(٣) تتخِذون منه سَكَرًا ورزقًا حسنًا ، مع ما نُسقيكم من بطونِ

(١ - ١) فى النسخ : « إن هذه » . والمثبت صواب استشهاد المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ف : « مما » .

الأنعامِ من[١] اللبنِ الخارجِ من بين الفرثِ والدمِ.

وحُذف من قولِه: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾ الاسمُ، والمعنى ما وصفتُ، وهو: ومن ثمراتِ النخيلِ والأعنابِ ما تتخذون منه. لدلالةِ «مِنْ» عليه؛ لأن «مِنْ» تدخلُ فى الكلام مُبَعِّضةً، فاستُغنى بدَلالتِها ومعرفةِ السامعين، بما تَقتضى[٢] من ذكْرِ الاسمِ معها.

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ[٣]: معنى الكلامِ: ومن ثمراتِ النخيلِ والأعنابِ شيءٌ تتخذون منه سَكَرًا. ويقولُ: إنما ذُكِّرت الهاءُ فى قولِه: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ﴾. لأنه أُريد بها الشيءُ.

وهو عندنا عائدٌ على المتروكِ، وهو «ما».

وقولُه: ﴿تَتَّخِذُونَ﴾. من صِفَة «ما» المتروكةِ.

/**واختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾؛ **فقال بعضهم**: عنَى بالسَّكَرِ الخمرَ، وبالرزقِ الحسنِ التمرَ والزبيبَ. وقال: إنما نزلت هذه الآيةُ قبل تحريمِ الخمرِ، ثم حُرِّمت بعدُ. ١٣٤/١٤

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ، قال: ثنا أيوبُ بن جابرٍ الحنفىُّ[٤]، عن الأسودِ، عن عمرِو بن سفيانَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا

---

(١) بعده فى ص، ت ٢، ف: «بين».

(٢) فى ت ٢: «مضى».

(٣) بعده فى م، ف: «فى».

(٤) فى م: «السحيمى». وهو أيوب بن جابر بن سيار بن طلق الحنفى السحيمى. ينظر تهذيب الكمال ٣/ ٤٦٤.

حَسَنًا ﴾ . قال : السَّكَرُ ما حُرِّم من شرابِه ، والرزقُ الحسنُ ما أُحِلَّ من ثمرتِه[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وسعيدُ[٢] بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قالا : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ ، قال : الرزقُ الحسنُ ما أُحلّ من ثمرتِها ، والسَّكَرُ ما حُرِّم من ثمرتِها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأسودِ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيان ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، قال : سمِعت رجلًا يحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : السَّكَرُ ما حُرِّم من ثمرتَيهما ، والرزقُ الحسنُ ما أُحلّ من ثمرتيهما .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) ذكره البخارى معلقا ٦/١٠٣ فى تفسير سورة النحل ، من كتاب التفسير .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعد » .

(٣) فى ت ١ : « بنحوه » . تفسير الثورى ص ١٦٥ ، ومن طريقه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، والحاكم ٢/ ٣٥٥ ، والبيهقى ٨/ ٢٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٢ إلى سعيد بن منصور والفريابى وأبى داود وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ ، ومن طريقه أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٤٥٢ .

الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنا زهيرُ[١] بنُ معاويةَ ، قال : ثنا الأسودُ ابنُ قيسٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ سفيانَ ، قال : سمِعت ابنَ عباسٍ يقولُ - وذُكِرتْ عنده هذه الآيةُ : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ - قال : السَّكَرُ ما حُرِّم منهما ، والرزقُ الحسنُ ما أُحل منهما .

حدثني يونسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ البصريِّ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : فأما الرزقُ الحسنُ فما أُحِلّ من ثمرتِهما[٢] ، وأما السَّكَرُ فما حُرِّم من ثمرتِهما[٢] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : أخبرنا الحمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن الأسودِ ، عن عمرِو ابنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : السَّكَرُ حَرامُه ، والرزقُ الحسنُ حَلَالُه .

/**حدَّثني** المثنَّى ، قال : أخبرنا العباسُ بنُ أبى[٣] طالبٍ ، قال: ثنا أبو عوانةَ ، عن ١٣٥/١٤
الأسودِ ، عن عمرِو بن سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السَّكَرُ ما حرُم من ثمرتِهما ، والرزقُ الحسنُ ما حلَّ [٤]من ثمرتِهما[٤] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسَّكَرُ

---

(١) فى ت ٢: « عن » .

(٢) فى ت ٢: « ثمرتها » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤ - ٤) فى ت ١: « منهما » .

الحرامُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : ما حُرِّم من ثمرتَيْهما ، وما أُحِلَّ من ثمرتَيْهما .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : السَّكَرُ خمرٌ ، والرزقُ الحسنُ الحلالُ[(١)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال: ثنا أبى ، عن مِسْعَرٍ وسفيانَ ، عن أبى حُصينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسَّكَرُ الحرامُ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حُصينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ تَتَّخِذُونَ [٢٠٨/٢و] مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : السَّكَرُ الحرامُ ، والرزقُ الحسنُ الحلالُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى رَزينٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : نزَل هذا وهم يشرَبون الخمرَ ، فكان هذا قبلَ أن ينزلَ تحريمُ الخمرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (٦٧٩٠، ٦٧٩٢) ، والبغوى فى الجعديات (٢٢١٢) عن سعيد مقتصرا على أوله .

(٢) تفسير سفيان ص ١٦٥، ومن طريقه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٦، والنسائى فى الكبرى (٦٧٨٩) .

المغيرةِ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ وأبي رزينٍ، قالوا: هي منسوخةٌ. في هذه الآيةِ: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[1].

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفةَ، قال: ثنا أبو قَطَنٍ، عن سعيدٍ، عن المُغيرةِ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ وأبي رزينٍ بمثلِه.

حدَّثني المثنَّى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبَرنا هشيمٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. قال: هي منسوخةٌ، نسخَها تحريمُ الخمرِ[2].

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا هَوْذةُ، قال: ثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. قال: ذكَر اللَّهُ نعمتَه في السَّكَرِ قبل تحريمِ الخمرِ.

حدَّثني المثنَّى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبَرنا هشيمٌ، عن منصورٍ وعوفٍ، عن الحسنِ، قال: السَّكَرُ ما حرَّم اللَّهُ منه، والرزقُ الحسنُ[3] ما أحَلَّ اللَّهُ منه[4].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن الحسنِ، قال: الرزقُ الحسنُ الحلالُ، والسَّكَرُ الحرامُ.

---

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به، وأخرجه البيهقي ٢٩٧/٨ من طريق شعبة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن الأنباري.

(٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٠ من طريق هشيم به.

(٣) سقط من: ص، م، ت ٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٦ من طريق هشيم عن منصور -وحده- به. وعزاه السيوطي في الدر ١٢٢/٤ إلى ابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلَمةَ ، عن الضحاكِ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسَّكَرُ الحرامُ .

١٣٦/١٤ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى كُدينةَ يحيى بنِ المهلَّبِ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السَّكَرُ الخمرُ ، والرزقُ الحسنُ الرُّطَبُ[(١)] والأعنابُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ . قال : هى الخمرُ قبل أن تُحرَّمَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ . قال : الخمرَ قبلَ تحريمِها ، ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : طعامًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : أما السَّكَرُ فخمورُ هذه الأعاجمِ ، وأما الرزقُ الحسنُ فما تنتبِذون وما تُخَلِّلون وما تأكُلون ، ونزَلت هذه الآيةُ و[(٣)]لم تُحرَّمِ[(٣)] الخمرُ يومَئذٍ ، وإنما جاء تحريمُها بعد ذلك فى سورةِ « المائدةِ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبدةُ بنُ سليمانَ ، قال : قرأتُ على ابنِ أبى

---

(١) فى ص : « الزبيب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ ، ومن طريقه البيهقى ٨/ ٢٩٧ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لن يحرم » .

عروبةَ[١]، قال: هكذا سمِعتُ قتادةَ: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. ثم ذكَر نحوَ حديثِ بشرٍ.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿سَكَرًا﴾. قال: هى خمورُ الأعاجمِ، ونُسخت فى سورةِ «المائدةِ»، والرزقُ الحسنُ؛ قال[٢]: ما تَنتبِذون وتُخلِّلون وتأكُلون[٣].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: وذلك أن الناسَ كانوا يُسمُّون الخمرَ سَكَرًا، وكانوا يشرَبونها. قال ابنُ عباسٍ: مرَّ رجالٌ بوادِى السكرانِ الذى كانت قريشٌ تجتمِعُ[٤] فيه [٥]إذا تَلَقَّوْا مسافريهم[٥]، إذا جاءوا من الشامِ، وانطلَقوا معهم يُشيِّعونهم حتى يبلُغوا وادىَ السكرانِ ثم يرجِعوا منه - ثم سمّاها اللَّهُ بعد ذلك الخمرَ حين حرِّمت. وقد كان ابنُ عباسٍ يزعُمُ أنها الخمرُ، وكان يزعمُ أن الحبشةَ يُسمُّون الخلَّ السَّكَرَ. قولُه: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: يعنى بذلك الحلالَ؛ التمرَ والزبيبَ، وما كان حلالًا لا يُسْكِرُ[٦].

وقال آخرون: السَّكَرُ بمنزلةِ الخمرِ فى التحريمِ، وليس بخمرٍ. وقالوا: هو نَقيعُ[٧] التمرِ والزبيبِ إذا اشتدَّ وصار يُسكِرُ شاربَه.

---

(١) فى ص، ت ٢: «عروة»، وفى م: «عذرة»، وفى ت ١، ف: «عريره». والمثبت هو الصواب، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥.

(٢) فى ت ١: «له».

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٧ عن معمر به.

(٤) فى ص، ت ١، ف: «يجتمعون»، وفى ت ٢: «مجمعون».

(٥ - ٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٢ للمصنف وابن مردويه مختصرا.

(٧) فى ص، ت ١، ف: «نقع»، وفى ت ٢: «بقع».

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو فى قولِه : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ / وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : ١٣٧/١٤
كان هذا قبل أن ينزِلَ تحريمُ الخمرِ ، والسَّكَرُ حرامٌ مثلُ الخمرِ ، وأما الحلالُ منه ، فالزبيبُ والتمرُ والخلُّ ونحوُه .

حدَّثنى المثنَّى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ : فحرَّم اللَّهُ بعد ذلك - يعنى : بعدَ ما أنزَل فى سورةِ « البقرةِ » [٢/ ٢٠٨ظ] من ذكْرِ الخمرِ والميسرِ والأنصابِ والأزلامِ - السَّكَرَ مع تحريمِ[(١)] الخمرِ ؛ لأنه منه ، قال : ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . فهو الحلالُ من الخلِّ والنبيذِ وأشباهِ ذلك ، فأقرَّه اللَّهُ وجعَله حلالًا للمسلمين[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن موسى ، قال : سألت مُرَّةَ عن السَّكَرِ فقال : قال عبدُ اللَّهِ : هو خمرٌ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى فروةَ ، عن[(٤)] عبد الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، قال : السَّكَرُ خمرٌ[(٥)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الهيثمِ ، عن

---

(١) فى ص ، ف : « التحريم » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، والبيهقى ٢٩٧/٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف والفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) بعده فى م : « أبى » .

(٥) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢١٣) من طريق أبى فروة به .

إبراهيمَ ، قال : السَّكَرُ خمرٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالحٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ وأبى رزينٍ ، قالا : السَّكَرُ خمرٌ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ : يعنى ما أسكَر من العنبِ والتمرِ ، ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : يعنى ثمرتَها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : الحلالُ ما كان على وجهِ الحلالِ ، حتى غيَّروها فجعَلوا منها سَكَرًا .

وقال آخرون : السَّكَرُ هو كلُّ[(٢)] ما كان حلالًا شربُه ؛ كالنبيذِ الحلالِ ، والخلِّ ، والرُّبِّ[(٣)] ، والرزقُ الحسنُ التمرُ والزبيبُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى داودُ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : أبو رَوْقٍ ثنى قال : قلتُ للشعبىِّ : أرأيتَ[(٤)] قولَه تعالى : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ . أهو هذا السَّكَرُ الذى تَصنعُه النَّبَطُ ؟ قال : لا ، هذا خمرٌ ، إنما السَّكَرُ الذى قال اللَّهُ تعالى ذِكرُه ؛ النبيذُ والخلُّ ، والرزقُ الحسنُ التمرُ والزبيبُ .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٧ من طريق هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبى وأبى رزين ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٦٧٩١) من طريق شريك ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبى .

(٢) بعده فى ف : « شىء » .

(٣) فى م : « الرطب » ، وبعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « والخل » . والرب : ما يطبخ من التمر . التاج (ر ب ب) .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

حدَّثنى يحيى بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : وذكَر مجالدٌ ، عن عامرٍ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَندلٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : ما كانوا يتخِذون من النخلِ ؛ النَّبيذُ ، والرزقُ الحسنُ ما كانوا يصنَعون من الزبيبِ والتمرِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَنْدَلٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : قلتُ له : / ما تتخِذون منه سَكَرًا ؟ قال : كانوا يصنَعون من النبيذِ والخلِّ . قلت : والرزقُ الحسنُ ؟ قال : كانوا يصنَعون من التمرِ والزبيبِ . ١٣٨/١٤

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وأحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن مجالدٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : السَّكَرُ النبيذُ ، والرزقُ الحسنُ التمرُ الذى كان يؤكَلُ .

وعلى هذا التأويلِ ، الآيةُ غيرُ منسوخةٍ ، بل حكمُها ثابتٌ .

وهذا التأويلُ عندى هو أولى الأقوالِ بتأويلِ هذه الآيةِ ، وذلك أن السَّكَرَ فى كلامِ العربِ على أحدِ أوجهٍ أربعةٍ ؛ أحدُها : ما أسكَر من الشرابِ . والثانى : ما طُعِم[(١)] من الطعام . كما قال الشاعرُ[(٢)] :

جَعَلْتَ عَيْبَ الأَكْرَمِينَ سَكَرَا

أى طعمًا .

والثالثُ : السُّكُونُ ، من قولِ الشاعرِ[(٣)] :

وجَعَلَتْ عينُ الحَرُورِ تَسْكُرُ

---

(١) فى ت ٢ : « نهم » .

(٢) مجاز القرآن ٣٦٣/١ منسوبا إلى جندل .

(٣) تقدم فى ص ٢٩ .

وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى[(١)] .

والرابعُ : المصدرُ من قولِهم : سكِر فلان يسكَرُ سُكْرًا وسَكْرًا وسَكَرًا .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان ما يُسْكِرُ من الشرابِ حرامًا ، بما قد دلَّلْنا عليه فى كتابِنا المسمى : « لطيفُ القولِ فى أحكامِ شرائعِ الإسلامِ » ، وكان غيرَ جائزٍ لنا أن نقولَ : هو منسوخٌ ؛ إذ كان المنسوخُ هو ما نفَى حكمَه الناسخُ ، وما لا يجوزُ اجتماعُ الحكمِ به وناسخِه ، ولم يكنْ فى حكمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه بتحريمِ الخمرِ دليلٌ على أن السَّكَرَ الذى هو غيرُ الخمرِ وغيرُ ما يُسكِرُ من الشرابِ - حرامٌ ، إذ كان السَّكَرُ أحدُ معانيه عندَ العربِ ومن نزل بلسانِه القرآنُ ، هو كلُّ ما طُعم ، ولم يكنْ مع ذلك ، إذ لم يكنْ فى نفسِ التنزيلِ دليلٌ على أنه منسوخٌ ، أو[(٢)] ورد بأنه منسوخٌ خبرٌ من الرسولِ ، ولا أجمعت عليه الأمةُ ، فوجَب[(٣)] القولُ بما قلنا ، من أن معنى السَّكَرِ[(٤)] فى هذا الموضعِ هو كلُّ ما حلَّ شربُه ، مما يُتَّخذُ من ثمرِ النخلِ والكَرْمِ ، إذ[(٥)] فسَد أن يكونَ معناه الخمرُ أو ما يُسكِرُ من الشرابِ ، وخرَج من أن يكونَ معناه السَّكَرَ نفسَه - إذ كان السَّكَرُ ليس مما يُتخذُ من النَّخْلِ والكَرْمِ[(٦)] - ومن أن يكونَ بمعنى السُّكونِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : [(٧)] إن فيما[(٧)] وصفْنا لكم من

---

(١) تقدم فى ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) سقط من ص .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ووجب » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ولا » .

(٥) فى م : « و » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إذا » .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الكروم » .

(٧ - ٧) فى م : « فيما إن » .

١٣٩/١٤ نِعَمِنا التى آتيناكم أيها / الناسُ من الأنعامِ والنخلِ والكرْمِ ، لدلالةً واضحةً وآيةً بيِّنةً لقومٍ يعقِلون عن اللَّهِ تعالى حُججَه ، ويفهَمون عنه مواعظَه ، فيتعِظون بها .

[٢٠٩/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : وألهَم ربُّك يا محمدُ النحلَ إيحاءً إليها ؛ ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ ، يعنى : مما يَبْنُون من السقوفِ فرفَعوها بالبناءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مروانُ ، عن إسحاقَ التميميِّ ، وهو ابنُ أبى الصباحِ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ . قال : ألهَمها إلهامًا[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : بلَغنى فى قولِه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ . قال : قذَف فى أنفسِها[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن أصحابِه قولَه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ . قال : قذَف فى أنفسِها ، ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ الآية . قال : أمَرها أن تأكلَ من الثمراتِ ، وأمَرها أن تتبعَ سبلَ ربِّها ذُلُلًا[1] .

وقد بيَّنا معنى الإيحاءِ ، واختلافَ المختلفين فيه ، فيما مضَى بشواهدِه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، وكذلك معنى قولِه : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾[2] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى معنى ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . ما **حدَّثنى** به[3] يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . قال : الكَرْمُ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ثُمَّ كُلِى ﴾ أيتُها النحلُ ﴿ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ . يقولُ : فاسلُكى طُرُقَ ربِّك ﴿ ذُلُلًا ﴾ . يقولُ : مُذَلَّلةً لكِ . والذُّلُلُ : جمعُ ذَلُولٍ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٤٠/١٤

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٨٥، ٥/ ٤٠١ وما بعدها .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٩ .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكْرُه : ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . قال : لا يَتوعَّرُ عليها مكانٌ سَلكَتْه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . قال : طُرُقًا ذُلُلًا . قال : لا يتوعَّرُ عليها مكانٌ سلكتْه .

وعلى هذا التأويلِ الذى تأوَّله مجاهدٌ ، « الذُّلُلُ » من نعتِ « السُّبلِ » .

فالتأويلُ على قولِه : ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ : الذُّلُلَ لكِ ، لا يتوعَّرُ عليكِ سبيلٌ سلكْتِه . ثم أُسقِطت الألفُ واللامُ ، فنُصِب[2] على الحالِ .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال: ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . أى : مطيعةً .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُلُلًا ﴾ . قال : مطيعةً[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . قال : الذَّلولُ الذى يُقادُ ويُذهَبُ به حيث أراد صاحبُه . قال : فهم يَخرُجون بالنحلِ يَنتجِعون بها ويذهبون ، وهى تَتبعُهم . وقرأ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « نصبت » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ﴾[1] الآية [يس: ٧١، ٧٢].

فعلى هذا القولِ، الذُّلُلُ من نعتِ «النحلِ». وكلا القولين غيرُ بعيدٍ من الصوابِ فى الصحةِ؛ وجهان مُخرَّجان، غيرَ أنّا اخترنا أن يكونَ نعتًا[2] لـ «السُّبُلِ»؛ لأنها إليها أقربُ.

وقولُه: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يخرُجُ من بطونِ النحلِ شرابٌ، وهو العسلُ، مختلفٌ ألوانه؛ لأن فيه أبيضَ وأحمرَ وأسحرَ[3]، وغيرَ ذلك من الألوانِ.

قال أبو جعفرٍ: أسحرُ: ألوانٌ مختلفةٌ، مثلُ: أبيضُ يَضرِبُ إلى الحمرةِ.

وقولُه: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** فيما عادت عليه الهاءُ التى فى قولِه: ﴿فِيهِ﴾؛ **فقال بعضهم**: عادت على القرآنِ، وهو المرادُ بها.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: ثنا المحاربىُّ، [٢/٢٠٩ظ] عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾. قال: فى القرآنِ شفاءٌ[4].

وقال آخرون: بل أُريد بها العسلُ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٢) فى ص، ت ٢: «نعتها».

(٣) فى ت ١: «أشجر».

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٨٦/١٠ عن المحاربى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن أبى حاتم.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ/ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ ١٤١/١٤: ففيه شفاءٌ - كما قال اللَّهُ تعالى - من الأدواءِ، وقد كان يُنهَى عن تغْرِيقِ[(١)] النحلِ وعن قتلِها.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فذكَر أن أخاه اشتكَى بطنَه، فقال النبيُّ ﷺ: «اذْهَبْ فاسْقِ أخاكَ عَسَلًا». ثم جاءه فقال: ما زاده إلا شدةً. فقال النبيُّ ﷺ: «اذْهَبْ فاسْقِ أخاكَ عَسَلًا، فَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ وكَذَبَ بَطْنُ أخِيكَ». فسقاه، فكأنَّما نَشِط من عِقالٍ[(٢)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا معمرٌ، عن قتادةَ: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾. قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ. فذكَر نحوَه[(٣)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللَّهِ، قال: شفاءان؛ العسلُ شفاءٌ من كلِّ داءٍ، والقرآنُ شفاءٌ لما في الصدورِ[(٤)].

---

(١) في م: «تفريق».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٨٥، وعبد بن حميد (٩٣٨)، وأحمد (١١١٤٦)، والبخاري (٥٦٨٤، ٥٧١٦)، ومسلم (٩١/٢٢١٧)، والترمذي (٢٠٨٢)، والنسائي في الكبرى (٦٧٠٥، ٧٥٦٠، ٧٥٦١)، وأبو يعلى (١٢٦١) من طرق عن قتادة، عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري. وأخرجه أحمد (١١١٤٧)، والنسائي في الكبرى (٦٧٠٦) من طريق قتادة، عن أبي الصديق، عن أبي سعيد.

(٣) جامع معمر (٢٠١٧٣)، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٥٧، ٣٥٨. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/ ٤٨٥ عن وكيع به.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٢ إلى المصنف.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ : يعنى العسلَ .

وهذا القولُ - أعنى قولَ قتادةَ - أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ فِيهِ ﴾ . فى سياقِ الخبرِ عن العسلِ ، فأن تكونَ الهاءُ مِن ذكرِ العسلِ ، إذ كانت فى سياقِ الخبرِ عنه ، أولى مِن غيرِه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى إخراجِ اللَّهِ من بطونِ هذه النحلِ الشرابَ المختلفَ ، الذى هو شفاءٌ للناسِ لدلالةً وحجةً واضحةً على مَن سخَّر النحلَ ، وهداها لأكلِ الثمراتِ التى تأكُلُ ، واتخاذِها البيوتَ التى تُنْحتُ من الجبالِ والشجرِ والعروشِ ، وأخرَج من بطونِها ما أخرَج من الشفاءِ للناسِ ، أنه الواحدُ الذى ليس كمثلِه شىءٌ ، وأنه لا ينبغى أن يكونَ له شريكٌ ، ولا تَصِحُّ الألوهةُ إلَّا له .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ خلَقكم أيها الناسُ وأوجَدكم ولم تكونوا شيئًا ، لا الآلهةُ التى تعبُدون مِن دونِه ، فاعبُدوا الذى خلَقكم دونَ غيرِه ، ﴿ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : ثم يقبِضُكم ، ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ . يقولُ : ومنكم مَن يَهْرَمُ ، فيصيرُ إلى أرذلِ العمرِ . وهو أردؤه ، يقالُ منه : رَذُل الرجلُ وفَسُل ، يرذُلُ رَذَالةً ورُذُولةً[1] ، ورَذَلْتُه أنا . وقيل : إنه يصيرُ كذلك فى خمسٍ وسبعين سنةً .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رذولا » .

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّراريُّ[(١)]، قال: أخبَرنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ، قال: ثنا أسدُ بنُ عمرانَ[(٢)]، عن سعدِ بنِ / طريفٍ، عن الأصبغِ بنِ[(٣)] نُباتةَ، عن عليٍّ في ١٤٢/١٤
قولِه: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾. قال: خمسٌ وسبعون سنةً[(٤)].

وقولُه: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾. يقولُ: إنما نردُّه إلى أرذلِ العمرِ ليعودَ جاهلًا[(٥)] كما كان في حالِ طفولتِه وصباه، ﴿بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾. يقولُ: لئلا يَعلمَ شيئًا بعدَ علمٍ كان يعلَمُه في شبابِه، فذهَب ذلك بالكبرِ ونَسِي، فلا يَعلَمُ منه شيئًا، وانسلَخ مِن عقلِه، فصار مِن بعدِ عقلٍ كان له، لا يعقِلُ شيئًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾. يقولُ: إن اللَّهَ الذى[(٦)] لا يَنسَى، ولا يتغيرُ علمُه، عليمٌ بكلِّ ما كان ويكونُ، قديرٌ على ما شاء، لا يجهَلُ شيئًا، ولا يُعجِزُه شيءٌ أراده.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: واللَّهُ أيها الناسُ فضَّل بعضَكم على بعضٍ في الرزقِ الذى رزَقكم في الدنيا، فما الذين فضَّلهم اللَّهُ على غيرِهم بما رزَقهم ﴿بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ

---

(١) في النسخ: «الفزارى»، والمثبت هو الصواب، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٨٢.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢: «حمران». وسيأتى هذا الإسناد نفسه وتفسير الآية ٣٦ من سورة «فاطر»، وفيه: أسد بن حميد.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «عن». وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٠٨.

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ١٢٣ إلى المصنف.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «جاهله».

(٦) سقط من: م.

مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾. يقولُ: بمشركى مماليكِهم فيما رزَقهم من المالِ[١] والأزواجِ، ﴿ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾. يقولُ: حتى يستوُوا[٢] هم فى ذلك وعبيدُهم. يقولُ تعالى ذكرُه: فهم لا يرضَون بأن يكونوا هم ومماليكُهم فيما رزَقتُهم سواءً، وقد جعَلوا عبيدى شركائى فى مُلْكى وسلطانى. [٢/ ٢١٠و]

وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه للمشركين باللَّهِ. وقيل: إنما عنَى بذلك الذين قالوا: إن المسيحَ ابنُ اللَّهِ. من النصارى.

وقولُه: ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أفبنِعْمةِ اللَّهِ التى أنعَمها على هؤلاء المشركين، من الرزقِ الذى رزَقهم فى الدنيا، يَجْحَدون بإشراكِهم غيرَ اللَّهِ مِن خلقِه فى سلطانِه ومُلْكِه؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾. يقولُ: لم يكونوا يُشْرِكون عبيدَهم فى أموالِهم ونسائِهم، فكيف يُشرِكون عبيدى معى فى سلطانى؟ فذلك قولُه: ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[٣].

---

(١) فى م: «الأموال».

(٢) فى ص، ف: «تسووا»، وفى ت ١: «يسووهم».

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٠٥ عن العوفى، عن ابن عباس، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٤ إلى ابن أبى حاتم.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: هذه الآيةُ فى شأنِ عيسى ابنِ مريمَ. يعنى بذلك نفسَه، إنما عيسى عبدٌ، فيقولُ اللَّهُ: واللَّهِ ما تُشركون عبيدَكم[1] فى الذى لكم، فتكونوا أنتم وهم سواءً، فكيف تَرضَون لى ما[2] لا تَرضَون لأنفسِكم؟[3]

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، / قال: ثنا ورقاءُ[4]، **وحدَّثنى** المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، ١٤٣/١٤
قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾. قال: مثَلُ آلهةِ الباطلِ مع اللَّهِ تعالى ذكرُه[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾: وهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ، فهل مِنكم من أحدٍ شارَك مملوكَه فى زوجتِه وفى فراشِه، فتَعدِلون[6] باللَّهِ خَلْقَه وعبادَه؟ فإن لم ترضَ لنفسِك هذا، فاللَّهُ أحقُّ أن يُنزَّهَ منه مِن نفسِك، ولا تَعدِلَ[6] باللَّهِ أحدًا مِن عبادِه وخلقِه[7].

---

(١) فى ت ١: «عبدكم»، وفى ت ٢: «عندكم».

(٢) فى م: «بما».

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٥/٤ مختصرا.

(٤) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «عن ابن أبى نجيح عن مجاهد».

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٦) فى ت ١: «يعدل».

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . قال : هذا الذى فُضِّل [(١] فى المالِ [١)] والولدِ ، لا يُشْرِكُ عبدَه فى مالِه وزوجتِه ، يقولُ : قد رضيتُ بذلك للَّهِ . ولم ترضَ [(٢)] به لنفسِك ، فجعَلْتَ للَّهِ شريكًا فى مُلْكِه وخلقِه [(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى جعَل لكم أيها الناسُ من أنفسِكم أزواجًا . يعنى أنه خلَق مِن آدمَ زوجتَه [(٤)] حواءَ ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ . أى : واللَّهُ خلَق آدمَ ، ثم خلَق زوجتَه منه ، ثم جعَل لكم بنينَ وحفَدةً [(٥)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ [(٦)] بالحَفَدَةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الأَختانُ ، أَختانُ الرجلِ على بناتِه .

(١ - ١) فى ت ١ : « بالمال » .

(٢) فى ف : « ترضه » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٨ عن معمر به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وزوجته » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى م : « المعنيين » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ، قالا: ثنا أبو معاويةَ[١]، قال: ثنا أبانُ بنُ تَغلِبَ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو، عن ابنِ حُبيشٍ، عن عبدِ اللَّهِ: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾. قال: الأَختانُ[٢].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا أبو بكرٍ[٣]، عن عاصمٍ، عن [٤]زِرٍّ، قال[٤]: سألتُ عبدَ اللَّهِ: ما تقولُ فى الحَفَدَةِ؟ هم حَشَمُ الرجلِ يا أبا عبدِ الرحمنِ؟ قال: لا، ولكنهم الأَختانُ[٥].

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، **وحدثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قالا جميعًا: ثنا سفيانُ، عن عاصمِ بنِ بَهْدَلَةَ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ، عن عبدِ اللَّهِ، قال: الحَفَدةُ الأَختانُ[٦].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ بإسنادِه، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وأحمدُ بنُ الوليدِ القرشىُّ وابنُ وكيعٍ وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العنبرىُّ ومحمدُ بنُ خالدٍ/[٧] بنِ خِداشٍ[٨] والحسنُ بنُ خلفٍ الواسطىُّ، قالوا: ثنا يحيى بنُ ١٤٤/١٤

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «معمر». وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٢٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٥، والطبرانى (٩٠٨٨) من طريق أبى معاوية به، وأخرجه البخارى فى التاريخ ١٥٤/٦ من طريق مسروق عن عبد الله، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن أبى حاتم.

(٣) فى ت ٢: «وكيع». وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٢٩.

(٤ - ٤) فى النسخ: «ورقاء». والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج، وسيأتى على الصواب فى الصفحة التالية.

(٥) أخرجه الطبرانى (٩٠٩٠) من طريق أبى بكر بن عياش به.

(٦) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٤/ ١٢٤ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٩٣) عن سفيان به، وأخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث ٣٧٤/٣ عن عبد الرحمن بن مهدى به.

(٧) فى النسخ: «خلف». وتقدم فى ٥٤/٢، ١٧٨/٣، ٢٣٦/٥.

(٨) فى ص، م، ت ٢: «خراش»، وفى ت ١، ف: «حراش».

سعيدٍ القطانُ[(١)] ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، قال : الحَفَدةُ الأَختانُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : الحَفَدةُ الأَختانُ .

حدَّثنا أحمدُ بن إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحَفَدةُ الأَختانُ .

[٢/ ٢١٠ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الحَفَدَةُ الخَتَنُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَختانُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأَختانُ[(٢)] .

وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الأصهارُ[(٣)] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن ابنِ[(٤)] مسعودٍ ، قال : الحَفَدةُ الأَختانُ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العطار » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٠٦ عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٠٦ عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبى » .

(٥) أخرجه الطبرانى (٩٠٩٢) من طريق حماد به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عيينةَ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ ، قال : قال لى عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : ما الحفَدةُ يا زِرُّ ؟ قال : قلتُ : هم حُفّادُ[١] الرجلِ ، من ولدِه وولدِ ولدِه . قال : لا ، هم الأصهارُ[٢] .

وقال آخرون : هم أعوانُ الرجلِ وخَدَمُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِدَاشٍ ، قال : ثنى سَلْمُ بنُ قُتيبةَ ، عن وهبِ بنِ حبيبٍ الأَسَدىِّ ، عن أبى حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئل عن قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : من أعانك فقد حَفَدك ، أما سمِعتَ قولَ الشاعرِ :

حَفَدَ الوَلائِدُ [٣]حَوْلَهُنَّ وأُسْلِمَتْ[٣] بِأَكُفِّهِنَّ أزِمَّةُ الأَجْمالِ[٤]

حدَّثنا هَنَّادٌ[٥] ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحَفَدةَ الخُدّامُ[٦] .

---

(١) فى م : « أحفاد » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٨، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٤/ ١٢٤ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٩١) عن ابن عيينة به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « حولها واستسلمت » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى المصنف ، وينظر مسائل نافع بن الأزرق ص ٣٩، والطبرانى (١٠٥٩٧) وفيهما أن البيت لأمية بن أبى الصلت ، ونسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٦٤ إلى جميل ، ونسبه أبو عبيد فى غريب الحديث ٣/ ٣٧٤ إلى الأخطل ، ونسبه ابن دريد فى الجمهرة ٢/ ١٢٣ إلى الفرزدق ، ونسبه القرطبى فى تفسيره ١٠/ ١٤٤ إلى كُثيِّر ، وليس فى ديوان أىٍّ منهم ، والأصح أنه لأمية ففى الطبرانى : وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « مختار » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثنى سَلْمُ بنُ قُتيبةَ ، عن حازمِ بنِ ١٤٥/١٤
إبراهيمَ البَجَليِّ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال : الحَفَدةُ الخُدّامُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هم الذين يُعينون الرجلَ من ولدِه وخدَمِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحَفدةُ مَن خدَمك مِن ولدِك .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سلَّامِ بنِ سليمٍ وقيسٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هم الخدمُ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سلَّامٌ أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنى سَلْمٌ[1] ، عن أبى هلالٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : البنينَ وبنى[2] البنينَ ؛ مَن أعانك من أهلٍ أو[3] خادمٍ فقد حفَدك[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : هم الخَدَمُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدٍ وابنُ وكيعٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالوا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحَفَدةُ الخَدَمُ .

---

(١) فى النسخ : « سلمة » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بنو » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : ابنُه وخادمُه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكْرُه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : أنصارًا وأعوانًا وخَدمًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زَمْعةُ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : الحفدةُ الخَدَمُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ مرةً أُخرى ، قال : ابنُه و[(٤)] خادمُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ : مَهَنَةً يَمْهَنونك ويخدُمونك من ولدِك ، كرامةً أكرَمكم اللَّهُ بها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ[(٥)] اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدىِّ ، عن أبى مالكٍ : الحَفَدةُ ، قال : الأعوانُ[(٦)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٠٦.

(٢) فى م : « خداما » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٢٣.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٠٦.

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥) فى م : « عبد » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الذين يُعِينونه .

/**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن ١٤٦/١٤ الحكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحفدةُ من خدَمك من ولدِك وولدِ ولدِك[١] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ التيميِّ ، عن أبيه ، عن الحسنِ ، قال : الحَفَدَةُ الخَدَمُ[١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : ولدُه الذين يُعِينونه .

وقال آخرون : هم ولدُ الرجلِ وولدُ ولدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ [٢/٢١١و] المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : هم الولدُ وولدُ الولدِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحَفَدَةُ البنون[٣] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٨.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٠٥ عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣١ عن مجاهد وسعيد بن جبير بلفظ : ولد الولد .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بنوك حين يَحفِدونك ويَرفِدونك ويُعِينونك ويَخدُمونك ، قال جميلٌ[1] :

حفَد الوَلائِدُ حَوْلَهُنَّ وأُسْلِمَتْ بِأَكُفِّهِنَّ أزِمَّةُ الأَجْمالِ[2]

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحَفَدةُ[3] الخدمُ من ولدِ الرجلِ ، هم ولدُه ، وهم يخدُمونه . قال : وليس يَكونُ العبيدُ من الأزواجِ ، كيف يكونُ من زوجِى عبدٌ ؟ إنما الحفدةُ ولدُ الرجلِ وخَدَمُه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ : يعنى ولدَ الرجلِ يحفِدونه ويخدُمُونه ، وكانت العربُ إنما تخدُمُهم أولادُهم الذكورُ[4] .

وقال آخرون : هم بنو امرأةِ الرجلِ من غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . يقولُ :

---

(١) فى م : « حميد » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٠٦ عن الحسين بن داود - سنيد - به . وينظر ما تقدم فى ص ٢٩٨ .

(٣) فى ص : « الحفَد » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٠٦ .

بنو امرأةِ الرجلِ ليسوا منه . وقال[١] : الحَفَدَةُ الرجلُ[٢] يعمَلُ بينَ يدي الرجلِ ، يقولُ[٣] : فلانٌ يحفِدُ لنا . ويزعُمُ رجالٌ أن الحفَدةَ أَخْتانُ الرجلِ[٤] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عبادَه مُعرِّفَهم نِعمَه عليهم فيما جعَل / لهم من الأزواجِ والبنين ، فقال تعالى ذكْرُه : ﴿ وَٱللَّهُ ١٤٧/١٤
جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . فأعلَمهم أنه جعَل لهم من أزواجِهم بنينَ وحَفدةً ، والحَفَدةُ فى كلامِ العربِ جمعُ حافدٍ ، كما الكَذَبَةُ جمعُ كاذبٍ ، والفَسَقةُ جمعُ فاسقٍ . والحافدُ فى كلامِهم[٥] هو المتخفِّفُ فى الخدمةِ والعملِ . والحَفْدُ خفةُ الرجلِ[٦] العملَ . يقالُ : مرَّ البعيرُ يَحفِدُ حَفَدَانًا . إذا مرَّ يُسرِعُ فى سَيْرِه . ومنه قولُهم : إليك نسعى ونحفِدُ[٧] . أى : نُسرِعُ إلى العملِ بطاعتِك . يقالُ منه : حَفَد له يَحفِدُ حَفْدًا وحُفودًا وحَفَدَانًا . ومنه قولُ الراعى[٨] :

كَلَّفْتُ مَجْهُولَهَا نُوقًا يَمَانِيَةً إذا الحُدَاةُ على أكْسائِها[٩] حَفَدُوا

وإذ كان معنى الحَفَدةِ ما ذكرنا ، من أنهم المسرِعون فى خدمةِ الرجلِ ،

---

(١) فى م : « يقال » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « للرجل » .

(٣) فى تفسير ابن كثير : « يقال » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٦/٤ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم مقتصرا على قوله : بنو امرأة الرجل ليسوا منه .

(٥) فى ت ١ : « كلام العرب » .

(٦) سقط من : م .

(٧) ينظر ما أخرجه عبد الرزاق (٤٩٦٨ ، ٤٩٦٩ ، ٤٩٧٠ ، ٤٩٧٨ ، ٤٩٨٢ ، ٤٩٨٩ ، ٤٩٩٧) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٣٠١ ، وابن سعد ٦/ ٢٤١ ، وأبو داود فى المراسيل (٨٨) ، وابن خزيمة ٢/ ١٥٥ ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ٢٤٩ ، والبيهقى ٢/ ٢١١ .

(٨) ديوانه ص ٨٤ .

(٩) فى ص : « أكسابها » . والأكساء جمع كُشى ، وهو مؤخر العجز . وقيل : مؤخر كل شىء . اللسان (ك س ى) .

المتخفِّفون فيها ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه أخبرَنا أن مما أنعَم به علينا أن جعَل لنا حَفَدةً تحفِدُ لنا ، وكان أولادُنا وأزواجُنا الذين يَصلُحون للخدمةِ منا ومن غيرِنا ، وأختانُنا الذين هم أزواجُ بناتِنا من أزواجِنا ، وخَدَمُنا من مَماليكِنا ، إذا كانوا يَحفِدوننا ، فيَستحِقُّون اسمَ حَفَدةٍ ، ولم يكنِ اللَّهُ تعالى ذِكْرُه دلَّ بظاهرِ تنزيلِه ، ولا على لسانِ رسولِه ﷺ ، ولا بحُجةِ عقلٍ ، على أنه عنَى بذلك نوعًا من الحَفَدةِ[1] دونَ نوعٍ منهم ، وكان قد أنعَم بكلِّ ذلك علينا ، لم يكنْ لنا أن نوجِّهَ ذلك إلى خاصٍّ من الحفَدةِ دون عامٍّ ، إلا ما أجمَعتِ[2] الأمةُ عليه أنه غيرُ داخلٍ فيهم .

وإذا كان ذلك كذلك ، فلكلِّ الأقوالِ التى ذكرْنا عمَّن ذكرْنا وجهٌ فى الصحةِ ، ومَخْرجٌ [3]فى التأويلِ[3] . وإن كان[4] أولى بالصوابِ من القولِ ما اخترنا ؛ لما بيَّنا من الدليلِ .

وقولُه : ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : ورزَقكم من حلالِ المعاشِ والأرزاقِ والأقواتِ . ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : يُحرِّمُ عليهم أولياءُ الشيطانِ ، من البحائرِ والسوائبِ والوصائلِ ، فيُصَدِّقُ[5] هؤلاء المشركون باللَّهِ ، ﴿ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : وبما أحلَّ اللَّهُ لهم من ذلك ، وأنعَم عليهم بإحلالِه ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : يُنكِرون تحليلَه ، ويَجحَدون أن يكونَ اللَّهُ أحلَّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ

---

(١) فى ص : « الخدم » .

(٢) فى م ، ص ، ت ٢ ، ف : « اجتمعت » .

(٣ - ٣) فى ف : « بالتأويل » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يصدق » .

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

[٢/٢١١ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ويعبُدُ هؤلاء المشركون باللَّهِ من دونه أوثانًا لا تملكُ لهم رزقًا من السماواتِ ؛ لأنها لا تَقدِرُ على إنزالِ قَطْرٍ منها لإحياءِ مَوَتانِ الأرَضِين ، ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ولا تملكُ لهم أيضًا رزقًا من الأرضِ ؛/ لأنها لا تَقْدِرُ على إخراجِ شيءٍ من نباتِها وثمارِها لهم ، ولا شيئًا مما عدَّد تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ أنه أنعَم بها عليهم ، ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تملكُ أوثانُهم شيئًا من السماواتِ والأرضِ ، بل هى وجميعُ ما فى السماواتِ والأرضِ للَّهِ مِلْكٌ ، ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تقدرُ على شيءٍ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . يقولُ : فلا تُمثِّلوا للَّهِ الأمثالَ ، ولا تُشَبِّهوا له الأشباهَ ، فإنه لا مِثْلَ له ولا شِبْهَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الأمثالُ الأشباهُ[(١)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ : يعنى اتخاذَهم الأصنامَ ، يقولُ : لا تجعَلوا معى إلهًا غيرِى ، فإنه لا إلهَ غيرِى[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٧١٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(تفسير الطبرى ١٤/ ٢٠)

دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . قال : هذه الأوثانُ التى تُعبَدُ من دونِ اللَّهِ ، لا تملكُ لمن يعبدُها رزقًا ، ولا ضرًّا ولا نفعًا ، ولا حياةً ولا نشورًا . وقولَه : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . فإنه أحَدٌ صَمَدٌ ، لم يَلِدْ ، ولم يُولَدْ ، ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ ، ﴿ إن[1] اللهَ يعلمُ وأنتم لا تعلمون ﴾[2] .

[3]وقولُه : ﴿ [4]إِنَّ ٱللَّهَ[4] يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3] . يقولُ : واللَّهُ أيها الناسُ يعلمُ خطأَ ما تمثِّلون وتضرِبون من الأمثالِ ، وصوابَه ، وغيرَ ذلك من سائرِ الأشياءِ ، وأنتم لا تعلَمون صوابَ ذلك من خطئِه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى الناصِبِ قولَه : ﴿ شَيْـًٔا ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين : هو منصوبٌ على البدلِ من « الرزقِ » ، وهو فى معنى : لا يملِكون رزقًا قليلًا ولا كثيرًا .

وقال بعضُ الكوفيين[5] : نصَب ﴿ شَيْـًٔا ﴾ بوقوعِ « الرزقِ » عليه ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ [المرسلات : ٢٥، ٢٦] . أى : تَكْفِتُ[6] الأحياءَ والأمواتَ . ومثلُه قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ[7] فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١٤- ١٦] . قال : ولو كان الرزقُ مع الشىءِ لجاز خفضُه : لا يملكُ لهم[8] رزقَ شىءٍ من السماواتِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « والله » . والمثبت صواب التلاوة .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ١١٠.

(٦) كفت : ضم وقبض . اللسان (ك ف ت) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أطعم » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى ، والقراءة الأخرى قراءة ابن عامر ونافع وعاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٨٦.

(٨) فى م : « لكم » .

ومثلُه : (فجزاءُ مثلِ[1] ما قتَل من النَّعَمِ) [المائدة : ٩٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وشَبَّه لكم[2] شَبهًا أيُّها الناسُ ؛ للكافرِ من عبيدِه ، والمؤمنِ به منهم . فأمّا مَثَلُ الكافرِ ، / فإنه لا يَعمَلُ بطاعةِ اللَّهِ ، ولا يأتى خيرًا ، ولا يُنفِقُ فى ١٤٩/١٤
شىءٍ من سبيلِ اللَّهِ مالَه ، لغلبةِ خِذلانِ اللَّهِ عليه ، كالعبدِ المملوكِ الذى لا يقدِرُ على شىءٍ فيُنفقَه . وأما المؤمنُ باللَّهِ ، فإنه يعملُ بطاعتِه[3] ، وينفقُ فى سبيلِه مالَه ، كالحرِّ الذى آتاه اللَّهُ مالًا ، ﴿ فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ . يقولُ : بعِلْمٍ من الناسِ وغيرِ علمٍ ، ﴿ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ﴾ . يقولُ : هل يستوى العبدُ الذى لا يملكُ شيئًا ولا يقدرُ عليه ، وهذا الحرُّ الذى قد رزَقه اللَّهُ رزقًا حسنًا ، فهو يُنفقُ كما وَصَف ؟ فكذلك لا يستوى الكافرُ العاملُ بمعاصى اللَّهِ ، المخالفُ أمرَه ، والمؤمنُ العاملُ بطاعتِه .

وبنحوِ ما[4] قلنا فى ذلك [5]كان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ[5] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا

---

(١) كذا بإضافة : « الجزاء » إلى « المثل » ، وهى قراءة كما تقدم فى ٨/ ٦٨١.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الله لهم » .

(٣) فى م : « بطاعة الله » .

(٤) فى ف : « الذى » .

(٥ - ٥) فى ت ١: « قال أهل العلم » ، وفى ت ٢: « قال أهل التأويل » ، وفى ف : « كان بعض أهل التأويل يقول » .

عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ ، رزَقه اللَّهُ[١] مالًا ، فلم يقدِّمْ فيه خيرًا ، ولم يعملْ فيه بطاعةِ اللَّهِ ، قال اللَّهُ تعالى ذكْرُه : ﴿ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ . فهذا المؤمنُ ، أعطاه اللَّهُ مالًا ، فعمِل[٢] فيه بطاعةِ اللَّهِ ، وأخَذ بالشكرِ ، ومعرفةِ حقِّ[٣] اللَّهِ ، فأثابه اللَّهُ على ما رزَقه الرزقَ المقيمَ الدائمَ لأهلِه فى[٤] الجنةِ ، قال اللَّهُ تعالى ذكْرُه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ [هود : ٢٤] ؟ واللَّهِ ما يستويان ، ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ . قال : هو الكافرُ[٦] لا يعملُ بطاعةِ اللَّهِ ، ولا يُنفقُ خيرًا ، ﴿ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : المؤمنُ يطيعُ اللَّهَ فى نفسِه ومالِه[٧] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، [٢١٢/٢و] عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ : يعنى الكافرَ ، أنه لا يستطيعُ أن يُنفقَ نفقةً فى سبيلِ اللَّهِ ، ﴿ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ : يعنى المؤمنَ ، وهذا المثلُ فى النفقةِ[٨] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعمل » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « وفى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، ت ١ : « للكافر » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٥٩/١ عن معمر به .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : الحمدُ الكاملُ للَّهِ خالصًا ، دون ما تَدْعُون أيها القومُ من دونِه من الأوثانِ ، فإياه فاحْمَدُوا دونها .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ما الأمرُ كما تفعلون ، ولا القولُ كما تقولون ، ما للأوثانِ عندهم من يدٍ ولا معروفٍ فتُحمَدَ عليه ، إنما الحمدُ للَّهِ ، ولكنَّ أكثرَ هؤلاء الكفرةِ الذين يعبدونها ، لا يعلَمون أن ذلك كذلك ، فهم بجهلِهم بما يأتون ويَذَرون ، يجعَلونها للَّهِ شركاءَ فى العبادةِ والحمدِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : ضرَب اللَّهُ هذا المثلَ ، والمثلَ الآخرَ الذى[1] بعدَه لنفسِه وللآلهةِ التى تُعبدُ من دونِه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

/وهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه لنفسِه وللآلهةِ التى تُعبدُ من دونِه ، فقال ١٥٠/١٤
تعالى ذكرُه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ . يعنى بذلك الصنمَ ، أنه لا يسمعُ شيئًا ، ولا ينطقُ ، لأنه إما خشبٌ منحوتٌ ، وإما نُحاسٌ مصنوعٌ ، لا يقدرُ على نفعٍ لمن خدَمه ، ولا دفعِ ضُرٍّ عنه ، ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾ . يقولُ : وهو عِيالٌ على ابنِ عمِّه وحُلفائِه وأهلِ ولايتِه ، فكذلك الصنمُ كَلٌّ على من يعبدُه ، يحتاجُ أن يحملَه ، ويضعَه ، ويخدُمَه ، كالأبكمِ من الناسِ الذى لا يقدرُ على شىءٍ ، فهو كَلٌّ على أوليائِه من بنى أعمامِه

---

(١) سقط من : م .

(٢) سيأتى تخريجه فى ص ٣١١ .

وغيرِهم ، ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ . يقولُ : حيثما يوجِّهُه لا يأتِ بخيرٍ ؛ لأنه لا يفهمُ ما يُقالُ له ، ولا يقدرُ أن يُعَبِّرَ عن نفسِه ما يريدُ ، فهو لا يَفهمُ ، ولا يُفْهَمُ عنه ، فكذلك الصنمُ ، لا يعقِلُ ما يقالُ له ، فيأتمرَ لأمرِ مَن أمرَه ، ولا ينطِقُ فيأمرَ[1] وينهى .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾ . يعنى : هل يستوى هذا الأبكمُ الكَلُّ على مولاه ، الذى لا يأتى بخيرٍ حيث تَوجَّه ، ومن هو ناطقٌ متكلمٌ ، يأمرُ بالحقِّ ويدعو إليه ، وهو اللَّهُ الواحدُ القهارُ ، الذى يدعو عبادَه إلى توحيدِه وطاعتِه ؟ يقولُ : لا يستوى هو تعالى ذكرُه والصنمُ الذى صفتُه ما وصَف .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : وهو مع أمرِه بالعدلِ ، على طريقٍ من الحقِّ فى دعائِه إلى العدلِ وأمرِه به مستقيمٍ ، لا يَعْوَجُّ[2] عن الحقِّ ولا يزولُ عنه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المضروبِ له هذا المثلُ ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك بنحوِ الذى قلنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ . قال : هو الوثَنُ ، ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾ . قال : اللَّهُ يأمرُ بالعدلِ ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[3] .

---

(١) فى ف : « فيما يأمر » .

(٢) فى ف : « يعرج » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى ابن المنذر .

وكذلك كان مجاهدٌ يقولُ ، إلا أنه كان يقولُ : المثلُ الأوّلُ أيضًا ضرَبه اللَّهُ لنفسِه وللوثَنِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ ، و ﴿ رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾ ، و ﴿ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾ . قال : كلُّ هذا مَثَلُ إلهِ الحقِّ ، وما يُدعَى من دونِه من الباطلِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾ . قال : إنما هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ .

وقال آخرون : بل كلا المَثَلين للمؤمنِ والكافرِ . وذلك قولٌ يُروَى عن ابنِ عباسٍ ، وقد ذكرْنا الروايةَ عنه فى المثلِ الأوّلِ فى موضعِه .

وأما فى المثلِ الآخرِ ، **فحدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن / أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ ١٥١/١٤
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : يعنى بالأبكمِ الذى هو كَلٌّ على مولاه : الكافرَ ، وبقولِه : ﴿ وَمَن يَأْمُرُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

بِٱلْعَدْلِ﴾ : المؤمنَ . وهذا المثلُ فى الأعمالِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصَبّاحِ البزارُ ، قال : [٢/٢١٢ظ] ثنا يحيى بنُ إسحاقَ السَّيْلَحِينىُّ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ[(٢)] ، عن إبراهيمَ بنِ[(٣)] عكرمةَ بنِ[(٤)] يَعْلَى[(٥)] بنِ أميةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ . قال : نزَلت فى رجلٍ من قريشٍ وعبدِه . وفى قوله : ﴿مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ . إلى قولِه : ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ . قال : هو عثمانُ بنُ عفانَ . قال : والأبكمُ الذى أينما يُوَجِّهُ[(٦)] لا يأتِ بخيرٍ ، ذاك مولى عثمانَ بنِ عفَّانَ ، كان عثمانُ ينفقُ عليه ويكفُلُه ، ويَكفِيه المئونةَ[(٧)] ، وكان الآخَرُ يكرهُ الإسلامَ ويأباه ، وينهاه عن الصدقةِ والمعروفِ ، فنزَلت فيهما[(٨)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : « حيثم » .

(٣) فى ص ، م : « عن » . وينظر التاريخ الكبير ١/ ٣٠٦.

(٤) فى ص ، م : « عن » .

(٥) فى ت ١، ت ٢، ف : « يحيى » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يوجهه » .

(٧) فى ف : « المؤْنة » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٥٠٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن سعد ٣/٦٠ وفيهما : إبراهيم ، عن عكرمة ، والبخارى فى التاريخ الكبير ١/ ٣٠٦، وابن عساكر فى تاريخه ٤٦/ ٢١٠، ٢١١ (طبعة مجمع اللغة بدمشق) من طرق عن حماد بن سلمة به .

وأخرجه ابن عساكر ٤٦/٢١٢ من طريق عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم به ببعضه . ووقع فى سند ابن عساكر : « إبراهيم عن عكرمة » . وقد جاء على الصواب فى المخطوط ١١/ ٢٥٨. وأخرجه البخارى ١/ ٣٠٧، ومن طريقه ابن عساكر ٤٦/٢١١ من طريق عبد اللَّه بن خثيم عن إبراهيم بن عكرمة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ببعضه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى ابن المنذر وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم وابن مردويه ، والضياء فى المختارة – عن ابن عباس مفرقا .

وإنما اخترنا القولَ الذى اخترناه فى المَثَلِ الأوّلِ ؛ لأنه تعالى ذكرُه مثَّل مثَلَ الكافرِ بالعبدِ الذى وصَف صفتَه ، ومَثَّل مَثَلَ المؤمنِ بالذى[١] رزَقه رزقًا حسنًا ، فهو يُنفقُ مما رزَقه سرًّا وجهرًا ، فلم يجزْ أن يكونَ ذلك[٢] للَّهِ مثلًا ، إذ كان اللَّهُ إنما مثَّل الكافرَ الذى [٣]حرَمَه التوفيقَ فخذله عن طاعتِه ، بالعبدِ الذى[٣] لا يقدرُ على شىءٍ ، بأنه لم يرزقْه رزقًا ينفقُ منه سرًّا ، ومثَّل المؤمنَ الذى وفَّقهُ[٤] لطاعتِه فهداه لرشدِه ، فهو يعملُ بما يرضاه اللَّهُ ، كالحرِّ الذى بسَط له فى الرزقِ ، فهو ينفقُ منه سرًّا وجهرًا ، واللَّهُ تعالى ذكْرُه هو الرازقُ غيرُ المرزوقِ ، فغيرُ جائزٍ أن يُمَثَّلَ إفضالُه وجُودُه ، بإنفاقِ المرزوقِ الرزقَ الحسنَ .

وأما المَثَلُ الثانى ، فإنه تمثيلٌ منه تعالى ذكرُه مَنْ مثَلُه الأبكَمُ الذى لا يقدرُ على شىءٍ ، والكفارُ لا شكَّ أن منهم من له الأموالُ الكثيرةُ ، ومن يضُرُّ أحيانًا الضرَّ العظيمَ بفسادِه[٥] ، فغيرُ كائنٍ ما لا يقدرُ على شىءٍ ، كما قال تعالى ذكْرُه ، مثلًا لمَن يقدرُ على أشياءَ كثيرةٍ . فإذ كان ذلك كذلك كان أولى المعانى به تمثيلَ مالا يقدِرُ على شىءٍ ، كما قال تعالى ذكرُه ، بمثلِه[٦] مما[٧] لا يقدِرُ على شىءٍ ، وذلك الوثنُ الذى لا يقدِرُ على شىءٍ ، بالأبكمِ الكَلِّ على مولاه الذى لا يقدِرُ على شىءٍ ، كما قال ووصَف .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى » .

(٢) فى ت ١ : « هذا » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ ، ف : « اللَّه » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ففساده » .

(٦) فى ت ١ : « بمثله » .

(٧) فى م ، ف : « ما » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « بما » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وللَّهِ أيها الناسُ مِلْكُ ما غاب عن أبصارِكم فى السماواتِ والأرضِ ، دونَ آلهتِكم التى تَدْعون من دونِه ، ودونَ كلِّ ما سواه ، لا يملكُ ذلك أحدٌ سواه ، ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾ . يقولُ : وما أمْرُ قيامِ القيامةِ والساعةِ التى يُنشرُ فيها الخلقُ للوقوفِ فى موقفِ القيامةِ ، إلا كنظرةٍ من البصرِ ؛ لأن ذلك إنما هو أن يقالَ له : كنْ . فيكونُ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ : والساعةُ كلمحِ البصرِ أو أقربُ .

١٥٢/١٤ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾ . قال : هو أن يقولَ : كُنْ . فهو كلمحِ البصرِ ، فأمرُ الساعةِ كلمحِ البصرِ أو أقربُ[(١)] .

و[(٢)] يعنى بقولِه[(٢)] : ﴿ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ : [(٣)]أو هو أقربُ[(٣)] مِن لمحِ البصرِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ على إقامةِ الساعةِ فى أقربَ مِن لمحِ البصرِ قادرٌ ، و[(٤)] على ما يَشاءُ مِن الأشياءِ كلِّها ، لا يَمْتَنِعُ عليه شىءٌ أراده .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٥، ١٢٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « يعني يقول » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، وفى ف : « أو أقرب » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ أعْلَمَكم ما لم تكونوا تَعْلَمون مِن بعدِ ما أخْرَجَكم مِن بطونِ أمهاتِكم لا تَعْقِلون شيئًا ولا تَعْلَمون ، فرزَقَكم عقولًا تَفْقَهون بها ، وتُمَيِّزُون بها الخيرَ مِن الشرِّ ، وبصَّركم [(١) بها ما (١)] لم تكونوا تُبْصِرون [(٢)] ، وجعَل لكم السمعَ الذى تَسْمَعون به الأصواتَ ، فيَفْقَهُ بعضُكم عن بعضٍ ما تَتَحاوَرون به بينَكم ، والأبْصارَ التى تُبْصِرون بها الأشخاصَ ، فتَتَعارَفون بها ، وتُمَيِّزون بها بعضًا من بعضٍ ، ﴿ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ ﴾ . يقولُ : والقلوبَ التى تَعْرِفون بها الأشياءَ فتَحْفَظونها ، وتُفَكِّرون فتَفْقَهون بها ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك بكم ، فاشْكُروا اللَّهَ على ما أنْعَم به عليكم مِن ذلك ، دونَ الآلهةِ والأندادِ ، فجعَلْتُم له شُركاءَ [(٣)] فى الشكرِ ، ولم يَكُنْ له فيما أنْعَم به عليكم مِن نعمةٍ شريكٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ . كلامٌ مُتَناهٍ ، ثم ابْتُدِئَ [(٤)] الخبرُ ، فقيل : وجعَل اللَّهُ لكم السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ . وإنما قلنا : ذلك كذلك ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل لعبادِه [(٥)] السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ قبلَ أن يُخْرِجَهم مِن بطونِ أمهاتِهم ، وإنما أعطاهم العلمَ والعقلَ بعدَ ما أخْرَجَهم مِن بطونِ أمهاتِهم .

[٢١٣/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى

(١ - ١) فى ت ١ : « بما » ، وفى ت ٢ : « بها » .

(٢) بعده فى ص : « بها » .

(٣) فى ت ٢ : « شريكا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابتدأ » .

(٥) فى م : « العبادة و » .

جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين : ألم تَرَوْا[1] أيُّها المشركون باللَّهِ ﴿ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : فى هَواءِ السماءِ ، بينَها وبينَ الأرضِ . كما قال إبراهيمُ بنُ عِمْرانَ الأنصارىُّ[2] :

وَيْلُمِّها[3] مِن هَواءِ الجَوِّ طالِبَةً ولا كهذا الذى فى الأرضِ مَطْلوبُ

يعنى : فى هَواء السماءِ .

﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ما طَيَرانُها فى الجوِّ إلا باللهِ ، وبتسخيرِه إياها لذلك[4] ، ولو سلَبها ما أعطاها مِن الطيرانِ ، لم تَقْدِرْ على النهوضِ ارتفاعًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : إن فى تسخيرِ اللهِ الطيرَ ، وتَمْكِينِهِ لها الطيرانَ فى جوِّ السماءِ ، لَعلاماتٍ ودَلالاتٍ ، على أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شَريكَ له ، وأنْ[5] لا حظَّ للأصنامِ والأوثانِ فى الألوهةِ ، ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يعنى : لقومٍ يُقِرُّون بِوجْدانِ ما تُعايِنُه أبصارُهم ، وتُحِسُّه حَواسُّهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُسَخَّرَٰتٍ فِى

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يروا » .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/٣٦٥ منسوب فى نسخة منه كما هنا ، وفى نسخة بلا نسبة ، ونسبه سيبويه فى الكتاب ٢/٢٩٤ إلى امرئ القيس وهو فى ديوانه ص ٢٧ - والقصيدة ضمن زيادات نسخة الطوسى من الصحيح القديم المنحول - ونسبه فى ٤/١٤٧ إلى النعمان بن بشير الأنصارى .

(٣) ويلمها : هذا فى صورة الدعاء على الشىء ، والمراد به التعجب . الخزانة ٤/ ٩٠.

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .

(٥) فى م ، ف : « أنه » .

جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾. أى: فى كَبِدِ السماءِ[(١)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم﴾ أيُّها الناسُ، ﴿مِّنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ التى هى مِن الحَجَرِ والمَدَرِ، ﴿سَكَنًا﴾ تَسْكُنون أيامَ مُقامِكم فى دُورِكم وبلادِكم، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ وهى البيوتُ مِن الأَنْطاعِ[(٢)]، والفَساطِيطِ[(٣)] مِن الشَّعَرِ والصوفِ والوَبَرِ، ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾. يقولُ: تَسْتَخِفُّون حمْلَها ونقْلَها ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ مِن بلادِكم وأمصارِكم [(٤)]لأسفارِكم، ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ فى بلادِكم وأمصارِكم[(٤)]، ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا﴾.

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى السكنِ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ/، قال: ثنا وَرْقاءُ، **وحدَّثنى** المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، ١٥٤/١٤
قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن وَرْقاءَ جميعًا، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تعالى: ﴿مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾. قال: تَسْكُنون فيه[(٥)].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٢) الأنطاع واحدها نطع - بالكسر والفتح وبالتحريك - وهو البساط من الأديم. القاموس المحيط (ن ط ع).

(٣) الفساطيط جمع فسطاط، وهو ضرب من الأبنية فى السفر دون السرادق. تاج العروس (ف س ط).

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٣، من طريق ورقاء به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما الأشعارُ فجمعُ شَعَرٍ ، تُثَقَّلُ عينُه وتُخَفَّفُ ، وواحدُ الشَّعَرِ شَعَرةٌ .

وأما الأثاثُ فإنه متاعُ البيتِ ، لم يُسْمَعْ له بواحدٍ ، وهو فى أنه لا واحدَ له مثلُ المتاعِ . وقد حُكِى عن بعضِ النحويِّين أنه كان يقولُ : واحدُ الأثاثِ أثاثةٌ . ولم أَرَ أهلَ العلمِ بكلامِ العربِ يَعْرِفون ذلك ، ومِن الدليلِ على أن الأثاثَ هو المتاعُ قولُ الشاعرِ[(١)] :

أهاجَتْك[(٢)] الظَّعائنُ[(٣)] يومَ بانُوا بذِى الرِّثْيِ[(٤)] الجميلِ مِن الأثاثِ

ويُرْوَى : بذى الزِّىِّ ، وأنا أَرَى أنَّ[(٥)] أصلَ الأثاثِ اجتماعُ[(٦)] بعضِ المتاعِ إلى بعضٍ ، حتى يَكْثُرَ ، كالشَّعَرِ الأثِيثِ ، وهو الكثيرُ المُلْتَفُّ ، يقالُ منه : أثَّ شعَرُ فلانٍ يَئِثُّ أثًّا . إذا كثُر والْتَفَّ واجْتَمع .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) هو محمد بن نمير الثقفى . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٦٥، واللسان (ر أ ى) ، والكامل ٢/ ٢٣٩.

(٢) فى الكامل ، واللسان : « أشاقتك » .

(٣) فى ص : « الصغائن » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « الضعائن » .

(٤) فى ف ، والكامل : « الزى » . وهو ما سيشير إليه المصنف عقب البيت .

(٥) سقط من : م ، ت ١.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢: « إجماع » .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَثَٰثًا﴾. قال[١]: يعنى بالأثاثِ المالَ[٢].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، **وحدَّثنى** المثنى، قال: أخبرنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن وَرْقاءَ جميعًا، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه: ﴿أَثَٰثًا﴾. قال: متاعًا[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ[٤] ثَوْرٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَثَٰثًا﴾. قال: هو المالُ[٥].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ حربٍ الرازىُّ، قال: أخبرَنا سلمةُ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ فى قولِه: ﴿أَثَٰثًا﴾. قال: الثيابُ.

وقولُه: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ [٢/٢١٣ظ] حِينٍ﴾، فإنه يعنى: أنه جعَل ذلك لهم بلاغًا، يَتَبَلَّغون[٦] ويَكْتَفُون به إلى حينِ آجالِهم للموتِ.

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾، فإنه يعنى: زينةً، يقولُ: يَنْتَفِعون به إلى حينٍ[٧].

---

(١) سقط من: م.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى ابن أبى حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ من طريق ورقاء به.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أبو». وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٣٠٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٩ عن معمر به.

(٦) فى ت ٢: «يبلغون».

(٧) عزا السيوطى شطره الأخير فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى ابن أبى حاتم.

١٥٥/١٤ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : إلى الموتِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ[(٢)] ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ : إلى أجَلٍ وبُلْغةٍ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن نعمةِ اللهِ عليكم ، أيُّها الناسُ ، أن جعَل لكم مما خلَق مِن الأشجارِ وغيرِها ظِلالًا ، تَسْتَظِلُّون بها مِن شدةِ الحرِّ ، وهى جمعُ ظِلٍّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمروٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا ﴾ . قال : الشجرُ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا ﴾ إى واللهِ ، مِن الشجرِ ومِن غيرِها[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٥٧٨ ، بمعناه .

(٢) فى ت ١ : « أبو » . وهو خطأ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٥٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٦ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ . يقولُ : وجعَل لكم مِن الجبالِ مواضعَ تَسْكُنون[١] فيها ، وهى جمعُ كِنٍّ[٢] .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ . يقولُ : غِيرانًا[٣] مِن الجبالِ يُسْكَنُ فيها . [٤]وقولُه[٤] : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ . يعنى : ثيابَ القطنِ والكَتَّانِ والصوفِ وقُمُصَها[٥] .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ مِن القطنِ والكَتَّانِ والصوفِ[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ[٦] ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ . قال : القطنُ والكَتَّانُ[٧] .

وقولُه : ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ . يقولُ : ودُروعًا تَقِيكم بأسَكم ، والبأسُ هو الحربُ ، والمعنى : تَقِيكم فى بأسِكم السلاحَ أن يَصِلَ إليكم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ مِن هذا الحديدِ[٨] .

---

(١) فى ص ، ف : « تستكنون » .

(٢) الكن : وقاء كل شىء وستره . لسان العرب (ك ن ن) .

(٣) الغيران ، جمع الغار وهو مثل البيت المنقور فى الجبل . الوسيط (غ و ر) .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبو » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٩/١ عن معمر به .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١٥٦/١٤ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾. قال: هى سرابيلُ مِن حديدٍ[1].

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كما أعْطاكم ربُّكم هذه الأشياءَ التى وصَفَها فى هذه الآياتِ؛ نعمةً منه بذلك عليكم، فكذا يُتِمُّ نعمتَه عليكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾. يقولُ: لتَخْضَعوا للهِ بالطاعةِ، وتَذِلَّ منكم بتوحيدِه النفوسُ، وتُخْلِصوا له العبادةَ.

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ: (لَعَلَّكُم تَسْلَمون) بفتحِ التاءِ.

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ، قال: ثنا ابنُ المباركِ، عن حَنْظلةَ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ، قال: كان ابنُ عباسٍ يقولُ: (لَعَلَّكُم تَسْلَمُونَ). قال: يعنى: مِن الجراحِ.

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ، قال: ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ، قال: ثنا عبَّادُ بنُ العَوَّامِ، عن حَنْظلةَ السَّدُوسِىِّ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قرَأَها: (لَعَلَّكُمْ تَسلَمون). قال[2]: مِن الجِراحاتِ[3]. قال أحمدُ بنُ يوسُفَ: قال أبو[4] عبيدٍ: يعنى بفتحِ التاءِ واللامِ.

فتأويلُ الكلامِ على قراءةِ ابنِ عباسٍ هذه: كذلك يُتِمُّ نعمتَه عليكم، بما جعَل لكم مِن السَّرابيلِ التى تَقِيكم بأسَكم؛ لِتَسْلَموا مِن السلاحِ فى حروبِكم.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٩ عن معمر به.

(٢) سقط من: م، ف.

(٣) أخرجه أبو عبيد - كما فى تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢: «بن». وهو خطأ.

والقراءةُ التى لا أسْتَجِيزُ القراءةَ بخلافِها بضمِّ التاءِ مِن قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ . وكسرِ اللامِ مِن أسْلَمْت تُسْلِمُ يا هذا ؛ لإجماعِ الحُجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليها .

فإنْ قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ فخصَّ بالذكرِ الحرَّ دونَ البردِ ، وهى تَقِى الحرَّ والبردَ ؟ أم كيف قيل : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ ، وترَكَ ذكرَ ما جعَل لهم مِن السهلِ ؟

قيل له : قد اخْتُلِف فى السببِ الذى مِن أجلِه جاء التنزيلُ كذلك ، وسنَذْكُرُ ما قيل فى ذلك ، ثم نَدُلُّ على أولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ .

فرُوِى عن عطاءٍ الخُراسانىِّ فى ذلك ما **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عثمانَ بنِ عطاءٍ ، عن أبيه قال : إنما نزَل القرآنُ على قدرِ معرفتِهم ، ألا تَرَى إلى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ [٢/٢١٤و] لَّكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ ، وما جعَل لهم مِن السهولِ أعظمُ وأكثرُ ، ولكنهم كانوا أصحابَ جبالٍ ، ألا تَرَى إلى قولِه : ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [النحل : ٨١] ، وما جعَل لهم مِن غيرِ ذلك أعظمُ منه وأكثرُ ، ولكنهم كانوا أصحابَ وَبَرٍ وشَعَرٍ ، ألا تَرَى إلى قولِه : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ [النور : ٤٣] ؛ يُعَجِّبُهم مِن ذلك ، وما أنْزَل مِن الثلجِ أعظمُ وأكثرُ ، ولكنهم كانوا لا يَعرِفون به ، ألا تَرَى إلى قولِه : ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ ، وما تَقِى من البردِ أكثرُ وأعظمُ ، ولكنهم كانوا أصحابَ حرٍّ[1] .

فالسببُ الذى مِن أجلِه خصَّ اللهُ تعالى ذكرُه السرابيلَ بأنها تَقِى الحرَّ دونَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى المصنف وابن المنذر .

البردِ - على هذا القولِ - هو أن المخاطَبين بذلك كانوا أصحابَ حرٍّ، [(١] فذكَر اللهُ [١)] تعالى ذكرُه بذلك [(٢)] نعمتَه عليهم، بما يَقِيهم مكروهَ ما به عرَفوا مكروهَه، دونَ ما لم يَعْرِفوا مبلغَ مَكْروهِه، وكذلك ذلك فى سائرِ الأحرفِ الأُخَرِ.

وقال آخرون: ذكَر ذلك خاصةً اكتفاءً بذكرِ أحدِهما مِن ذكرِ الآخرِ؛ إذ كان معلومًا عندَ المخاطَبينِ / به معناه، وأن السرابيلَ التى تَقِى الحرَّ تَقِى أيضًا البردَ. وقالوا: ١٥٧/١٤
ذلك موجودٌ فى كلامِ العربِ مستعملٌ، واسْتَشْهَدوا لقولِهم بقولِ الشاعرِ [(٣)]:

وما أدْرِى إذا يَمَّمْتُ وَجْهًا ... أُرِيدُ الخيرَ أيُّهما يَلِينى

فقال: أيُّهما يَلِينى. يُرِيدُ الخيرَ [(٤)]أو الشرَّ[٤)]، وإنما ذكَر الخيرَ؛ لأنه إذا أراد الخيرَ [(٤)]، فهو يَتَّقِى الشرَّ.

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: إن القومَ خُوطِبوا على قدرِ معرفتِهم، وإن كان فى ذكرِ بعضِ ذلك [(٥)] دَلالةٌ على ما تُرِك ذكرُه، لمن عرَف المذكورَ والمتروكَ، وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه إنما عدَّد نعمَه التى أنْعَمها على الذين قُصِدوا بالذكرِ فى هذه السورةِ دونَ غيرِهم، فذكَر أياديَه عندَهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: فإن أدْبَر هؤلاء المشركون يا محمدُ عما

(١ - ١) فى ص، ت ١، ت ٢: «فذكرهم».

(٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف.

(٣) وهو المثقب العبدى والبيت فى ديوانه ص ٢١٢.

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٥) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

أرْسَلْتُك به إليهم مِن الحقِّ، فلم يَسْتَجِيبوا لك، وأعْرَضوا عنه، فما عليك مِن لَومٍ ولا عَذْلٍ؛ لأنك قد أدَّيْتَ ما عليك فى ذلك، إنه ليس عليك إلا بلاغُهم ما أُرْسِلْتَ به.

ويعنى بقولِه: ﴿ٱلْمُبِينُ﴾. الذى يُبَيِّنُ لمن سمِعه حتى يَفْهَمَه.

وأما قولُه: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾، **فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا** فى المَعْنِىِّ بالنعمةِ التى أخْبَرَ اللهُ تعالى ذكرُه عن هؤلاء المشركين أنهم يُنْكِرونها مع معرفتِهم بها؛ **فقال بعضُهم**: هو النبىُّ ﷺ، عرَفوا نبوتَه، ثم جحَدوها وكذَّبوه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن السدىِّ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾. قال: محمدٌ ﷺ[1].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن السدىِّ مثلَه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم يَعْرِفون أن ما عدَّد اللهُ تعالى ذكرُه فى هذه السورةِ مِن النعمِ مِن عندِ اللهِ، وأن اللهَ هو المُنْعِمُ بذلك عليهم، ولكنهم يُنْكِرون ذلك، فيَزْعُمون أنهم وَرِثوه عن آبائِهم.

١٥٨/١٤ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنا** المثنى، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، **وحدَّثنى** المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شِبلٌ، **وحدَّثنى** المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن وَرْقاءَ جميعًا، عن

---

(١) تفسير سفيان ص ١٦٦، وأخرجه أحمد فى علله ١/٤٠٩ (٢٦٦٥)، من طريق سفيان به، ومن طريقه أخرجه الخلال فى السنة (٢١٢) من طريق وكيع عن سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

ابنِ أبى نَجيح، عن مجاهدٍ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾. قال: هى المساكنُ والأنعامُ، وما يُرْزَقون منها، والسرابيلُ مِن الحديدِ والثيابِ، تَعْرِفُ هذا كفارُ قريشٍ، ثم تُنْكِرُه، بأن تقولَ: هذا كان لآبائِنا، (١فروَّحونا إياه١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه، إلا أنه قال: فورَّثونا إياها.

وزاد فى الحديثِ عن ابنِ جريجٍ، قال ابنُ جريجٍ: قال عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ: يَعْلَمون أن اللهَ خلَقَهم، وأعْطاهم ما أعْطاهم، فهو معرفتُهم نعمتَه، ثم إنكارُهم إيَّاها كفرُهم بعدُ(٢).

وقال آخرون فى ذلك، **ما حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا معاويةُ، عن عمرٍو، عن أبى إسحاقَ الفَزَارىِّ، عن ليثٍ، عن عونِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ قال: إنكارُهم إياها، أن يقولَ الرجلُ: لولا فلانٌ ما كان كذا وكذا، ولولا فلانُ [٢/٢١٤ظ] ما أصَبْتُ كذا وكذا(٣).

وقال آخرون: معنى ذلك أن الكفارَ إذا قيل لهم: مَن رزَقَكم؟ أقَرُّوا بأن اللهَ هو الذى رزَقَهم، ثم يُنْكِرون ذلك بقولِهم: رُزِقْنا ذلك بشفاعةِ آلهتِنا.

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ، وأشْبهُها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال: عُنِى بالنعمةِ التى ذكَرها اللهُ فى قولِه: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾. النعمةُ عليهم بإرسالِ محمدٍ ﷺ إليهم، داعيًا إلى ما بعَثَه بدعائِهم إليه، وذلك أن هذه الآيةَ بينَ آيتين،

(١ - ١) فى ت ١: «فزوجونا إياه» وفى ف: «قد وحدنا إياها»، والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى المصنف.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم.

كلتاهما خبرٌ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وعما بُعِث به ، فأولى ما بينَهما أن يكونَ فى معنى ما قبلَه وما بعدَه ، إذ لم يكنْ معنًى يَدُلُّ على انصرافِه عما قبلَه وعما بعدَه ، فالذى قبلَ هذه الآيةِ قولُه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ ، وما بعدَه ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ وهو رسولُها . فإذْ كان ذلك كذلك ، فمعنى الآيةِ : يَعْرِفُ هؤلاء المشركون باللهِ نعمةَ اللهِ عليهم يا محمدُ بك ، ثم يُنْكِرونك ، ويَجْحَدون نبوَّتَك ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأكثرُ قومِك الجاحِدون نبوَّتَك ، لا[1] المُقِرُّون بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَعْرِفون نعمةَ اللهِ ثم يُنْكِرونها اليومَ ، ويَسْتنكِرون ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ ، وهو الشاهدُ عليها بما أجابَت داعىَ اللهِ ، وهو رسولُهم الذى أُرْسِل إليهم ، ﴿ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : ثم لا يُؤْذَنُ للذين كفَروا فى الاعتذارِ ، فيَعْتَذِروا مما كانوا باللهِ وبرسولِه يَكفُرون ، ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ فيُتْرَكوا[2] والرجوعَ[2] إلى الدنيا ، فيُنِيبوا ويَتُوبوا ، وذلك كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٣٥، ٣٦] .

١٥٩/١٤ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ ، وشاهدُها نبيُّها ، على أنه قد بلَّغ رسالاتِ ربِّه ، قال اللهُ تعالى :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « الرجوع » .

﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾[1] [النحل: ٨٩].

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا عايَن الذين كذَّبوك يا محمدُ، وجحَدوا نُبوَّتَك، والأممُ الذين كانوا على مِنهاجِ مُشْركى قومِك - عذابَ اللهِ، فلا يُنْجِيهم مِن عذابِ اللهِ شىءٌ؛ لأنهم لا يُؤْذَنُ لهم فيَعْتَذِرون، فيُخَفَّفُ[2] عنهم العذابُ، بالعذرِ الذى يَدَّعُونه، ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾. يقولُ: ولا يُرْجَئون للعقابِ[3]؛ لأن وقتَ التوبةِ والإنابةِ قد فات، فليس ذلك وقتًا لهما، وإنما هو وقتٌ للجزاءِ على الأعمالِ، فلا يُنْظَرُ بالعِتابِ ليُعْتَبَ بالتوبةِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا رأى المشركون باللهِ يومَ القيامةِ ما كانوا يَعْبُدون مِن دونِ اللهِ؛ من الآلهةِ والأوثانِ وغيرِ ذلك، قالوا: ربَّنا هؤلاء شركاؤُنا فى الكفرِ بك، والشركاءُ الذين كنا نَدْعُوهم آلهةً مِن دونِك، قال اللهُ تعالى ذكرُه: ﴿ فَأَلْقَوْا۟ ﴾. يعنى شركاءَهم الذين كانوا يَعْبُدونهم مِن دونِ اللهِ ﴿ ٱلْقَوْلَ ﴾ يقولُ: قالوا لهم: ﴿ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ أيُّها المشركون، ما كنا نَدْعوكم إلى عبادتِنا.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى ص، ت ٢: «فيخف».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢: «بالعقاب».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، **وحدَّثنى** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ جميعًا، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾. قال: حدَّثوهم[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ[2]، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾﴾.

/ يقولُ تعالى ذكرُه: وألْقَى المشركون إلى اللهِ يومَئذٍ ﴿السَّلَمَ﴾. يقولُ: اسْتَسْلَموا يومَئذٍ، وذلُّوا لحُكْمِه فيهم، ولم تُغْنِ عنهم آلهتُهم - التى كانوا يَدْعُون فى الدنيا مِن دونِ اللهِ، وتبَرَّأت منهم - ولا[3] قومُهم، ولا عَشائرُهم الذين كانوا فى الدنيا يُدافِعون عنهم. والعربُ تقولُ: أَلْقَيْتُ إليه كذا. تعنى بذلك: قلتُ له. ١٦٠/١٤

وقولُه: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. يقولُ: وأخْطَأَهم مِن آلِهتِهم ما كانوا يَأْمُلُون مِن الشفاعةِ عندَ اللهِ بالنجاةِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، من طريق ورقاء به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢: «الحسن». وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٦١.

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾. يقولُ: ذَلُّوا واسْتَسْلَموا يومَئذٍ، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: الذين جحَدوا يا محمدُ نبوَّتَك، وكذَّبوك فيما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك، وصَدُّوا عن الإيمانِ باللهِ وبرسولِه من[2] أرادَه - زِدْناهم عذابًا يومَ القيامةِ فى جَهنَّمَ، فوقَ العذابِ الذى هم فيه قبلَ أن يُزادُوه. وقيل: تلك الزيادةُ التى وعَدَهم اللهُ أن يَزِيدَهموها عَقاربُ وحَيَّاتٌ. [3]وقد قال مثلَ ذلك أهلُ التأويلِ[3].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بنِ مُرَّةَ، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ: ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾. قال: عقاربَ لها أنيابٌ كالنَّخْلِ[4].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) فى م، ت ١، ف: «ومن».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ٢، ف.

(٤) تفسير سفيان ص ١٦٦، بلفظ: «عقارب كأمثال النخل الطوال». وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور، وأبى يعلى، وابن المنذر وابن أبى حاتم.

مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وابنُ عيينةَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : زِيدوا عقاربَ لها أنيابٌ كالنخلِ الطِّوالِ[٢] .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوْزْجانيُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا الأعمشُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مرةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ قال : ﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : أَفاعِىَ[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ،عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ قال : أفاعِىَ فى النارِ .

/**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ ١٦١/١٤
مثلَه[٥] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى والفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قالا : ثنا جعفرُ بنُ عَونٍ ، قال :

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦٠) عن وكيع به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٦٢، والطبرانى فى الكبير (٩١٠٥) ، والحاكم ٢/ ٣٥٥، ٣٥٦ عن ابن عيينة به . وابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٨، وهناد فى الزهد (٢٦٠) عن أبى معاوية به .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٦٥٩) ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٩٣) ، والطبرانى فى الكبير (٩١٠٤) ، والحاكم ٤/ ٥٩٣، ٥٩٤، والبيهقى فى البعث (٦١٥) من طرق عن الأعمش به .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٩٤) من طريق السدى به .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦١) عن وكيع به .

أخبَرنا الأعمشُ، عن مجاهدٍ، عن عبيدِ بنِ عُميرٍ، قال: إن لجهنمَ [١] جِبابًا فيها [١] حيَّاتٌ أمثالُ البُخْتِ [٢]، وعقاربُ أمثالُ البِغالِ الدُّهْمِ [٣]، يَسْتَغِيثُ أهلُ النارِ [٤] إلى تلك الجِبابِ أو [٤] الساحلِ، فتَثِبُ إليهم، فتَأْخُذُ بشِفاهِهم [٥] وشِفارِهم إلى أقدامِهم، فيَسْتَغِيثون منها إلى النارِ، فيقولون [٦]: النارَ النارَ. فتَتْبَعُهم حتى تَجِدَ [٧] حرَّها فتَرْجِعُ. قال: وهى فى أسرابٍ [٨].

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرنى حُيَيُّ بنُ عبدِ اللهِ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُلِىِّ [٩]، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، قال: إن لجهنمَ سواحلَ فيها حياتٌ وعَقارِبُ، أعناقُها كأعناقِ البُخْتِ [١٠].

وقولُه: ﴿بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾. يقولُ: زِدْناهم ذلك العذابَ على ما بهم مِن العذابِ، بما كانوا يُفْسِدون، بما كانوا فى الدنيا يَعْصُون اللهَ، ويَأْمُرون عبادَه بمعصيتِه، فذلك كان إفسادَهم، [١١] اللهم إنا نَسْأَلُك [١٢] العافيةَ، يا مالكَ الدنيا والآخرةِ الباقيةِ [١١].

(١ - ١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «جنابا فيه». والجباب جمع الجب، وهو البئر الواسعة. الوسيط (ج ب ب).

(٢) البخت: الإبل الخراسانية. القاموس المحيط (ب خ ت).

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «لم».

(٤ - ٤) فى ت ٢، ف: «إلى ذلك الجناب»، وفى الدر المنثور: «من تلك الجباب إلى».

(٥) فى ت ٢: «شفاههم».

(٦) فى ص: «فيقول»، وفى ت ١، ت ٢، ف: «فتقول».

(٧) فى ت ١: «يجدوا».

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى ابن أبى حاتم.

(٩) فى ت ١: «الجيلى»، وفى ف: «الجبلى». وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٥٧.

(١٠) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى المصنف.

(١١ - ١١) سقط من: ص.

(١٢) بعده فى ت ١، ت ٢، ف: «العفو و».

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ . يقولُ : نَسْأَلُ نبيَّهم الذى بعَثْناه إليهم ، للدعاءِ إلى طاعتِنا ، وقال : ﴿ مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ؛ لأنه تعالى ذكرُه ، كان يَبْعَثُ إلى الأُمم[1] أنبياءَها منها ، ماذا أجابوكم ، وما ردُّوا عليكم ؟ ﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وجِئْنا بك يا محمدُ شاهدًا على قومِك وأمتِك الذين أرْسَلْتُك إليهم ، بِمَ أجابوك ؟ وماذا عمِلوا فيما أرْسَلْتُك به إليهم ؟

وقولُه : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ . يقولُ : نُزِّل عليك يا محمدُ هذا القرآنُ بيانًا لكلِّ ما بالناسِ إليه الحاجةُ ، مِن معرفةِ الحلالِ والحرامِ ، والثوابِ والعقابِ ، ﴿ وَهُدًى ﴾ مِن الضلالةِ ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لمن صدَّق به ، وعمِل بما فيه مِن حدودِ اللهِ ، وأمرِه ونهيِه ، فأحلَّ حلالَه ، وحرَّم حرامَه .

﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وبشارةً لمن أطاع اللهَ ، وخضَع له بالتوحيدِ ، وأذْعَن له بالطاعةِ ، يُبَشِّرُه بجَزيلِ ثوابِه فى الآخرةِ ، وعظيمِ كرامتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغْلِبَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : مما

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أمم » .

أحَلَّ وحرَّم .

١٦٢/١٤ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ : مما أحَلَّ لهم ، وحرَّم عليهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : ما أمَر به ، وما نهَى عنه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : ما أُمِروا به ، ونُهُوا عنه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن أشعثَ ، عن رجلٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : أُنْزِل فى هذا القرآنِ كلُّ علمٍ ، وكلُّ شىءٍ قد بُيِّن لنا فى القرآنِ ، ثم تلا هذه الآيةَ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ يأْمُرُ فى هذا الكتابِ الذى أنزَله إليك يا محمدُ ﴿ بِٱلْعَدْلِ ﴾ ، وهو الإنصافُ ، ومن الإنصافِ الإقرارُ بمَن أنْعَم علينا بنعمتِه ، والشكرُ له على أفضالِه ، ونُولِى الحمدَ أهلَه . وإذا كان ذلك هو العدلَ ، [(٤)] ولم [(٤)] يَكُنْ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٨ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى ت ١، ت ٢: « لم » .

للأوثانِ والأصنامِ عندَنا يدٌ[١] تَسْتَحِقُّ الحمدَ عليها - كان جهلًا بنا حمدُها وعبادتُها ، وهى لا تُنْعِمُ فتُشْكَرَ ، ولا تَنْفَعُ فتُعْبَدَ ، فلزِمَنا أن نَشْهَدَ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، ولذلك قال مَن قال : العدلُ فى هذا الموضعِ شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعلىٌّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ . قال : شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ . فإن الإحسانَ الذى أمَر به تعالى ذكرُه -مع العدلِ الذى وصَفْنا صفتَه - الصبرُ للهِ على طاعتِه فيما أمَر ونهَى ، فى الشدةِ والرخاءِ ، والمَكْرَهِ والمَنْشَطِ ، وذلك هو أداءُ فرائضِه .

كما **حدَّثنى** المثنى وعلىٌّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ . يقولُ : أداءِ الفرائضِ[٣] .

وقولُه : ﴿ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يقولُ : وإعطاءِ ذى القربى الحقَّ الذى أوْجَبه اللهُ عليك ، بسببِ القرابةِ والرحمِ .

كما **حدَّثنى** المثنى وعلىٌّ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يقولُ : الأرحامِ[٣] .

---

(١) فى ت ١: « ما » ، وفى ت ٢، ف : « بل » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ١/٢٧٢ (٢٠٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٨٣) من طريق عبد الله بن صالح به .

وقولُه : ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ ﴾ : الفحشاءُ[١] فى هذا الموضعِ الزنى .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٣/١٤

حدَّثنى المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ ﴾ . يقولُ : الزنى[٢] .

وقد بيَّنا معنى الفحشاءِ بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[٣] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْبَغْىِ ﴾ قيل : عُنِى بالبَغْيِ فى هذا الموضعِ الكِبْرُ والظلمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْبَغْىِ ﴾ . يقولُ : الكِبْرِ والظلمِ[٢] .

وأصلُ البغيِ التَّعَدِّى ، ومجاوزةُ القَدْرِ والحدِّ مِن كلِّ شىءٍ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ[٤] .

وقولُه : ﴿ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : يُذَكِّرُكم ، أيُّها الناسُ ، ربُّكم ؛ لتَذَّكَّروا فتُنِيبوا إلى أمرِه ونهيِه ، وتَعْرِفوا الحقَّ لأهلِه .

كما **حدَّثنى** المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَعِظُكُمْ ﴾ . يقولُ : يُوصِيكم . ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٢] .

وقد ذُكِر عن ابنِ عُيينةَ أنه كان يقولُ فى تأويلِ ذلك : إن معنى العدلِ فى هذا الموضعِ استواءُ السَّريرةِ والعَلانيةِ ، من كلِّ عاملٍ للهِ عملًا ، وإن معنى الإحسانِ أن

---

(١) سقط من : ت ٢، وفى ص ، م : « قال الفحشاء » ، وفى ت ١ : « والفحشاء » .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٣) .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣/ ٤٠ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ١٦٣ .

تكونَ سريرتُه أحسنَ مِن علانيتِه ، وإن الفحشاءَ والمنكرَ أن تكونَ علانيتُه أحسنَ مِن سريرتِه .

وذُكِر عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ ، ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا مُعتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ منصورَ بنَ المُعتمرِ[(١)] ، عن عامرٍ ، عن شُتَيْرِ بنِ شَكَلٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللهِ يقولُ : إن أجمعَ آيةٍ فى القرآنِ فى سورةِ النحلِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الشعبىِّ ، عن شُتَيْرِ بنِ شَكَلٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللهِ يقولُ : إن أجمعَ آيةٍ فى القرآنِ لخيرٍ أو لشرٍّ آيةٌ فى سورةِ النحلِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ الآية .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الآية ، إنه[(٣)] ليس مِن خُلُقٍ حسنٍ كان أهلُ الجاهليةِ يعملون به [(٤)]ويَسْتَحْسِنونه[(٤)] ، إلا أمَر اللهُ به ، وليس مِن خُلُقٍ سيِّءٍ كانوا يَتَعايَرونه بينَهم ، إلا نهَى اللهُ عنه ، وقدَّم فيه ، وإنما نهَى عن سَفاسِفِ[(٥)] الأخلاقِ

---

(١) فى النسخ : « النعمان » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٤٦، ٥٥٦.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٦٥٨) من طريق الحجاج بن المنهال به ، والحاكم ٢/ ٣٥٦، والبيهقى فى الشعب (٢٤٤٠) من طريق معتمر بن سليمان به ، كما أخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٦٥٩، ٨٦٦٠) من طرق عن عامر الشعبى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٨ إلى سعيد بن منصور ومحمد بن نصر فى الصلاة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « وإنه » .

(٤ - ٤) فى مصدر التخريج : « ويعظمونه ويخشونه » .

(٥) فى ص ، ت ١: « سفاسفة » ، وفى ت ٢: « سفه » .

ومَذامِّها[١].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأوْفُوا بميثاقِ اللهِ إذا واثَقْتُموه، وعقدِه إذا عاقَدْتُموه، فأوْجَبْتُم به على أنفسِكم [٢/٢١٦و] / حقًّا لمن عاقَدْتُموه به، وواثَقْتُموه[٢] عليه، ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. يقولُ: ولا تُخالِفوا الأمرَ الذى تَعاقَدْتُم فيه الأيمانَ، يعنى بعدَ ما شدَدْتُم الأيمانَ على أنفسِكم، فتَحْنَثُوا فى أيمانِكم، وتَكْذِبوا فيها، وتَنْقُضوها بعدَ إبرامِها، يقالُ منه: وكَّد فلانٌ يمينَه يُوَكِّدُها توكيدًا. إذا شدَّدها، وهى لغةُ أهلِ الحجازِ، وأما أهلُ نجدٍ، فإنهم يقولون: أكَّدْتُها أُؤَكِّدُها تأكيدًا. ١٦٤/١٤

وقولُه: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ﴾. يقولُ: وقد جعَلْتُم اللهَ بالوفاءِ بما تعاقَدْتُم عليه على أنفسِكم راعيًا، يَرْعَى المُوَفِّىَ منكم بعهدِ اللهِ الذى عاهَد على الوفاءِ به والناقضَ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك **قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ بينَهم** فيمَن عُنِى بهذه الآيةِ، وفيما أُنْزِلَت؛ **فقال بعضُهم**: عُنِى بها الذين بايَعوا[٣] رسولَ اللهِ ﷺ على الإسلامِ، وفيهم أُنْزِلَت.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ، قال: ثنا عبيدُ[٤] اللهِ بنُ موسى، قال:

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٨، ١٢٩ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أوثقتموه».

(٣) فى ت ٢: «تابعوا».

(٤) فى النسخ: «عبد». وهو خطأ، والمثبت من مصادر ترجمته وقد تقدم مرارا. وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤.

أخبرَنا [١] ابنُ أبى ليلى ، عن مَزِيدةَ [١] قولَه : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ قال : أُنْزِلَت هذه الآيةُ فى بيعةِ النبىِّ ﷺ ، كان مَن أسْلَم بايَع على الإسلامِ ، فقال [٢] : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ هذه البيعةِ التى بايعْتُم على الإسلامِ ، ﴿ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ البيعةَ ، فلا يَحْمِلْكم قلةُ محمدٍ ﷺ وأصحابِه ، وكثرةُ المشركين أن تَنْقُضوا البيعةَ التى بايعْتُم على الإسلامِ ، وإن كان فيهم قلةٌ ، والمشركين فيهم كثرةٌ [٣] .

وقال آخرون : نزَلت فى الحِلْفِ الذى كان أهلُ الشركِ تحالَفوا فى الجاهليةِ ، فأمَرَهم اللهُ عزَّ وجلَّ فى الإسلامِ أن يُوفُوا به ، ولا يَنْقُضوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ جميعًا ،عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تعالى : ﴿ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ . قال :تغليظِها فى الحِلْفِ [٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

(١ - ١) فى النسخ : « أبو ليلى ، عن بريدة » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٢١ .

(٢) فى م : « فقالوا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥١٧ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. يقولُ: بعدَ تشديدِها وتغليظِها[1].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: هؤلاء قومٌ كانوا حُلفاءَ لقومٍ[2] تَحالَفوا، وأعْطَى بعضُهم العهدَ، فجاءهم قومٌ فقالوا: نحن أكثرُ وأعزُّ وأمْنعُ، فانْقُضوا عهدَ هؤلاء وارْجِعوا إلينا، ففعَلوا، فذلك قولُ اللهِ تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ - ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢]. هى أربَى: أكثرُ، مِن أجلِ أن كان هؤلاء أكثرَ مِن أولئك، نقَضْتُم العهدَ فيما بينَكم وبينَ هؤلاء، فكان هذا فى هذا. ١٦٥/١٤

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ، قال: ثنا ابنُ أبى مريمَ، قال: أخبرَنا نافعُ بنُ يزيدَ، قال: سألْتُ يحيى بنَ سعيدٍ، عن قولِ اللهِ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. قال: العهودَ.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ: إن اللهَ تعالى ذكْرُه أمَر فى هذه الآيةِ عبادَه بالوفاءِ بعهودِه، التى يَجْعَلونها على أنفسِهم، ونهاهم عن نقضِ الأيمانِ بعدَ توكيدِها على أنفسِهم لآخرين، بعقودٍ تكونُ بينَهم بحقٍّ، مما لا يَكْرَهُه اللهُ.

وجائزٌ أن تكونَ نزَلَت فى الذين بايَعوا[3] رسولَ اللهِ ﷺ بنهيِهم عن نقضِ بَيْعتِهم؛ حذرًا مِن قلةِ عددِ المسلمين، وكثرةِ عددِ المشركين، وأن تكونَ نزَلَت فى الذين أرادوا الانتقالَ بحِلْفِهم عن حلفائِهم؛ لقلةِ عددِهم، فى آخرين لكثرةِ عددِهم.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) بعده فى ص: «قد».

(٣) فى ت ٢: «تابعوا».

وجائزٌ أن تكونَ فى غيرِ ذلك ، ولا خبرَ تَثْبُتُ به الحجةُ أنها نزَلَت فى شىءٍ ، ولا دَلالةَ فى كتابٍ ، ولا حجةَ عقْل ، أىُّ ذلك عُنِى بها ، ولا قولَ فى ذلك أولى بالحقِّ مما[1] قلنا ؛ لدلالةِ ظاهرِه عليه ، وأن الآيةَ كانت قد تَنْزِلُ[2] لسببٍ مِن الأسبابِ ، ويكونُ الحكمُ بها عامًّا فى كلِّ ما كان بمعنى السببِ الذى نزَلَت فيه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ . قال : وكيلًا[3] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ، أيُّها الناسُ ، يَعْلَمُ ما تَفْعَلون فى العهودِ التى تُعاهِدون اللهَ مِن الوفاءِ بها ، والأحلافِ والأيمانِ التى تُؤَكِّدونها على أنفسِكم ؛ أتَبرُّون فيها[4] أم تَنْقُضونها ، وغيرَ ذلك مِن أفعالِكم ، مُحْصٍ ذلك كلَّه عليكم ، وهو مُسائِلُكم عنها وعما عمِلْتُم فيها ، يقولُ[5] : فاحْذَروا اللهَ أن تَلْقَوه ، وقد خالَفْتُم فيها أمرَه ونهيَه ، فتَسْتَوْجِبوا بذلك منه ما لا قِبَلَ لكم به من أليمِ عقابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه - ناهيًا عبادَه عن نقضِ الأيمانِ بعدَ توكيدِها ، وآمِرًا بوفاءِ

---

(١) فى ص : « كما » .

(٢) فى م ، ف : « نزلت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) سقط من : ت ١ .

العهودِ ، ومُمثِّلًا ناقضَ ذلك بناقضةِ غَزْلِها مِن بعدِ إبرامِه ، وناكِثتِه مِن بعدِ إحكامِه - : ﴿ولا تكونوا﴾ أيُّها الناسُ فى نقضِكم أيمانَكم بعدَ توكيدِها ، وإعطائِكم اللهَ بالوفاءِ بذلك العهودَ والمواثيقَ ، ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ ، يعنى : مِن بعدِ إبرامٍ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : القوةُ ما غُزِل على طاقةٍ واحدةٍ ولم يُثَنَّ .

وقيل : إن التى كانت تَفْعَلُ ذلك امرأةٌ حمقاءُ معروفةٌ بمكةَ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٦/١٤

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ : ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ . قال : خَرْقاءُ كانت بمكةَ ، تَنْقُضُه بعدَ ما تُبْرِمُه[1] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن صَدَقةَ ، عن السدىِّ : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ . قال : هى خَرْقاءُ بمكةَ ، كانت إذا أبْرَمَت غزلَها نقَضَته[2] .

وقال آخرون : إنما هذا مثلٌ ضرَبه اللهُ لمن نقَض العهدَ ، فشبَّهه بامرأةٍ تَفْعَلُ هذا الفعلَ ، وقالوا : فى معنى : ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ ، نحوًا مما قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ . قولَه : ﴿وَلَا تَكُونُوا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٣٧/٤ - عن سفيان بن عيينة به .

كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ : فلو سمِعْتُم بامرأةٍ نقَضَت غزلَها مِن بعدِ إبرامِه لَقلْتُم : ما أحْمقَ هذه ! وهذا مثلٌ ضرَبه اللهُ لمن نكَث عهدَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ ، قال : غزلُها : حبلُها ، تَنْقُضُه بعدَ إبرامِها إياه ، ولا تَنْتَفِعُ به بعدُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبوحذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ . قال : نقَضَت حبلَها مِن بعدِ إبرامِ قوةٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللهُ لمن نقَض العهدَ الذى يُعْطِيه ، ضرَب اللهُ هذا له مَثلًا بمثلِ التى غزَلَت ثم نقَضَت غزلَها ، فقد أعطاهم ، ثم رجَع ، فنكَث العهدَ الذى أعطاهم[3] .

وقولُه : ﴿ أَنكَاثًا﴾ . يعنى : أنْقاضًا ، وكلُّ شىءٍ نُقِض بعدَ الفتلِ فهو أنْكاثٌ ، واحدُها نِكْثٌ ، حبلًا كان ذلك أو غزلًا ، يقالُ منه : نكَثَ فلانٌ هذا الحبلَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٩ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥١٨.

فهو يَنْكُثُه نَكْثًا ، والحبلُ مُنْتَكِثٌ إذا انْتَقَضَت قُواه . وإنما عُنِى به فى هذا الموضع نَكْثُ العهدِ والعقدِ .

وقولُه : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَجْعَلون أيمانَكم التى تَحْلِفون بها على أنكم مُوفُون بالعهدِ لمن عاقَدْتُموه ؛ ﴿ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ ﴾ . يقولُ : خَديعةً وغُرورًا ؛ ليَطْمَئِنُّوا إليكم ، وأنتم مُضْمِرون لهم الغدرَ ، وتركَ الوفاءِ بالعهدِ ، والنُّقْلةَ عنهم إلى غيرِهم مِن أجلِ أن غيرَهم أكثرُ عددًا منهم .

والدَّخَلُ فى كلامِ العربِ كلُّ أمرٍ لم يَكُنْ صحيحًا ، يقالُ منه : أنا أعلمُ دَخَلَ فلانٍ ودُخْلَلَه ودُخْلَلَه ، وداخلةَ أمرِه ودَخْلَتَه ودَخِيلتَه[1] .

/ وأما قولُه : ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ﴾ . فإن قولَه : ﴿ أَرْبَىٰ ﴾ . ١٦٧/١٤
أفْعَلُ مِن الرِّبا ، يقالُ : هذا أرْبَى مِن هذا ، وأرْبَأُ[2] منه ، إذا كان أكثرَ منه ، ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

وأَسْمَرَ خَطِّىٍّ[4] كأنَّ كُعوبَه نَوَى القَسْبِ[5] قد أرْبَى[6] ذِراعًا على العَشْرِ

وإنما قيل[7] : أرْبَى فلانٌ مِن هذا . وذلك للزيادةِ التى يَزِيدُها على غريمِه ، على

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « دخلته » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أربى » .

(٣) البيت لحاتم الطائى ، وهو فى ديوانه ص ٢٥٣، ونسبه ابن منظور فى اللسان (ر د ى) إلى أوس بن حجر ، وليس فى ديوانه . وينظر اللسان (ق س ب) . والوساطة ص ٢٤١، ٢٤٢.

(٤) كذا فى النسخ ، ورواية المصادر : « خطيا » .

(٥) القسب : التمر اليابس يتفتت فى الفم . ينظر اللسان (ق س ب) .

(٦) فى الديوان : « أرمى » ، وفى اللسان (ر د ى) : « أردى » . وكلها بمعنى .

(٧) فى م : « يقال » .

رأسِ مالِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعلىٌّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . يقولُ : أكثرَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . يقولُ : ناسٌ أكثرُ مِن ناسٍ[(٢)] .

حدَّثنى محمد بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابن أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . قال : كانوا يُحالِفون الحُلفاءَ ، فيَجِدون أكثرَ منهم وأعزَّ ، فيَنْقُضون حِلْفَ هؤلاء ، ويُحالِفون هؤلاء الذين [٢/٢١٧و] هم أعزُّ منهم ، فنُهُوا عن ذلك[(٣)] .

حدَّثنا المثنى[(٤)] ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، ٤٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « ابن المثنى » .

أبي نجيح، عن مجاهدٍ.

وحدَّثني القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿نَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾. يقولُ: خيانةً وغدرًا بينكم. ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾: أن يكونَ قومٌ أعزَّ وأكثرَ مِن قومٍ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا أبو ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾. قال: خيانةً بينَكم[2].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿نَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾: يَغُرُّ[3] بها؛ يُعْطِيه العهدَ يُؤَمِّنُه، ويُنْزِلُه مِن مَأْمَنِه، فتَزِلُّ قدمُه، وهو فى مَأْمَنٍ، ثم يَغرُّه[4] يُرِيدُ الغدرَ. قال: فأولُ بُدُوِّ هذا قومٌ كانوا حُلفاءَ لقومٍ قد تَحالَفوا، وأعْطَى بعضُهم بعضًا العهدَ، فجاءهم قومٌ قالوا: نحن أكثرُ وأعزُّ وأمْنَعُ، فانْقُضوا عهدَ هؤلاء، وارْجِعوا إلينا، ففعَلوا، وذلك قولُ /اللهِ ١٦٨/١٤
تعالى ذِكْرُه: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ - ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾: هى أربى: أكثرُ من أجلِ أن كانوا هؤلاء أكثرَ من أولئك نقَضتم العهدَ فيما بينَكم وبينَ هؤلاء، فكان هذا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٩ إلى المصنف مطولًا، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٩.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٩ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) فى م: «يعود».

(٤) فى ص: «يعره»، وفى ت ١: «تغره»، وفى ت ٢: «بعده»، وفى ف: «يعزه».

فى هذا ، وكان الأمرُ الآخرُ فى الذى يُعاهِدُه ، فيُنْزِلُه مِن حصنِه ، ثم يَنْكُثُ عليه . الآيةُ الأولى فى هؤلاء القومِ ، وهى مَبْدؤُه ، والأخرى فى هذا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ . يقولُ : أكثرَ . يقولُ : فعليكم بوفاءِ العهدِ[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يَخْتَبِرُكم اللهُ بأمرِه إياكم بالوفاءِ بعهدِ اللهِ إذا عاهَدْتُم ؛ ليَتبيَّنَ المُطِيعَ منكم المُنْتَهِىَ إلى أمرِه ونهيِه ، من العاصى له[2] المخالفِ أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليُبَيِّنَنَّ لكم ، أيُّها الناسُ ، ربُّكم يومَ القيامةِ إذا ورَدْتُم عليه ، بمُجازاةِ كلِّ فريقٍ منكم على عملِه فى الدنيا ؛ المحسنِ منكم بإحسانِه ، والمسيءِ بإساءتِه ، ﴿ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ، والذى كانوا فيه يَخْتَلِفون فى الدنيا أن المؤمنَ باللهِ كان يُقِرُّ بوحدانيةِ اللهِ ونبوةِ نبيِّه ، ويُصَدِّقُ بما ابْتَعَث به أنبياءَه ، وكان يُكَذِّبُ بذلك كلِّه الكافرُ ، فذلك كان اختلافَهم فى الدنيا الذى وعَد اللهُ تعالى ذكرُه عبادَه أن يُبَيِّنَه لهم عندَ ورودِهم عليه ، بما وصَفْنا مِن البيانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شاء ربُّكم ، أيُّها الناسُ ، للَطَف بكم بتوفيقٍ مِن عندِه ، فصِرْتُم جميعًا جماعةً واحدةً ، وأهلَ ملةٍ واحدةٍ ، لا تَخْتَلِفون ولا تَفْتَرِقون ، ولكنه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥١٩.

(٢) سقط من : م .

تعالى ذكرُه خالَف بينَكم ، فجعَلكم أهلَ مللٍ شتَّى ، بأن وفَّق هؤلاء للإيمانِ به ، والعملِ بطاعتِه ، فكانوا مؤمنين ، وخذَل هؤلاء ، فحرَمَهم توفيقَه ، فكانوا كافرين ، وليَسْأَلَنَّكم اللهُ يومَ القيامةِ جميعًا عما كنتم تَعْمَلون فى الدنيا ، فيما أمَرَكم ونهاكم ، ثم لَيُجازِيَنَّكم جزاءَكم ؛ المطيعَ منكم بطاعتِه ، والعاصىَ له بمعصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَتَّخِذوا أيمانَكم بينَكم دَخَلًا وخَديعةً بينَكم ، تَغُرُّون بها الناسَ ، ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ / بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ . يقولُ : فتَهْلِكوا بعدَ أن كنتم مِن الهلاكِ آمنين ، وإنما هذَا مَثَلٌ لكلِّ مُبْتَلًى بعدَ عافيةٍ ، أو ساقطٍ فى وَرْطةٍ بعدَ سلامةٍ ، وما أشْبَهَ ذلك ، زلَّت قدمُه ، كما قال الشاعرُ[1] : ١٦٩/١٤

سيُمْنَعُ منك السَّبْقُ إن كنتَ سابقًا وتُلْطَعُ[2] إن زَلَّت بك النَّعْلانِ

وقولُه : ﴿ وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ ﴾ . يقولُ : وتَذُوقوا أنتم السوءَ ، وذلك السوءُ هو عذابُ اللهِ الذى يُعَذِّبُ به أهلَ معاصِيه فى الدنيا ، وذلك بعضُ ما عذَّب به أهلَ الكفرِ به ، ﴿ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : بما فتَنْتُم مَن أراد الإيمانَ باللهِ ورسولِه عن الإيمانِ ، ﴿ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فى الآخرةِ ، وذلك نارُ جهنمَ .

وهذه الآيةُ تَدُلُّ على أن تأويلَ بُرَيْدةَ الذى ذكَرْنا عنه فى قولِه : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ ﴾ والآياتِ التى بعدَها ، أنه عُنِى بذلك الذين بايَعوا رسولَ اللهِ ﷺ على الإسلامِ ، عن مفارقةِ الإسلامِ لقلةِ أهلِه ، وكثرةِ أهلِ الشركِ - هو

---

(١) البيت فى تفسير القرطبى ١٠/ ١٧١.

(٢) اللطع : أن تضرب مؤخر الإنسان برجلك . اللسان (ل ط ع) .

الصوابُ ، دونَ الذى قال مجاهدٌ أنهم عُنُوا به ؛ لأنه ليس فى انتقالِ قومٍ بحِلْفٍ [(١)] عن حلفائِهم إلى آخرين غيرِهم ، صدٌّ عن سبيلِ اللهِ ، ولا ضلالٌ عن الهدى ، وقد وصَف تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ فاعِلِى ذلك ، أنهم باتخاذِهم الأيمانَ دَخَلًا بينَهم ، ونقضِهم الأيمانَ بعدَ توكيدِها ، صادُّون عن سبيلِ اللهِ ، [١١٧/٢ظ] وأنهم أهلُ ضلالٍ فى التى قبلَها ، وهذه صفةُ أهلِ الكفرِ باللهِ ، لا صفةُ أهلِ النُّقْلةِ بالحِلْفِ عن قومٍ إلى قومٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ [(٢)] ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَنْقُضوا عهودَكم ، أيُّها الناسُ ، وعقودَكم التى عاقَدْتُموها مَن عاقَدْتُم ، مُؤَكِّديها بأيمانِكم ، تَطْلُبون بنقضِكم ذلك عَرَضًا مِن الدنيا قليلًا ، ولكن أوْفُوا بعهدِ اللهِ الذى أمَرَكم بالوفاءِ به ، يُثِبْكم اللهُ على الوفاءِ به ، فإن ما عندَ اللهِ مِن الثوابِ لكم على الوفاءِ بذلك ، هو خيرٌ لكم إن كنتم تَعْلَمون فضْلَ ما بينَ العِوَضَين اللذين أحدُهما الثمنُ القليلُ الذى تَشْتَرون بنقضِ عهدِ اللهِ فى الدنيا ، والآخَرُ الثوابُ الجزيلُ فى الآخرةِ على الوفاءِ به .

ثم بيَّنَ تعالى ذكرُه فرْقَ ما بينَ العِوَضَيْن ،وفضْلَ ما بينَ الثوابين ، فقال : ما عندَكم ، أيُّها الناسُ ، مما تتَمَلَّكونه فى الدنيا ، وإن كثُر ، فنافدٌ فانٍ ، وما عندَ اللهِ لمن أوْفَى بعهدِه وأطاعه مِن الخيراتِ باقٍ غيرُ فانٍ ، فلِمَا عندَه فاعْمَلوا ، وعلى الباقى الذى لا يَفْنَى فاحْرِصوا .

---

(١) فى م : « تحالفوا » .

(٢) فى ص ، ف : « ليجزين » بالياء ، وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٣٧٥ .

وقولُه: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ[1] ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.

١٧٠/١٤ يقولُ تعالى ذكرُه: ولَيُثِيبَنَّ اللهُ الذين صبَروا على / طاعتِهم إيَّاه فى السراءِ والضراءِ، ثوابَهم يومَ القيامةِ على صبرِهم عليها، ومسارعتِهم فى رضاه، بأحسنِ ما كانوا يعملُون من الأعمالِ دونَ أسوئِها، وليغفِرنَّ[2] اللهُ لهم سيِّئَها بفضلِه[3].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾.

يقولُ تعالَى ذكرُه: مَن عمِل بطاعةِ اللهِ، وأوفى بعهودِ اللهِ إذا عاهد، ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ من بنى آدمَ، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. يقولُ: وهو مصدِّقٌ بثوابِ اللهِ الذى وعَد أهلَ طاعتِه على الطاعةِ، وبوعيدِ أهلِ معصيتِه على المعصيةِ، ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عنَى اللهُ بالحياةِ الطيبةِ التى وعَد هؤلاء القومَ أن يُحْيِيَهُموها؛ **فقال بعضهم:** عنَى أنه يُحْيِيهم فى الدنيا ما عاشوا فيها بالرزقِ الحلالِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ، عن أبى مالكٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾. قال: الحياةُ الطيبةُ الرزقُ الحلالُ فى الدنيا.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ، عن أبى مالكٍ

---

(١) فى ت ١، ف: «ليجزين».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢: «ليعفون».

(٣) بعده فى ص: «يتلوه القول فى تأويل قوله: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى﴾ والحمد لله وحده وصلى الله على محمد النبى وعلى آله وسلم كذا، رب يسر وأعن».

وأبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الرزقُ الحسنُ فى الدنيا[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الرزقُ الطيبُ فى الدنيا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الرزقُ الطيبُ فى الدنيا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ : يعنى فى الدنيا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الرزقُ الطيبُ الحلالُ[2] .

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عونُ بنُ سلَّامٍ القرشىُّ ، قال : أخبرَنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن / أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً ١٧١/١٤

---

(١) تفسير سفيان ص ١٦٦ ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٣٠ إلى الفريابى وسعيد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، مطولًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى المصنف .

طَيِّبَةً ﴾ . قال : يأكلُ حلالًا ، ويلبَسُ حلالًا[١] .

وقال آخرون : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ ، بأن نَرْزُقَه القناعةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن المنهالِ بنِ خليفةَ ، عن أبى خُزَيمةَ سليمانَ التمَّارِ ، عمَّن ذكَره ، عن عليٍّ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : القنُوعُ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عصامٍ ، عن أبى سعيدٍ ، عن الحسنِ البصرىِّ ، قال : الحياةُ الطيبةُ القناعةُ[٣] .

وقال آخرون : بل يعنى بالحياةِ الطيبةِ الحياةَ مؤمنًا باللهِ ، عاملًا بطاعتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [٢/٢١٨و] . يقولُ : مَن عمِل عملًا صالحًا وهو مؤمنٌ ، فى فاقةٍ أو ميسرةٍ ، فحياتُه طيبةٌ ، ومَن أعرَض عن ذكرِ اللهِ فلم يُؤمنْ ولم يَعمَلْ صالحًا ، فعيشتُه ضَنْكٌ[٤] لا خيرَ فيها[٥] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٢١.

(٣) ينظر تفسير البغوى ٥/ ٤٢.

(٤) فى النسخ : « ضنكة » . والصواب ما أثبت .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ١٧٤.

وقال آخرون : الحياةُ الطيبةُ السعادةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : السعادةُ[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الحياةُ فى الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : لا تَطِيبُ لأحدٍ حياةٌ دونَ الجنةِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : ما تَطِيبُ الحياةُ لأحدٍ إلا فى الجنةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ ، فإن اللهَ لا يشاءُ عملًا إلا فى إخلاصٍ ، ويُوجِبُ لمن[٣] عمِل ذلك فى إيمانٍ ، قال اللهُ تعالى ذكْرُه : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ ، وهى الجنةُ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٢١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « من » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ١٧٤.

مجاهدٍ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الآخرةُ ، يُحْيِيهم حياةً طيبةً فى الآخرةِ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الحياةُ الطيبةُ الآخرةُ فى الجنةِ ، / تلك الحياةُ الطيبةُ . قال : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . وقال : ألا تراه يقولُ : ﴿ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ [الفجر : ٢٤] . قال : هذه آخرتُه . وقرأ أيضًا : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] . قال : الآخرةُ دارُ حياةٍ لأهلِ النارِ وأهلِ الجنةِ ، ليس فيها موتٌ لأحدٍ من الفريقين . ١٤/١٧٢

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قال : الإيمانُ الإخلاصُ للهِ وحدَه ، فبيَّنَ أنه لا يَقْبَلُ عملًا إلا بالإخلاصِ له[(١)] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : تأويلُ ذلك : فلَنُحْيِيَنَّه[(٢)] حياةً طيبةً بالقناعةِ ؛ وذلك أن من قَنَّعه اللهُ بما قَسَم له من رزقٍ ، لم يَكْثُرْ[(٣)] فى الدنيا[(٣)] تعبُه ، ولم يَعْظُمْ فيها نَصَبُه ، ولم يتكدَّرْ فيها عيشُه ، بإتباعِه نفسَه[(٤)] ما فاته منها ، وحرصِه على ما لعلَّه لا يُدْرِكُه فيها .

وإنما قلت : ذلك أولى التأويلاتِ فى ذلك بالآيةِ ؛ لأن اللهَ تعالَى ذكرُه

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ١٧٤.

(٢) بعده فى ص : « فى الدنيا » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « للدنيا » .

(٤) فى م : « بغية » .

أوعَد قومًا قبلَها على معصيتِهم إياه إن عَصَوْه أذاقهم السوءَ فى الدنيا ، والعذابَ العظيمَ فى الآخرةِ ، فقال تعالَى ذكْرُه : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، فهذا لهم فى الدنيا ، ﴿ وَلَكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ، فهذا لهم فى الآخرةِ . ثم أتْبَع ذلك ما لـمَنْ أوفَى بعهدِ اللهِ وأطاعه ، فقال تعالَى : ﴿ مَا عِندَكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ ، فالذى بيَّن[1] هذه السيئةَ بحكمتِه ، أراد[2] أن يُعْقِبَ ذلك الوعدَ لأهلِ طاعتِه بالإحسانِ[3] فى الدنيا والغفرانِ فى الآخرةِ ، وكذلك فعَلَ تعالَى ذكرُه .

وأما القولُ الذى رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه الرزقُ الحلالُ ، فإنه محتَمِلٌ أن يكونَ معناه الذى قلنا فى ذلك ، من أنه تعالى ذكْرُه يُقَنِّعُه فى الدنيا بالذى يَرْزُقُه من الحلالِ - وإن قلَّ - فلا تَدْعُوه نفسُه إلى الكثيرِ منه من غيرِ حِلِّه ، لا أنه يَرزُقُه الكثيرَ منه من الحلالِ ، وذلك أن أكثرَ العاملين للهِ تعالَى ذكْرُه بما يَرضاه من الأعمالِ ، لم نرهم رُزِقوا الرزقَ الكثيرَ من الحلالِ فى الدنيا ، ووجَدْنا ضيقَ العيشِ عليهم أغلبَ من السَّعةِ .

وقولُه : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ ، فذلك لا شكَّ أنه فى الآخرةِ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٢) زيادة يستقيم بها السياق .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الإحسان » .

مالك ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : إذا صاروا إلى اللهِ جزاهم أجرَهم بأحسنِ ما كانوا يعمَلون[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى مالكٍ ، وأبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

١٧٣/١٤ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم ﴾ . قال : فى الآخرةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبي الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : يَجْزِيهم أجرَهم فى الآخرةِ بأحسنِ ما كانوا يعمَلون .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت بسببِ قومٍ من أهلِ مِلَلٍ شَتَّى تفاخَروا ، فقال أهلُ كلِّ مِلَّةٍ منها : نحن أفضلُ . فبيَّنَ اللهُ لهم أفضلَ أهلِ الملل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يعلى بنُ عُبيدٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : جلَس ناسٌ من أهلِ الأوثانِ [٢/٢١٨ظ] وأهلِ التوراةِ وأهلِ الإنجيلِ ، فقال هؤلاء : نحن أفضلُ . وقال هؤلاء : نحن أفضلُ . فأنزَل اللهُ تعالَى ذكْرُه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٥٠ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، وينظر ما تقدم فى ص ٣٥٠ .

أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠) ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا كنتَ يا محمدُ قارئًا القرآنَ ، ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعُمُ أنه من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ . وكأنَّ معنى الكلامِ عندَه : وإذا استعذتَ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ ، فاقرَأِ القرآنَ . ولا وجهَ لِمَا قال من ذلك ؛ لأنَّ ذلك لو كان كذلك لكان متى استعاذَ مستعيذٌ من الشيطانِ الرجيمِ ، لزمَه أن يقرَأَ القرآنَ ، ولكن معناه ما وصَفنا .

وليس قولُه : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ بالأمرِ اللازمِ ، وإنما هو إعلامٌ وندبٌ ، وذلك أنه لا خلافَ بين الجميعِ أن مَن قرَأ القرآنَ ولم يستعذْ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ قبلَ قراءتِه أو بعدَها ، أنه لم يُضَيِّعْ فرضًا واجبًا . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك نحوَ الذى قلنا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ . قال : فهذا دليلٌ من اللهِ تعالَى ذكْرُه دَلَّ عبادَه عليه[1] .

١٧٤/١٤ / وأما قولُه : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : إن الشيطانَ ليستْ له حجةٌ على الذين آمنوا باللهِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ورسولِه ، وعمِلوا بما أمَر اللهُ به ، وانتَهَوْا[١] عما نهاهم اللهُ عنه ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى ربِّهم يتوكلون ، فيما نابهم من مُهماتِ أمورِهم ، ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . يقولُ : إنما حجتُه على الذين يعبُدونه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : والذين هم باللهِ مشركون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[٢] ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . قال : حجَّتُه[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . قال : يُطيعونه[٤] .

واختلَف أهلَ التأويلِ فى المعنى الذى من أجلِه لم يُسَلَّطْ فيه الشيطانُ على المؤمنِ ؛ **فقال بعضهم بما حُدِّثتُ** عن زافِرِ[٥] بنِ سليمانَ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . قال : ليس له سلطانٌ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فانتهوا » .

(٢) فى النسخ : « الحسين » . والصواب ما أثبت ، وهو إسناد دائر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٢ .

(٥) فى النسخ : « واقد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو زافر بن سليمان الإيادى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٩/ ٢٦٧ .

على أن يحمِلَهم على ذنبٍ لا يُغْفَرُ[(١)] .

وقال آخرون : هو الاستعاذةُ ، فإنه إذا استعاذ باللهِ مُنِع منه ، ولم يُسَلَّطْ عليه . واستشهَدوا لصحةِ قولِهم ذلك بقولِ اللهِ تعالَى ذكْرُه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] . وقد ذكرنا الروايةَ بذلك فى سورةِ « الحِجْرِ »[(٢)] .

وقال آخرون فى ذلك ، بما **حدَّثنى** به المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : إن عدوَّ اللهِ إبليسَ قال : ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص : ٨٢، ٨٣] فهؤلاء الذين لم يُجعَلْ للشيطانِ عليهم سبيلٌ ، وإنما سلطانُه على قومٍ اتخذوه وليًّا ، وأشرَكوه فى أعمالِهم[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : السلطانُ على من تولَّى الشيطانَ وعمِل بمعصيةِ اللهِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . يقولُ : الذين يُطيعونه ويعبُدونه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إنه ليس له سلطانٌ على

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب التوكل (٢٥) من طريق زافر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ص ٧١ ، ٧٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

١٧٥/١٤ الذين آمنوا ، / فاستعاذوا باللَّهِ منه ؛ بما ندَب اللَّهُ تعالَى ذكرُه من الاستعاذةِ ، وعلى ربِّهم يتوكلون على ما عرَض لهم من خَطَراتِه[(١)] ووساوسِه .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلاتِ بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالَى ذكرُه أتْبَع هذا القولَ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ [٢/٢١٩و] إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] . فكان بيِّنًا بذلك أنه إنما ندَب عبادَه إلى الاستعاذةِ منه فى هذه الأحوالِ ، ليُعيذَهم من سلطانِه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم فيه بما قلنا : إن معناه : والذين هم باللَّهِ مشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : يعدِلون بربِّ العالمين[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : يعدِلون باللَّهِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خطواته » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : عدَلوا إبليسَ بربِّهم ، فإنهم باللَّهِ مشركون[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : والذين هم به مشركو الشيطانِ فى أعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ : أشركوه فى أعمالِهم[2] .

والقولُ الأولُ - أعنى قولَ مجاهدٍ - أولى القولين فى ذلك بالصوابِ ، وذلك أن الذين يتولَّون الشيطانَ إنما يُشرِكونه باللَّهِ فى عبادتِهم وذبائِحهم ومطاعِمِهم ومشاربِهم ، لا أنهم يُشرِكون بالشيطانِ . ولو كان معنى الكلامِ ما قاله الربيعُ ، لكان التنزيلُ : الذين هم مشركوه . ولم يَكُنْ فى الكلامِ « به » ، فكان يَكونُ لو كان التنزيلُ كذلك : والذين هم مشركوه فى أعمالِهم . إلا أن يُوجِّهَ موجِّهٌ معنى الكلامِ إلى أن القومَ كانوا يَدِينون بأُلوهةِ الشيطانِ ويُشرِكون اللَّهَ[3] به فى عبادتِهم إياه ، فيصحَّ حينئذٍ معنى الكلامِ ، ويخرجَ عما جاء التنزيلُ به فى سائرِ القرآنِ ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالَى ذكْرُه وصَف المشركين فى سائرِ سُورِ القرآنِ أنهم أشرَكوا باللَّهِ ما لم ينزِّلْ به عليهم سلطانًا ، وقال فى كلِّ موضعٍ تقدَّم إليهم بالزجرِ عن ذلك : لا تُشركوا باللَّه شيئًا . ولم نجدْ فى شىءٍ من التنزيلِ : لا تُشرِكوا اللَّهَ بشىءٍ . ولا فى شىءٍ من القرآنِ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٢٥.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٥٩.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « باللَّه » .

١٧٦/١٤ خبرًا من اللَّهِ عنهم أنهم أشرَكوا اللَّهَ[1] بشيءٍ ، / فيجوزَ لنا توجيهُ معنى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ إلى : والذين هم بالشيطانِ مشركو اللَّهِ . فبيِّنٌ إذنْ إذ كان ذلك كذلك ، أن الهاءَ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ ﴾ عائدةٌ على الربِّ فى قولِه : ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : وإذا نَسَخْنا حكمَ آيةٍ ، فأبْدَلْنا مكانَه حكمَ أُخْرَى ، ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أعلمُ بالذى هو أصْلَحُ لخلْقِه فيما يبدِّلُ ويغيِّرُ من أحكامِه ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ﴾ . يقولُ : قال المشركون باللَّهِ المكذِّبو رسولِه ، لرسولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ ﴾ يا محمدُ ﴿ مُفْتَرٍۭ ﴾ ، أى : مُكْذَبٌ ، تَتَخَرَّصُ بِتَقَوُّلِ الباطلِ على اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ تعالَى ذِكْرُه : بل أكثرُ هؤلاء القائلين لك يا محمدُ : إنما أنتَ مفترٍ . جُهَّالٌ بأن الذى تأتِيهم به من عندِ اللَّهِ ، ناسخِه ومنسوخِه ، لا يعلَمون حقيقةَ صحتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « باللَّه » .

ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ : رفَعناها فأنزَلنا غيرَها[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ . قال : نسَخناها ؛ بدَّلناها : رَفَعْناها ، وأثْبَتْنا غيرَها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ : هو كقولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا[2] ﴾ [البقرة : ١٠٦] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ . قالوا : إنما أنت مُفترٍ ، تأتى بشىءٍ وتَنْقُضُه ، فتأتى بغيرِه . قال : وهذا التبديلُ[3] ناسخٌ ، ولا تُبَدَّلُ آيةٌ مكانَ آيةٍ إلا بنسخٍ .

[٢١٩/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ للقائلين لك : إنما ١٧٧/١٤
أنتَ مفترٍ . فيما تَتْلو عليهم مِن آىِ كتابِنا : ﴿ نَزَّلَهُۥ[4] رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ . يقولُ : قُلْ جاء به جبريلُ مِن عندِ ربى بالحقِّ . وقد بيَّنتُ فى غيرِ هذا الموضعِ معنى « رُوحِ القُدُسِ » بما أغنَى عن إعادتِه[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٢/٤ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ننسأها » . وهى قراءة ، ينظر ما تقدم فى ٣٩٤/٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « التأويل » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أنزله » .

(٥) تقدم فى ٢٢١/٢ وما بعدها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ العَمْرىُّ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ الرَّبَذىِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : ﴿ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ : جبريلُ .

وقولُه : ﴿ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ نزَّل هذا القرآنَ - ناسخَه ومنسوخَه - رُوحُ القدسِ علىَّ مِن ربى ؛ تثبيتًا للمؤمنين ، وتقويةً لإيمانِهم ؛ ليَزْدادوا بتصديقِهم لناسخِه ومنسوخِه إيمانًا إلى إيمانِهم ، وهدًى لهم من الضلالةِ ، وبُشْرَى للمسلمين الذين استسلَموا لأمرِ اللَّهِ ، وانقادوا لأمرِه ونهيِه ، وما أنْزَله فى آيِ كتابِه ، فأقرُّوا بكلِّ ذلك ، وصدَّقوا به قولًا وعملًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نعلَمُ أن هؤلاء المشركين يقولون ، جهلًا منهم : إنما يُعلِّمُ محمدًا هذا الذى يَتْلوه بشرٌ مِن بنى آدمَ ، وما هو من عندِ اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه مكذِّبَهم فى قيلِهم ذلك : أَلَا تَعْلَمون كذِبَ ما تقولون . إن لسانَ الذى تُلْحِدون إليه . يقولُ : تميلون إليه بأنه يُعَلِّمُ محمدًا ، أعْجَمِىٌّ . وذلك أنهم ، فيما ذُكِر ، كانوا يزعُمون أن الذى يُعلِّمُ محمدًا هذا القرآنَ عبدٌ رومىٌّ ؛ فلذلك قال تعالَى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وهذا القرآنُ لسانٌ عربىٌّ مبينٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى اسمِ الذى كان المشركون يزعُمون أنه يُعَلِّمُ محمدًا ﷺ هذا القرآنَ من البشرِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان اسمَه بَلْعامُ ، وكان قَيْنًا[١] بمكةَ نصرانيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِىُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ[٢] ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن مسلمِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُلائىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعلِّمُ قَيْنًا بمكةَ ، وكان أعجميَّ اللسانِ ، وكان اسمَه بَلْعامُ ، فكان المشركون يرَوْن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ يدخُلُ عليه ، وحينَ يَخرُجُ مِن عندِه ، فقالوا : إنما يُعَلِّمُه بَلْعامُ . فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[٣] .

١٧٨/١٤ / **وقال آخرون** : اسمُه يعيشُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حَبيبٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يُقْرِئُ غلامًا لبنى المُغيرةِ أعجميًّا . قال سفيانُ : أُراه يُقالُ له : يَعيشُ . قال : فذلك قولُه : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ

---

(١) القَيْنُ : العَبْد ، والحَدَّاد . القاموس المحيط (ق ى ن) .

(٢) فى النسخ : « عاصم » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر الجرح والتعديل ١٠٧/٢ ، وتهذيب الكمال ١٠٨/٢ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٤/٥ ، ونقله ابن كثير عن المصنف فى تفسيره ٥٢٣/٤ ، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ﴾ . وقد قالت قريشٌ : إنما يُعلِّمُه بشرٌ ؛ عبدٌ لبنى الحَضْرميِّ يقالُ له : يعيشُ . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . وكان يعيشُ يقرأُ الكُتُبَ[٢] .

وقال آخرون : بل كان اسمَه جَبْرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ - فيما بَلَغَنى - كثيرًا ما يجلِسُ عندَ المَرْوَةِ إلى[٣] غلامٍ نَصْرانيٍّ يُقالُ له : جَبْرٌ . عبدٌ[٤] لبعضِ بنى الحَضْرميِّ[٤] ، فكانوا يقولون : واللَّهِ ما يُعلِّمُ محمدًا كثيرًا مما يأتى به إلا جبرٌ النصرانيُّ غلامُ[٥] الحضْرميِّ . فأنزَل اللَّهُ تعالَى فى قولِهم : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[٦] .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٦٧ عن حبيب به ، وعنده : « غلام لبنى عامر بن لؤى أظنه يقال له : يعيش . أو من أهل الكتاب » ، وأخرجه المستغفرى فى الصحابة - كما فى الإصابة ٦٨٩/٦ - من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف ، وعنده « مقيس » .

(٢) عزاه السيوطى ١٣١/٤ إلى ابن أبى حاتم ، وعنده « مقيس » .

(٣) بعده فى مصدرى التخريج : « مبيعة » .

(٤ - ٤) فى النسخ : « عبد لبنى بياضة الحضرمى » ، وفى سيرة ابن هشام : « بنى الحضرمى » . والمثبت من تفسير ابن كثير .

(٥) بعده فى السيرة : « بنى » .

(٦) سيرة ابن هشام ٣٩٣/١ ، كما ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٣/٤ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ : كانوا يقولون : إنما يُعلِّمُه نصرانيٌّ على المَرْوةِ ، ويُعَلِّمُ [٢/٢٢٠و] محمدًا رُوميٌّ ، يقولون : اسمُه جَبْرٌ . وكان صاحبَ كُتُبٍ ، عبدٌ لابنِ الحضرميِّ . قال اللَّهُ تعالَى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ﴾ . قال : وهذا قولُ قريشٍ : ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ . قال اللَّهُ تعالَى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[1] .

وقال آخرون : بل كانا غلامين ؛ اسمُ أحدِهما يسارٌ ، والآخرِ جَبْرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ[2] بنِ مسلمٍ الحَضْرَميِّ ، أنه كان لهم عَبْدان مِن أهلِ [3]عينِ التَّمْرِ[3] ، وكانا صَيْقَلَيْنِ[4] ، وكان يُقالُ لأحدِهما : يسارٌ . والآخرِ : جبرٌ . فكانا يَقْرآن التوراةَ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ربما جلَس إليهما ، فقال كفارُ قريشٍ : إنما يجلِسُ إليهما يتعلَّمُ منهما . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[5] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥٢٣/٤ .

(٢) فى تفسير مجاهد : « عبيد » ، وفى الشعب : « عبيد الله » . وقد اختلف فى اسمه ، وينظر الجرح والتعديل ٣٣٢/٥ ، وتهذيب الكمال ١٥٧/١٩ .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عير اليمن » . وهو تحريف . والمثبت من تفسير مجاهد ، والشعب . وعين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة . معجم البلدان ٧٥٩/٣ .

(٤) فى م : « طفلين » ، وفى تفسير مجاهد : « صقلين » ، وفى الإصابة : « صيقلين » . والصَّيْقَل : شحَّاذ السيوف وجَلَّاؤها . اللسان (ص ق ل) .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٣٨) - من طريق ورقاء عن =

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى[(١)] بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن حُصينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ الحضرميِّ نحوَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن حُصينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، قال : كان لنا غلامان / وكانا يَقْرآن كتابًا لهما بلسانِهما ، فكان النبيُّ ﷺ يَمُرُّ عليهما ، فيقومُ يَسْتَمِعُ منهما ، فقال المشركون : يَتعلَّمُ منهما . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه ما كذَّبهم به ، فقال : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[(٣)] . ١٧٩/١٤

وقال آخرون : بل كان ذلك سَلْمانَ الفارسيَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ﴾ . كانوا يقولون : إنما يُعَلِّمُه سَلْمانُ الفارسيُّ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن

= حصين به . كما أخرجه عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم في تفسيره ، كما في الإصابة ٤٥٣/١ من طريق حصين به .

(١) في م ، ف : « معن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٢/٢٨ .

(٢) أخرجه بحشل في تاريخ واسط ص ٥٥ ، ٥٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ من طريق خالد به .

(٣) أخرجه البغوي في « الصحابة » - كما في الإصابة ٤١٩/٤ - من طريق ابن فضيل به ، وعنده « عبيد الله ابن مسلم » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٤/٤ وضعف القول لأن الآية مكية وسلمان إنما أسلم بالمدينة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ . قال : قولُ كفارِ قريشٍ : إنما يُعَلِّمُ محمدًا عبدُ ابنِ الحَضْرَمىِّ ، وهو صاحبُ كتابٍ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[1] .

وقيل : إن الذى قال ذلك : رجلٌ كاتِبٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ارْتَدَّ عن الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرنى سعيدُ بنُ المسيبِ أن الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ إنما افْتَتَنَ[2] ؛ أنه كان يَكْتُبُ الوَحْىَ ، فكان يُمْلِى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سميعٌ عليمٌ » أو « عزيزٌ حكيمٌ » ، وغيرَ ذلك مِن خواتِمِ الآىِ ، ثم يَشْتَغِلُ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو على الوَحْىِ ، فيَسْتَفْهِمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فيقولُ : « عزيزٌ حكيمٌ » أو « سميعٌ عليمٌ » أو « عزيزٌ عليمٌ » ؟ فيقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أىَّ ذلك كَتَبْتَ فهو كذلك » . ففَتَنَه ذلك ، فقال : إن محمدًا يَكِلُ ذلك إلىَّ ، فأكْتُبُ ما شئتُ . وهو الذى ذكَر لى سعيدُ ابنُ المسيبِ مِن الحروفِ السبعةِ[3] .

واخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ ؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ بضمِ الياءِ[4] ، من : أَلْحَد يُلْحِدُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به ، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ١/١٥٩ (١٣٦) من طريق ورقاء به .

(٢) قال ابن شميل : يقال : افْتَتَنَ الرجلُ وافْتُتِنَ ، لغتان . وهذا صحيح . تهذيب اللغة (ف ت ن) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة فى القراءات ص ٣٧٥ .

إلْحادًا . بمعنى : يَعْتَرِضون ، ويَعدِلون إليه ، ويُعَرِّجون إليه ، مِن قولِ الشاعرِ[١] :

قَدْنِيَ[٢] مِن نصرِ الخُبَيْبَيْنِ[٣] قَدِى

ليس أَميرى بالشَّحِيحِ المُلْحِدِ

١٨٠/١٤ /وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (لسانُ الذى يَلْحَدُونَ إليه) بفتحِ الياءِ[٤] ، يعنى : يَميلون إليه ، مِن لحَد فلانٌ إلى هذا الأمرِ ، يَلْحَد لحدًا ولُحُودًا . وهما عندى لغتان بمعنًى واحدٍ ، فبأَيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ فيهما الصوابَ .

وقيل : ﴿ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يعنى القرآنَ ، كما تقولُ العربُ لقصيدةٍ من الشعرِ [٥]لسِن فيها[٥] الشاعرُ : هذا لسانُ فلانٍ . تُرِيدُ قصيدتَه ، كما قال الشاعرُ[٦] :

لِسانُ السُّوءِ تُهْدِيها إلينا [٧]وجِئْتَ وما حَسِبْتُك أن تَجِينا[٧]

يعنى باللسانِ : القصيدةَ والكلمةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ

---

(١) كتاب سيبويه ٣٧١/٢ غير منسوبين ، وشرح المفصل ١٢٤/٣ منسوبين فيه لأبى بحدلة ، وخزانة الأدب ٣٨٢/٥ منسوبين لحميد الأرقط ، وكذا نسبهما فى اللسان (ق د د) ، (خ ب ب) ، أما فى (ل د ن) فلم ينسبهما ، وفى (ل ح د) نسبهما لحميد بن ثور ولم نجدهما فى ديوانه .

(٢) قدنى وقدى : حَسْبِى .

(٣) أراد بالخبيبين عبد الله بن الزبير وأخاه مصعبًا ، وقيل : الخبيبان عبد الله بن الزبير وابنه . اللسان (خ ب ب) ، (ق د د) .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . السبعة فى القراءات ص ٣٧٥ .

(٥ - ٥) فى م : « يعرضها » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ف : « ليس فيها » .

(٦) مغنى اللبيب ١٥٦/١ ، الدرر اللوامع ٥١/١ ، ١٣٨ ، غير منسوب فيهما .

(٧ - ٧) فى ت١ ، والدرر اللوامع : « وجئت وما حسبتك أن تجينا » . والمثبت موافق لما فى مغنى اللبيب . وكل شىء لم يُوَفَّق للرشاد فقد حان . يقال : حان يَحِين حَيْنًا . اللسان (ح ى ن) .

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بحُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه، فيصدِّقون بما دلَّت عليه، ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾. يقولُ: لا يُوَفِّقُهم اللَّهُ لإصابةِ الحقِّ، ولا يُسَدِّدُهم[1] لسبيلِ الرُّشدِ فى الدنيا، ولهم فى الآخرةِ وعيدُ[2] اللَّهِ إذا وردوا عليه يومَ القيامةِ عذابٌ مؤلمٌ موجعٌ. ثم أخبَر تعالى ذكرُه المشركين الذين قالوا للنبىِّ ﷺ: إنما أنت مُفْتَرٍ. أنهم هم أهلُ الفِرْيةِ والكَذِبِ، لا نبىُّ اللَّهِ ﷺ والمؤمنون به، وبرَّأَ مِن ذلك نبيَّه ﷺ وأصحابَه، فقال: إنما يَتَخَرَّصُ الكذِبَ، ويَتقوَّلُ الباطلَ الذين [٢/٢٢٠ظ] لا يُصدِّقون بحُجَجِ اللَّهِ وإعلامِه؛ لأنهم لا يَرْجُون على الصدقِ ثوابًا، ولا يخافون على الكذبِ عقابًا، فهم أهلُ الإفْكِ وافتراءِ الكذبِ، لا مَن كان راجيًا مِن اللَّهِ على الصدقِ الثوابَ الجزيلَ، وخائفًا على الكذبِ العقابَ الأليمَ.

وقولُه: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾. يقولُ: والذين لا يؤمنون بآياتِ اللَّهِ هم أهلُ الكذبِ، لا المؤمنون.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾.

اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى العاملِ فى «مَنْ» مِن قولِه: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ﴾، ومِن قولِه: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾؛ **فقال بعضُ نَحْوِيِّى البصرةِ:** صار

---

(١) فى م، ت١، ت٢، ف: «يهديهم».

(٢) فى م: «عند».

قولُه : ﴿ فَعَلَيْهِمْ ﴾ خبرًا لقولِه : ﴿ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ وقولِه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ﴾ ، فأخبَرهم[1] بخبرٍ واحدٍ ، وكان ذلك / يدُلُّ على ١٨١/١٤
المعنى .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما هذان جَزاءانِ اجْتَمَعا ، أحدُهما منعَقِدٌ بالآخرِ ، فجوابُهما واحدٌ ، كقولِ القائلِ : مَن يَأْتِنا ، فمَنْ يُحْسِنْ نُكْرِمْه . بمعنى : مَن يُحْسِنْ مِمَّنْ يأْتِنا نُكْرِمْه . قال : وكذلك كلُّ جَزاءَيْن اجْتَمَعا ، الثانى مُنْعَقِدٌ بالأوَّلِ ، فالجوابُ لهما واحدٌ .

وقال آخرُ مِن أهلِ البصرةِ : بل[2] قولُه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ ﴾ مرفوعٌ بالرَّدِّ[3] على « الَّذِين »[4] فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . ومعنى الكلامِ عندَه : إنما يَفْترِى الكذبَ مَن كفَر باللَّهِ مِن بعدِ إيمانِه ، إلا مَن أُكرِه مِن هؤلاءِ وقلبُه مُطْمَئِنٌّ بالإيمانِ . وهذا قولٌ لا وجهَ له ؛ وذلك أن معنى الكلامِ لو كان كما قال قائلُ هذا القولِ ، لَكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد أخرَج مِمَّن[5] افترَى الكذبَ فى هذه الآيةِ ، الذين وُلِدوا على الكفرِ وأقاموا عليه ، ولم يؤمنوا قَطُّ ، وخصَّ به الذين قد كانوا آمنوا فى حالٍ ، ثم راجَعوا الكفرَ بعدَ الإيمانِ . والتنزيلُ يدُلُّ على أنه لم يُخَصِّصْ بذلك هؤلاءِ دونَ سائرِ المشركين الذين كانوا على الشركِ مُقيمين ؛ وذلك أنه تعالى ذكرُه أخبَر خبرَ قومٍ منهم أضافوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ افتراءَ الكذبِ ، فقال : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ

(١) فى م : « فأخبر لهم » .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .
(٣) فى ص ، ت٢ ، ف : « بالدال » ، وفى ت١ : « للدال » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الذى » .
(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، وكذَّب جميعَ المشركين بافترائِهم على اللَّهِ ، وأخبَر أنهم أحقُّ بهذه الصفةِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ . ولو كان الذين عُنُوا بهذه الآيةِ هم الذين كفَروا باللَّهِ مِن بعدِ إيمانِهم ، وجَب أن يكونَ القائلون لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إنما أنت مُفترٍ . حينَ بدَّل[1] اللَّهُ آيةً مكانَ آيةٍ ، كانوا هم الذين كفَروا باللَّهِ بعدَ الإيمانِ خاصةً ، دونَ غيرِهم مِن سائرِ المشركين ؛ لأن هذه فى سياقِ الخبرِ عنهم ، وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ ، فبيِّنٌ فسادُه ، مع خروجِه عن[2] تأويلِ جميعِ أهلِ العلمِ بالتأويلِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى : أن الرافعَ[3] لـ « مَن » الأولى والثانيةِ ، قولُه : ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ، والعربُ تفْعَلُ ذلك فى حروفِ الجزاءِ ، إذا اسْتَأْنَفَتْ أحدَهما على الآخرِ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى عمارِ بنِ ياسرٍ ، وقومٍ كانوا أسلَموا ، ففَتَنَهم المشركون عن دينِهم ، فثبَت على الإسلامِ بعضُهم ، وافْتَتَنَ بعضٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، وذلك أن المشركين أصابوا عمارَ بنَ ياسرٍ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « نزل » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « الرفع » .

فعذَّبوه ، ثم تركُوه فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فحدَّثه بالذى لَقِى مِن قريشٍ والذى قال ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه عُذْرَه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنَّها نزَلت فى عمارِ بنِ ياسرٍ ، أخَذه بنو المغيرةِ ، فغَطُّوه فى بئرِ ميمونٍ (٢) ، وقالوا : اكفُرْ بمحمدٍ . فتابَعَهم على ذلك وقلبُه كارهٌ ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : / ﴿ إِلَّا ﴾ ؛ أى : مَن ١٨٢/١٤
أتَى الكفرَ على اختيارٍ واسْتِحبابٍ ، ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن (٤) عبدِ الكريمِ (٤) الجَزَرِىِّ ، عن أبى عُبيدةَ بنِ محمدِ بنِ (٥) عمارِ بنِ ياسرٍ ، قال : أخَذ المشركون عمارَ بنَ ياسرٍ ، فعذَّبوه حتى باراهم (٦) فى بعضِ ما أرادوا ، فشكَا ذلك إلى النبىِّ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ : « كيف تَجِدُ قلبَك ؟ » . قال : مطمئنًّا [٢٢١/٢و] بالإيمانِ . قال النبىُّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٥/٤ ، والحافظ فى الفتح ٣١٢/١٢ .

(٢) بئر ميمون : بئر بمكة . ينظر معجم البلدان ٧١٩/٤ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٦/٥ مطولا ، وينظر تفسير ابن كثير ٥٢٥/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى ابن عساكر .

(٤ - ٤) فى ف : « عبد الله » . وعبد الكريم هو ابن مالك الجزرى أبو سعيد الحرانى مولى عثمان بن عفان . ينظر تهذيب الكمال ٢٥٢/١٨ .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عن » . وهو خطأ وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٦) فى ص : « باريهم » ، وفى ت١ : « بارهم » ، وفى ت٢ : « باربهم » ، وفى ف : « باريهم » ، وفى تفسير عبد الرزاق وتفسير ابن كثير وفتح البارى : « قاربهم » ، وعند إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية - : « قاربوه » ، وهما يتباريان : إذا صنع كلُّ واحدٍ مثل ما صنع صاحبه . اللسان (ب ر ى) .

ﷺ : « فإن عادُوا فعُدْ »[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . قال : نزَلتْ فى عمارِ بنِ ياسرٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : لما عُذِّب الأعْبُدُ أعْطَوْهم ما سألُوا إلا خَبَّابَ بنَ الأَرَتِّ ، كانوا يُضْجِعونه على الرَّضْفِ[(٣)] ، فلم يَسْتَقِلُّوا[(٤)] منه شيئًا[(٥)] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : مَن كفَر باللَّهِ مِن بعدِ إيمانِه ، إلا مَن أُكْرِه على الكفرِ فنطَق بكلمةِ الكفرِ بلسانِه وقلبُه مطمئنٌّ بالإيمانِ ، موقِنٌ بحقيقتِه ، صحيحٌ عليه عزمُه ، غيرُ مَفْسوحِ الصدرِ بالكفرِ ، لكنْ مَن شرَح بالكفرِ صدرًا فاخْتاره وآثرَه على الإيمانِ ، وباح به طائعًا ، فعليهم غضبٌ مِن اللَّهِ ، ولهم عذابٌ عظيمٌ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٦٠ ، وعنه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٣١٨٩) - وعبد بن حميد - كما فى الفتح ١٢/٣١٢ - عن معمر به . وأخرجه ابن سعد ٣/٢٤٩ ، والحاكم ٢/٣٥٧ ، وأبو نعيم فى الحلية ١/١٤٠ من طريق عبد الكريم به وقال الحافظ فى الفتح : مرسل ، رجاله ثقات . وأخرجه البيهقى ٨/٢٠٨ ، ٢٠٩ من طريق عبد الكريم عن أبى عبيدة عن أبيه . قال الحافظ : وهو مرسل أيضًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٢ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر . وينظر تفسير ابن كثير ٤/٥٢٥ .

(٣) الرضف : الحجارة التى حَمِيَتْ بالشمس أو النار ، واحدتُها رَضْفَة . اللسان (ر ض ف) .

(٤) فى حلية الأولياء : « يسبعنوا » كذا بغير نقط . ولم يستقلوا : أى لم يبلغوا منه أقلَّ شىء من مرادهم . ينظر اللسان (ق ل ل) .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٤٩ عن جرير به نحوه ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٣٦٩٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ١/١٤٤ من طريق مغيرة به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك وَرَد الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . فأخبرَ اللَّهُ سبحانه أنه مَن كفَر من بعدِ إيمانِه ، فعليه غضبٌ مِن اللَّهِ ، وله عذابٌ عظيمٌ ، فأما مَن أُكْرِه فتكلَّمَ به بلسانِه[1] ، وخالَفَه قلبُه بالإيمانِ ؛ لينجوَ بذلك مِن عدوِّه ، فلا حرجَ عليه ؛ لأن اللَّهَ سبحانه إنما يأخُذُ العبادَ بما عَقَدتْ عليه قلوبُهم[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : حَلَّ بهؤلاء المشركين غضبُ اللَّهِ ، ووجَبَ لهم العذابُ العظيمُ ؛ مِن أجلِ أنهم اختاروا زينةَ الحياةِ الدنيا على نعيمِ الآخرةِ ؛ ولأن اللَّهَ لا يُوَفِّقُ القومَ الذين يَجْحَدون آياتِه مع إصرارِهم على جحودِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء المشركون الذين وصَفتُ لكم صِفتَهم فى هذه الآياتِ ، أيها الناسُ ، هم القومُ / الذين طبَع اللَّهُ على قلوبِهم ، فختَم عليها بطابَعِه ، ١٨٣/١٤
فلا يؤمنون ولا يَهْتدون ، وأصَمَّ أسماعَهم ، فلا يَسْمعون داعىَ اللَّهِ إلى الهُدَى ،

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لسانه » .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٠٩/٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وأعْمَى أبصارَهم، فلا يُبْصِرون بها حُججَ اللَّهِ إبصارَ مُعْتَبِرٍ ومُتَّعِظٍ، ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾. يقولُ: وهؤلاء الذين جعَل اللَّهُ فيهم هذه الأفعالَ هم الساهون عما أعدَّ اللَّهُ لأمثالِهم من أهلِ الكفرِ، وعما يُرادُ بهم.

وقولُه: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾: الهالكون[1]، الذين غَبَنُوا أنفسَهم حُظُوظَها مِن كرامةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ثم إن ربَّك يا محمدُ للذين هاجَروا مِن[2] ديارِهم ومساكنِهم وعشائرِهم مِن المشركين، وانْتَقَلوا عنهم إلى ديارِ أهلِ الإسلامِ ومساكنِهم وأهلِ وَلايتِهم، مِن بعدِ ما فَتَنَهم المشركون الذين كانوا بينَ أظْهُرِهم - قبلَ هجرتِهم - عن دينِهم، ثم جاهدوا المشركين بعدَ ذلك بأيديهم بالسيفِ، وبألسنتِهم بالبراءةِ منهم، ومما يَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ، وصبَروا على جهادِهم. ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. يقولُ: إن ربَّك مِن بعدِ فِعْلَتِهم هذه لهم ﴿لَغَفُورٌ﴾. يقولُ: لذو سَتْرٍ على ما كان منهم مِن إعطاءِ المشركين ما أرادوا منهم؛ مِن كلمةِ الكفرِ بألسنتِهم، وهم لغيرِها مُضْمِرون، وللإيمانِ مُعْتَقِدون. ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم عليها مع إنابتِهم إلى اللَّهِ وتوبتِهم.

وذُكِر عن بعضِ أهلِ التأويلِ أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى قومٍ مِن أصحابِ

(١ - ١) فى ص: «لا جرم لابد أنهم فى الآخرة هم الهالكون».

(٢) سقط من: ص، ت١، ت٢، ف.

رسولِ اللَّهِ ﷺ، كانوا تَخَلَّفُوا[1] بمكةَ بعدَ هجرةِ النبيِّ ﷺ، فاشْتَدَّ المشركون عليهم، حتى فتَنوهم عن دينِهم، فأَيِسوا مِن التوبةِ، فأنزَل اللَّهُ فيهم هذه الآيةَ، فهاجَروا ولَحِقوا برسولِ اللَّهِ ﷺ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]. قال: ناسٌ مِن أهلِ مكةَ آمنوا، فكتَب إليهم بعضُ أصحابِ النبيِّ ﷺ بالمدينةِ: أن هاجِروا، فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا. فخرَجوا يريدون المدينةَ، فأدرَكَتْهم قريشٌ بالطريقِ ففتَنوهم، وكفَروا مُكْرَهين، ففيهم نزَلت هذه الآيةُ[2].

حدَّثني القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

قال ابنُ جريجٍ: قال اللَّهُ تعالى ذكرُه: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾، ثم نسَخ واسْتَثْنَى فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. ١٨٤/١٤

[٢٢١/٢ظ] **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه:

---

(١) في ص، ت١، ت٢، ف: «خلفوا».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به، وذكره البغوى فى تفسيره ٤٦/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . ذُكِر لنا أنه لما أَنْزَل اللَّهُ أن أهلَ مكةَ لا يُقبَلُ منهم إسلامٌ حتى يُهاجروا ، كتَب بها أهلُ المدينةِ إلى أصحابِهم مِن أهلِ مكةَ ، فلما جاءَهم ذلك تَبايَعوا بينَهم على أن يَخْرُجوا ، فإن لَحِق بهم المشركون مِن أهلِ مكةَ ، قاتَلوهم حتى يَنْجُوا أو يَلْحَقوا باللَّهِ ، فخرَجوا فأدرَكهم المشركون ، فقاتَلوهم ؛ فمنهم مَن قُتِل ، ومنهم مَن نَجا ، فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ الآية[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ شَريكٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان قومٌ مِن أهلِ مكةَ أسلَموا ، وكانوا يَسْتَحْفُون بالإسلامِ ، فأخْرَجهم المشركون يومَ بدرٍ معهم ، فأُصِيب بعضُهم ، وقُتِل بعضٌ ، فقال المسلمون : كان أصحابُنا هؤلاء مسلمين ، وأُكرِهوا ، فاسْتَغْفِروا لهم . فنزَلت : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [النساء: ٩٧] . قال : وكُتِب إلى مَن بَقِى بمكةَ من المسلمين هذه الآيةُ ؛ لا عذرَ لهم . قال : فخرَجوا فلَحِقَهم المشركون ، فأعْطَوْهم الفتنةَ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [العنكبوت: ١٠] . فكتَب المسلمون إليهم بذلك ، فخرَجوا وأَيِسوا مِن كلِّ خيرٍ ، ثم نزَلت فيهم : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . فكتَبوا إليهم بذلك : إن اللَّهَ قد جعَل لكم مَخْرَجًا . فخرَجوا ،

---

(١) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٢١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٣ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن المنذر .

فأدرَكهم المشركون فقاتَلوهم، حتى[(١)] نَجا من نَجا، وقُتِل مَن قُتِل[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: نزَلت هذه الآيةُ فى عمَّارِ بنِ ياسرٍ، وعَيَّاشِ بنِ أبى ربيعةَ، [(٣)]والوليدِ بنِ أبى رَبيعةَ[(٣)]، والوليدِ بنِ الوليدِ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا﴾[(٤)].

وقال آخرون: بل نزَلت هذه الآيةُ فى شأنِ ابنِ أبى سَرْحٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، عن الحسينِ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ والحسنِ البصرىِّ، قالا فى سورةِ النحلِ: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ثم نسَخ واسْتَثْنَى مِن ذلك فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: وهو عبدُ اللَّهِ [(٥)]بنُ سعدٍ[(٥)] بنِ
١٨٥/١٤ أبى سَرْحٍ، الذى كان يكتُبُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، / فأزَلَّه[(٦)] الشيطانُ، فلَحِق بالكفارِ،

---

(١) فى م: «ثم».

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٨١/٧، ٣٨٢.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م.

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥٤٠/٥، دون ذكر الوليد بن أبى ربيعة، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤، وعزاه إلى المصنف، وتحرف عنده «ابن إسحاق» إلى «أبى إسحاق».

(٥ - ٥) ليس فى: م، ت١، ت٢، ف. وينظر أسد الغابة ٢٥٩/٣، والإصابة ١٠٩/٤.

(٦) فى ص، ت١، ت٢، ف: «فزله». وأزله: حمله على الزلل. ينظر اللسان (ز ل ل).

فأمَر به النبيُّ ﷺ أن يُقتَلَ يومَ فتحِ مكةَ ، فاستجار له أبو عَمرو[١] ، فأجاره النبيُّ ﷺ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ﴾ تُخاصِمُ عن نفسِها وتَحْتَجُّ عنها ، بما أسْلَفَتْ فى الدُّنيا مِن خيرٍ أو شرٍّ ، أو إيمانٍ أو كفرٍ ، ﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ فى الدنيا مِن طاعةٍ ومعصيةٍ ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ . يقولُ : وهم لا يُفْعَلُ بهم إلا ما يَسْتَحِقُّونه ويَسْتَوْجِبونه ، بما قَدَّموه مِن خيرٍ أو شرٍّ ، فلا يُجزَى المحسنُ إلا بالإحسانِ ، ولا المسيءُ إلا بالذى أسْلَف مِن الإساءةِ ، لا يُعاقَبُ محسنٌ ، ولا يُبخَسُ جزاءَ إحسانِه ، ولا يُثابُ مسيءٌ إلا ثوابَ عملِه .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى السببِ الذى من أجلِه قيل : ﴿تُجَـٰدِلُ﴾ ، فأنَّث الكُلَّ .

فقال بعضُ نحويِّ البصرةِ : قيل ذلك لأن معنى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ : كلُّ

---

(١) هو عثمان بن عفان ، كما فى ترجمته فى الاستيعاب ١٠٣٧/٣ ، وأسد الغابة ٥٨٤/٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٤ ، ١٣٣ إلى المصنف ، ووقع فى مطبوعة الدر : « فاستجار له أبو بكر وعمر وعثمان بن عفان » وقد جاء على الصواب فى مخطوطة مكتبة المحمودية بالمملكة العربية السعودية . وهو تحريف من « أبو عمرو عثمان بن عفان » إلى ما ذكرناه ، وجاء ذلك فى الأثر الذى رواه أبو داود (٢٦٨٣ ، ٤٣٥٩) ، والنسائى (٤٠٧٨) وغيرهما ، من طريق مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه ، فى قصة من أمر ﷺ بقتلهم يوم فتح مكة ، وأيضا فيما رواه أبو داود (٤٣٥٨) ، والنسائى (٤٠٨٠) من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس بنحو أثر المصنف هنا ، وما ذكره ابن حجر فى ترجمة ابن أبى سرح فى الإصابة ١٠٩/٤ ، ١١٠ .

إنسانٍ . وأنَّث لأن النفسَ تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ ، يُقالُ : ما جاءَنى نفسٌ واحدٌ وواحدةٌ . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يرَى هذا القولَ مِن قائلِه غلطًا ، ويقولُ : « كلٌّ » إذا أُضِيفَتْ إلى نكرةٍ واحدةٍ خرَج الفعلُ على قَدْرِ النكرةِ ؛ كلُّ امرأةٍ قائمةٌ ، وكلُّ رجلٍ قائمٌ ، وكلُّ امرأتَيْنِ قائمتانِ ، وكلُّ رجلَيْنِ قائمان ، وكلُّ نساءٍ قائماتٌ ، وكلُّ رجالٍ قائمون . فيَخْرُجُ على عددِ النكرةِ وتأنيثِها وتذكيرِها ، ولا حاجةَ به إلى تأنيثِ النَّفْسِ وتذكيرِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ومثَّل اللَّهُ مثَلًا لمكةَ التى سُكَّانُها أهلُ الشركِ باللَّهِ ، هى القريةُ التى كانت آمنةً مطمئنةً ، وكان أمْنُها أن العربَ كانت تَتعادَى ، ويَقْتُلُ بعضُها بعضًا ، ويَسْبِى بعضُها بعضًا ، وأهلُ مكةَ لا يُغَارُ عليهم ، ولا يُحارَبون فى بلدِهم ، فذلك كان أمْنُها . وقولُه : ﴿ مُّطْمَئِنَّةً ﴾ . يَعْنى قارَّةً بأهلِها ، لا يَحْتاجُ أهلُها إلى النُّجَعِ[1] ، كما كان سكانُ البوادِى يَحتاجون إليها ، ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾ . يقولُ : تأتى أهلَها معايشُهم واسعةً كثيرةً . وقولُه : ﴿ مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ . يعنى : من كلِّ فَجٍّ من فِجاجِ هذه القريةِ ، ومِن كلِّ ناحيةٍ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى أن القريةَ التى ذُكِرت فى هذا الموضعِ ، أُرِيد بها مكةُ ، قال [٢/٢٢٢و] أهلُ التأويلِ .

---

(١) النُّجَع : جمع النُّجعة . والنجعة عند العرب : المَذْهب فى طلب الكلأ فى موضعه . ينظر اللسان وتاج العروس (ن ج ع) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ / قولَه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾: يعنى مكةَ[1]. ١٨٦/١٤

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾. قال: مكةَ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾. قال: ذُكِر لنا أنها مكةُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً﴾. قال: هى مكةُ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ إلى آخرِ الآيةِ، قال: هذه مكةُ[4].

وقال آخرون: بل القريةُ التى ذكَر اللَّهُ فى هذا الموضعِ: مدينةُ الرسولِ ﷺ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى المصنف.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٠/١ عن معمر به.

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥٤٢/٥، وابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى [١] ابنُ عبدِ الرحيمِ [١] البَرْقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرَنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ شُرَيْحٍ ، أن عبدَ الكريمِ بنَ الحارثِ الحَضْرَميَّ ، حدَّثه [٢] أنه سمِع مِشْرَحَ بنَ هاعانَ [٣] يقولُ : سمِعتُ [٤] سُلَيْمَ بنَ عِتْرٍ [٤] يقولُ : صَدَرْنا مِن الحجِّ مع حفصةَ زوجِ النبىِّ ﷺ وعثمانُ محصورٌ بالمدينةِ ، فكانت تسأَلُ عنه : ما فعَل ؟ حتى رأتْ راكِبَيْن ، فأرسَلَتْ إليهما تسأَلُهما ، فقالا : قُتِل . فقالت حفصةُ : والذى نفسى بيدِه إنها القريةُ - تعنى المدينةَ - التى قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ . قرَأها ، قال أبو شُريحٍ [٥] : [٦] وأخبرَنى [٦] [٧] عُبيدُ اللَّهِ [٧] بنُ

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « أبو عبد الرحيم » ، وفى ت ١ : « أبو عبد الرحمن » . وهو محمد بن عبد الله ابن عبد الرحيم المصرى أبو عبد الله ابن البرقى . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٠٣ ، ٢٦/ ٨.

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « حدث » ، وفى ت ٢ : « حدثنا » . والمثبت من ص موافق لما فى تفسير ابن كثير .

(٣) فى م : « عاهان » . وهو مشرح بن هاعان المَعَافرى أبو المُصْعَب المصرى . ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٨/ ٧.

(٤ - ٤) فى م : « سليم بن نمير » ، وهو تحريف وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سليمان بن عتر » وهو خطأ . والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٧ ، وتبصير المنتبه ٣/ ٩٧٥.

(٥) أبو شريح هو عبد الرحمن بن شريح الراوى عن عبد الكريم الحارث . ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٦٧.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧ - ٧) فى النسخ : « عبد الله » . والمثبت من تفسير ابن كثير ، وهو الصواب ، كما فى تهذيب الكمال ١٧/ ١٦٨ ، ١٩/ ١٦١ . وقال الحافظ المزى ضِمْن ترجمة عبيد الله هذا وبعد أن ساق بإسناده حديثا من طريق « عبيد الله » . ولكن وقع فيه « عبد الله » : كذا وقع فى هذه الرواية ، عن عبد الله بن المغيرة ، والمحفوظ : عن عبيد الله بن المغيرة . انتهى . تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٢ ، ١٦٣.

المغيرةِ عمن حدَّثه ، أنه كان يقولُ : إنها المدينةُ[١] .

وقولُه : ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فكفَر أهلُ هذه القريةِ بأنْعُمِ اللَّهِ التى أنْعَم عليها .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى واحدِ « الأَنْعُمِ » . فقال بعضُ نَحويِّى البصرةِ : جمعُ النِّعْمَةِ على أَنْعُمٍ ، كما قال اللَّهُ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ [الأحقاف : ١٥] . فزعَم أنه جمعُ الشِّدَّةِ . وقال آخرُ منهم : الواحدُ نُعْمٌ . وقال : يقالُ : أيامُ طُعْمٍ ونُعْمٍ . أى : نعيمٍ . قال : فيجوزُ أن يكونَ معناها : فكفَرَتْ بنعيمِ اللَّهِ لها[٢] . واستشهَد على ذلك بقولِ الشاعرِ[٣] :

وعندى قُرُوضُ[٤] الخيرِ والشَّرِّ كلِّه ... فبُؤْسٌ [٥] بذى بُؤْسٍ [٥] ونُعْمٌ[٦] بأنْعُمِ

/ وكان بعضُ أهلِ الكوفةِ يقولُ : « أَنْعُم » جمعُ نَعْماءَ ، مثلُ بَأْسَاءَ وأَبْؤُسٍ ، وضَرَّاءَ وأَضُرٍّ . فأما الأَشُدُّ فإنه زعَم أنه جمعُ شَدٍّ . ١٨٧/١٤

وقولُه : ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأذاق اللَّهُ أهلَ هذه القريةِ لباسَ الجوعِ ، وذلك جوعٌ خالَط أذاه أجسامَهم ، فجعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه ذلك لمخالطتِه أجسامَهم بمنزلةِ اللباسِ لها ؛ وذلك أنهم سُلِّط عليهم

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/٥٤٢ مختصرا بلفظ : « وعن حفصة أنها المدينة » ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٢٨ نقلا عن المصنف ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٣، ١٣٤ بنحوه وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١/ ٣٦٩، والتبيان ٦/ ٤٣٢، ٤٣٣.

(٣) البيت فى التبيان ٦/٤٣٣ غير منسوب .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ف : « فروض » .

(٥ - ٥) فى م : « لذى بؤس » ، وفى ت ٢: « لدى بؤس » ، وفى التبيان : « لدى بؤسى » .

(٦) فى التبيان : « نعمى » .

الجوعُ سنينَ متواليةً، بدعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، حتى أكَلوا العِلْهِزَ والجِيَفَ.

قال أبو جعفرٍ: والعِلْهِزُ: الوَبَرُ يُعْجَنُ بالدمِ والقُرادِ يَأْكُلونه. وأما الخوفُ فإن ذلك كان[1] خوفَهم مِن سَرايا رسولِ اللَّهِ ﷺ التى كانت تُطِيفُ[2] بهم.

وقولُه: ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾. يقولُ: بما كانوا يَصْنَعون مِن الكفرِ بأَنعُمِ اللَّهِ، ويَجْحَدون آياتِه، ويُكَذِّبون رسولَه. وقال: ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾، وقد جرَى الكلامُ مِن ابتداءِ الآيةِ إلى هذا الموضعِ على[3] وجهِ الخبرِ عن القريةِ؛ لأن الخبرَ وإن كان جرَى فى الكلامِ عن القريةِ اسْتِغْناءً بذكرِها عن ذكرِ أهلِها؛ لمعرفةِ السامعين بالمرادِ منها، فإن المرادَ أهلُها، فلذلك قيل: ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾. فردَّ الخبرَ إلى أهلِ القريةِ، وذلك نظيرُ قولِه: ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]. ولم يَقُلْ: «قائلة». وقد قال قبلَه: ﴿فَإِذَا هُوَ﴾؛ لأنه رجَع بالخبرِ إلى الإخبارِ عن أهلِ القريةِ. ونظائرُ ذلك فى القرآنِ كثيرةٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد جاء أهلَ هذه القريةِ التى وصَف اللَّهُ صِفتَها فى هذه الآيةِ التى قبلَ هذه الآيةِ، ﴿رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾. يقولُ: رسولُ اللَّهِ ﷺ. يقولُ: مِن أنْفُسِهم يَعْرِفونه، ويعرِفون نسبَه وصدْقَ لَهْجَتِه، يَدعُوهم إلى الحقِّ، وإلى طريقٍ مستقيمٍ، ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ ولم يَقْبَلوا منه ما جاءَهم به مِن عندِ اللَّهِ ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾. وذلك لباسُ الجوعِ والخوفِ، مكانَ الأمنِ والطُّمَأْنِينةِ والرزقِ الواسعِ

---

(١) ليست فى: ت ١، ت ٢، ف.

(٢) أطاف فلانٌ بالأمر: إذا أحاط به وعليه. اللسان (ط و ف).

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

الذى كان قبلَ ذلك يُرْزَقُونه، وقتلٌ بالسيفِ، ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾. يقولُ: وهم مشركون. وذلك أنه قُتِل عظماؤُهم [٢/٢٢٢ظ] يومَ بدرٍ بالسيفِ على الشركِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾: إى واللَّهِ، يَعرِفون نسبَه وأمرَه، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾. فأخَذهم اللَّهُ بالجوعِ والخوفِ والقتلِ[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾.

/ يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿فَكُلُوا۟﴾ أيها الناسُ ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾؛ مِن ١٨٨/١٤
بهائمِ الأنعامِ التى أحلَّها لكم ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ مُذكَّاةً غيرَ محرَّمةٍ عليكم. ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: واشكُروا اللَّهَ على نعَمِه التى أنعَم بها عليكم فى تحليلِه ما أحلَّ لكم من ذلك، وعلى غيرِ ذلك من نعمِه، ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾. يقولُ: إن كنتم تَعْبُدون اللَّهَ، فتُطيعونه فيما يأمُرُكم وينهاكم.

وكان بعضُهم يقولُ: إنما عَنَى بقولِه: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾: طعامًا كان بعَث به رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المشركين مِن قومِه فى سِنِى الجَدْبِ والقَحْطِ رِقَّةً عليهم، فقال اللَّهُ تعالى للمشركين: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾: مِن هذا الذى بعَث به إليكم، ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾. وذلك تأويلٌ بعيدٌ مما يدُلُّ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

عليه ظاهرُ التنزيلِ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه: قد أتْبَعَ ذلك بقولِه: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ الآية والتى بعدَها، فبيَّن بذلك أن قولَه: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾. إعلامٌ مِن اللَّهِ عبادَه أن ما كان المشركون يُحرِّمونه من البَحائرِ والسَّوائِبِ والوَصائِلِ وغيرِ ذلك - مما قد بيَّنا قبلُ فيما مضَى - لا معنى له؛ إذ كان ذلك مِن خُطُواتِ الشيطانِ، فإن كلَّ ذلك حلالٌ، لم يُحَرِّمِ اللَّهُ منه شيئًا[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مكذِّبًا المشركين الذين كانوا يُحَرِّمون [2]ما ذَكَرْنا[2] مِن البَحائِرِ وغيرِ ذلك: ما حرَّم اللَّهُ عليكم، أيها الناسُ، إلا الميتةَ والدمَ ولحمَ الخنزيرِ، وما ذُبِح للأَنْصابِ فسُمِّىَ عليه غيرُ اللَّهِ؛ لأن ذلك مِن ذبائحِ مَن لا يَحِلُّ أَكْلُ ذبيحتِه، فمن اضْطُرَّ إلى ذلك أو إلى شىءٍ منه، لمجاعةٍ حلَّت، فأكَله ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ: ذو سَتْرٍ عليه أن يُؤاخِذَه بأكْلِه ذلك فى حالِ الضرورةِ، رحيمٌ به أن يُعاقبَه عليه.

وقد بيَّنَّا اختلافَ المُخْتَلِفين فى قولِه: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾. والصوابَ عندَنا مِن القولِ فى ذلك، بشواهدِه فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ

---

(١) تقدم فى ٩/٣١ - ٣٩.

(٢ - ٢) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٣) تقدم فى ٣/٥٨ - ٦٣.

عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ ﴾ الآية. قال[١]: وإن الإسلامَ دينٌ مُطَهِّرُه اللَّهُ مِن كلِّ سُوءٍ، وجعَل لك فيه يا بنَ آدمَ سَعَةً إذا اضْطُرِرْتَ إلى شيءٍ من ذلك. قولُه: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾: غيرَ باغٍ فى أكلِه، ولا عادٍ أن يَتَعَدَّى حلالًا إلى حرامٍ، وهو يجِدُ عنه مَنْدُوحَةً[٢].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾.

/ **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك**؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾. فيكونُ «تصفُ الكذِبَ» بمعنى: ولا تقولوا لوصْفِ ألسنتِكم الكَذِبَ. فيكونُ «ما» بمعنى المصدرِ. ١٨٩/١٤

وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ أنه قرَأ: (ولَا تقولُوا لما تصِفُ ألْسِنَتُكم الكَذِبِ هذا). بخفضِ «الكذبِ»[٣]، بمعنى: ولا تقولوا للكذبِ الذى تَصِفُه ألسنتُكم: هَذَا حَلالٌ وهذَا حَرَامٌ. فيجعَلُ «الكذبَ» ترجمةً عن «ما» التى فى ﴿ لِمَا ﴾ فيَخْفِضُه بما يَخْفِضُ به «ما».

وقد حُكِى عن بعضِهم: (لِمَا تَصِفُ ألْسِنَتُكُمُ الكُذُبُ). برفعِ «الكُذُبِ»[٤]، فيجعَلُ «الكُذُبَ» من صفةِ الألسنةِ، ويُخَرَّجُ[٥] على «فُعُلٍ»،

---

(١) زيادة من: م والدر المنثور.

(٢) تقدم تخريج قوله: ﴿ فمن اضطر... ﴾ فى ٣/ ٦١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) وهى قراءة الأعرج وابن يعمر وابن أبى إسحاق وعمرو ونعيم بن ميسرة. المحتسب ٢/ ١٢.

(٤) وهى قراءة مسلمة بن محارب. المصدر السابق.

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يخرجوا».

على أنه جمعٌ ؛ كَذُوبٌ وكُذُبٌ ، مثلُ شَكُورٍ وشُكُرٍ .

والصوابُ عندى من القراءةِ فى ذلك نصبُ « الكَذِبِ » ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليه . فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك لما ذكَرنا : ولا تقولوا لوصْفِ ألسنتِكم الكذبَ فيما رزَقَ اللَّهُ عبادَه من المطاعمِ : هذا حلالٌ وهذا حرامٌ ؛ كى تفترُوا على اللَّهِ بقيلِكم ذلك الكذبَ ، فإن اللَّهَ لم يُحَرِّمْ من ذلك ما تُحَرِّمون ، ولا أحَلَّ كثيرًا مما تُحِلُّون .

ثم تقدَّم إليهم [٢/٢٢٣و] بالوعيدِ على كذبِهم عليه ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ . يقولُ : إن الذين يَتخرَّصون على اللَّهِ الكذبَ ويَختَلِقُونه ، لا يُخَلَّدون فى الدنيا ، ولا يَبقَون فيها ، إنما يَتَمَتَّعون فيها قليلًا .

وقال : ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ . فرفَع ؛ لأن المعنَى : الذى هم فيه من هذه الدنيا متاعٌ قليلٌ . أو : لهم متاعٌ قليلٌ فى الدنيا .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ثم إلينا مرجعُهم ومعادُهم ، ولهم على كذبِهم وافترائِهم على اللَّهِ بما كانوا يفترون ، عذابٌ عندَ مصيرِهم إليه ، أليمٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ ﴾ : فى

البَحيرةِ والسائبةِ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ، قال: البحائرُ السُّيَّبُ[(٢)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وحرَّمنا من قبلِك يا محمدُ على اليهودِ ما أَنْبَأْناك به من قبلُ فى سورةِ «الأنعامِ»؛ وذاك ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ / بِعَظْمٍ ۚ﴾[(٣)] ١٩٠/١٤ [الأنعام: ١٤٦].

﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ بتحريمِنا ذلك عليهم، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. فجزَيناهم ذلك ببغيِهم على ربِّهم، وظلمِهم أنفسَهم بمعصيتِهم[(٤)] اللَّهَ، فأورَثهم ذلك عقوبةَ اللَّهِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَةَ، عن أبى رجاءٍ، عن الحسنِ فى قولِه:

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى م: «السوائب».

(٣) تقدم فى ٩/٦٣٨.

(٤) فى م: «بمعصية».

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فى سورةِ « الأنعامِ »[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فى سورةِ « الأنعامِ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : ما قصَّ اللَّهُ تعالى فى سورةِ « الأنعامِ » حيثُ يقولُ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ الآيةَ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك [(٢)] يا محمدُ [(٢)] للذين عَصَوا اللهَ ، فجهِلوا بركوبِهم ما ركِبوا من معصيةِ اللَّهِ ، وسَفِهوا بذلك ، ثم راجَعوا طاعةَ اللَّهِ والندمَ عليها ، والاستغفارَ والتوبةَ منها ، من بعدِ ما سلَف منهم ما سلَف من ركوبِ المعصيةِ ، وأصلَح فعمِل بما يحبُّ اللَّهُ ويرضاه ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا ﴾ . يقولُ : إن ربَّك يا محمدُ من بعدِ توبتِهم لهم[(٣)] ﴿ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن إبراهيمَ خليلَ اللَّهِ كان مُعَلِّمَ خَيْرٍ ، يأتمُّ به أهلُ الهُدَى ، ﴿ قَانِتًا ﴾ . يقولُ : مُطيعًا للَّهِ ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ . يقولُ : مستقيمًا على دينِ الإسلامِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى م : « له » .

﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : (١ ولم يكنْ يُشْرِكُ ١) باللَّهِ شيئًا فيكونَ من أولياءِ أهلِ الشركِ به .

وهذا إعلامٌ من اللَّهِ تعالى أهلَ الشركِ به من قريشٍ أن إبراهيمَ منهم بريءٌ ، وأنهم منه بُرآءُ .

﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ ﴾ . يقولُ : كان يُخْلِصُ الشكرَ للَّهِ فيما أنعَم عليه ، ولا يَجْعَلُ معه فى شكرِه فى نعمِه عليه شريكًا من الآلهةِ والأندادِ وغيرِ ذلك ، كما يَفْعَلُ مشركو قريشٍ ، ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ ﴾ . يقولُ : اصطَفاه / واختاره لخُلَّتِه ، ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ ١٩١/١٤
مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : وأرشَده إلى الطريقِ المستقيمِ ، وذلك دينُ (١ الإسلامِ ، لا اليهوديةُ ولا النصرانيةُ ١) .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ﴿ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، أنه جاء إلى عبدِ اللَّهِ ، فقال : من نسأَلُ إذا لم نَسْأَلْكَ ؟ فكأنَّ ابنَ مسعودٍ رقَّ له ، فقال : أخبِرْنى عن الأُمَّةِ . قال : الذى يُعلِّمُ الناسَ الخيرَ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن [٢/٢٢٣ظ] أبى العُبَيدينِ ، أنه سأَل عبدَ اللَّهِ بنَ

(١ - ١) فى م : « ولم يك يشرك » ، وفى ف : « وما أشرك » .

(٢) فى ت ٢ : « خير » ، وفى ص : « حبر » .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٠٠٧) ، والحاكم ٣٦١/٤ من طريق الأعمش به مطولًا - وسقط من الطبرانى : يحيى بن الجزار .

مسعودٍ عن الأُمَّةِ القانتِ . قال : الأمَّةُ مُعلِّمُ الخيرِ ، والقانتُ المطيعُ للَّهِ ورسولِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن منصورٍ - يعنى ابنَ عبدِ الرحمنِ - عن الشَّعْبِيِّ ، قال : ثنى فَرْوةُ بنُ نَوْفلٍ الأشجعيُّ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : إن مُعاذًا كان أُمَّةً قانتًا للَّهِ حنيفًا . فقلتُ فى نفسى : غلِط أبو عبدِ الرحمنِ ، إنما قال اللَّهُ تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ [(١)] ﴾ . فقال : تدرى ما الأُمَّةُ ، وما القانتُ ؟ قلتُ : اللَّهُ أعلمُ . قال : الأُمَّةُ الذى يُعلِّمُ الخيرَ ، والقانتُ المطيعُ للَّهِ ولرسولِه ، وكذلك كان معاذُ بنُ جَبَلٍ ، كان [(٢)] يُعلِّمُ الخيرَ ، وكان مطيعًا للَّهِ ولرسولِه [(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ فِراسًا يُحدِّثُ عن الشَّعْبِيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه قال : إن معاذًا كان أُمَّةً قانتًا للَّهِ . قال : فقال رجلٌ من أشجعَ يُقالُ له : فَرْوةُ بنُ نوفلٍ : نَسِىَ ، إنما ذاك إبراهيمُ . قال : فقال عبدُ اللَّهِ : مَن نَسِىَ ؟ إنما كنا نُشَبِّهُه بإبراهيمَ . قال : وسُئِل عبدُ اللَّهِ عن الأُمَّةِ ، فقال : معلِّمُ الخيرِ ، والقانتُ المطيعُ للَّهِ ورسولِه [(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فِراسٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : قرأتُ عند عبدِ اللَّهِ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ . فقال : كان معاذٌ أُمَّةً قانتًا . قال : هل تدْرِى ما الأمةُ ؟ الأُمةُ الذى يُعلِّمُ الناسَ الخيرَ ، والقانتُ الذى يُطيعُ اللَّهَ ورسولَه [(٥)] .

---

(١) بعده فى م : « كان أمة قانتا لله » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٩٤٧) ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٣٠ من طريق ابن علية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه الطبرانى (٩٩٤٤) من طريق شعبة به ، وأخرجه أيضًا (٩٩٤٦) من طريق شعبة ، عن مجالد وبيان أو أحدهما ، عن الشعبى به .

(٥) أخرجه الطبرانى (٩٩٤٣) من طريق الثورى به .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: ثنا ابنُ فُضَيلٍ، قال: ثنا بَيانُ بنُ بِشْرٍ البَجَليُّ، عن الشَّعْبيِّ، قال: قال عبدُ اللَّهِ: إن معاذًا كان أمةً قانتًا للَّهِ حنيفًا ولم يكُ من المشركين. فقال له رجلٌ: نسيتَ؟ قال: لا، ولكنَّه شبيهُ[1] إبراهيمَ[2]. والأُمَّةُ معلِّمُ الخيرِ، والقانتُ المطيعُ.

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنْديُّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ، عن ابنِ عونٍ، عن الشَّعْبيِّ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾. قال: مطيعًا.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا أبو بكرٍ، قال: قال عبدُ اللَّهِ: إن معاذًا كان أمةً قانتًا معلِّمَ الخيرِ[3]. وذكِر في الأمَّةِ أشياءُ مختلَفٌ فيها، قال: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]. يعني: بعد حينٍ. و﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن سعيدِ بنِ سابقٍ، عن ليثٍ، عن شَهْرِ ابنِ حَوْشَبٍ، قال: لم تَبْقَ الأرضُ إلا وفيها أربعةَ عشَرَ يَدْفَعُ اللَّهُ بهم عن أهلِ الأرضِ، وتُخْرِجُ بركتَها، إلا زمنَ إبراهيمَ، فإنه كان وحدَه[4]. ١٤/١٩٢

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: أخبرنا هُشَيمٌ، قال: أخبرنا سَيَّارٌ، عن الشعبيِّ، قال: وأخبرنا زكريا ومُجالِدٌ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، عن ابنِ مسعودٍ نحوَ حديثِ يعقوبَ، عن ابنِ عُلَيةَ، وزاد فيه: الأُمَّةُ الذي يُعلِّمُ الخيرَ، ويُؤْتَمُّ به،

---

(١) في ت ٢: «تشبيه».

(٢) في ت ١: «بإبراهيم».

(٣) أخرجه الطبراني (٩٩٥٠) من طريق أبي بكر بن عياش وحماد بن شعيب، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود به.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف.

ويُقْتَدَى به، والقانتُ المطيعُ للَّهِ وللرسولِ. قال له أبو فَرْوةَ الكندىُّ: إنك أوْهَمْتَ[(١)].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾: [(٢)على حِدَةٍ(٢)]، ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾. قال: مُطيعًا[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه، إلا أنه قال: مُطيعًا للَّهِ فى الدنيا.

قال ابنُ جريجٍ: وأخبَرنى ابنُ[(٤)] عُوَيْمِرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال: ﴿قَانِتًا﴾ مُطِيعًا.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾. قال: كان إمامَ هُدًى مُطِيعًا للهِ، تُتَّبَعُ سنتُه وملتُه[(٥)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، أن ابنَ مسعودٍ قال: إن معاذًا كان أمةً قانتًا. قال غيرُ قتادةَ: قال ابنُ مسعودٍ: هل تَدْرُون ما الأُمَّةُ؟ الذى يُعَلِّمُ الخيرَ.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا الثورىُّ، عن

---

(١) فى م: «وهمت». والأثر أخرجه الطبرانى (٩٩٤٥، ٩٩٤٩)، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/٢٣٠ من طريق هشيم، عن سيار به.

(٢ - ٢) فى ت ١: «وحده».

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٦.

(٤) سقط من: م، وتقدم هذا الإسناد فى ٥/ ٣٠٩، وينظر الثقات ٧/ ٦٢٧.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

فِراسٍ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، قال: قُرِئَتْ[١] عندَ عبدِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾. فقال: إن مُعاذًا كان أمةً قانتًا. قال: فأعادوا، فأعاد عليهم، ثم قال: أتَدْرُون ما الأُمَّةُ؟ الذى يُعَلِّمُ الناسَ الخيرَ، والقانتُ الذى يُطِيعُ اللَّهَ[٢].

وقد بيَّنا معنى الأمةِ[٣] ووجوهَها[٤]، ومعنى القانتِ، باختلافِ المختلِفين فيه، فى غيرِ هذا الموضعِ مِن كتابِنا بشواهدِه، فأغْنَى بذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ.

[٢/٢٢٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وآتَينا إبرهيمَ - على قنوتِه للَّهِ، وشكرِه له على نعمِه، وإخلاصِه العبادةَ له - فى هذه الدنيا ذكرًا حسنًا، وثناءً جميلًا باقيًا على الأيامِ، ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. يقولُ: وإنه فى الدارِ الآخرةِ يومَ القيامةِ لَممَّن صلَح أمرُه وشأنُه عندَ اللَّهِ، وحسُنَت منه[٥] منزلتُه وكرامتُه.

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ. ١٩٣/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ:

---

(١) فى م: «قرأت».

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٠، ٣٦١، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٥٨.

(٣) فى ص، ت ٢، ف: «الآية».

(٤) تقدم فى ١/ ٢٢٤، ٢/ ٥٨٨.

(٥) فى م: «فيها».

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . قال : لسانَ صدقٍ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : فليس مِن أهلِ دينٍ إلا يَتَوَلَّاه ويَرْضاه[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ثم أوْحَينا إليك يا محمدُ ، وقلْنا لك : اتَّبِعْ ملةَ إبراهيمَ الحنيفيةَ المسلمةَ ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ . يقولُ : مسلمًا على الدينِ الذى كان عليه إبراهيمُ ، بريئًا مِن الأوثانِ والأندادِ التى يَعْبُدُها قومُك ، كما كان إبراهيمُ تبرَّأ منها .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما فرَض اللَّهُ أيُّها الناسُ تعظيمَ يومِ السبتِ إلا على الذين اخْتَلَفوا فيه ؛ فقال بعضُهم : هو أعظمُ الأيامِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى فرَغ مِن خلقِ الأشياءِ يومَ الجُمُعةِ ، ثم سبَت يومَ السبتِ . وقال آخرون : بل أعظمُ الأيامِ يومُ الأحدِ ؛ لأنه اليومُ الذى ابْتَدَأ اللهُ فيه فى[٣]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م

خلقِ الأشياءِ . (١ فاختارُوا تعظيمَه وترَكوا ١) تعظيمَ يومِ الجُمُعةِ الذى فرَض اللَّهُ عليهم تعظيمَه ، واسْتَحَلُّوه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ : اتَّبعوه وترَكوا الجُمُعةَ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ ﴾ . قال : أرادوا الجُمُعةَ فأخْطَئوا ، فأخَذُوا السبتَ مكانَه .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ : اسْتَحَلَّه بعضُهم ، وحرَّمه بعضُهم . ١٩٤/١٤

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ . قال : باستحلالِهم يومَ السبتِ[٣] .

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فاختاروه » ، وفى م : « فاختاروه وتركوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٧ ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٢ ، عن معمر ، عمن سمع مجاهدًا ، عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ . قال : كانوا يَطْلُبون يومَ الجمعةِ فأخْطَئوه ، وأخَذوا يومَ السبتِ ، فجعَله عليهم .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك يا محمدُ لَيَحْكُمُ بينَ هؤلاء المختلِفين بينَهم فى استحلالِ السبتِ وتحريمِه ، عندَ مصيرِهم إليه يومَ القيامةِ ، فيَقْضِى بينَهم فى ذلك وفى غيرِه مما كانوا فيه يَخْتَلِفون فى الدنيا بالحقِّ ، ويَفْصِلُ بالعدلِ ، بمُجازاةِ المُصيبِ فيه جزاءَه ، والمُخطِىءِ فيه منهم ما هو أهلُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ادْعُ يا محمدُ مَن أرْسَلك إليه ربُّك بالدعاءِ إلى طاعتِه ، ﴿ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : إلى شريعةِ ربِّك التى شرَعَها لخلقِه ، وهو الإسلامُ ، ﴿ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ . يقولُ : بوحيِ اللَّهِ الذى يُوحِيه إليك ، وكتابِه الذى يُنْزِلُه عليك ، ﴿ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ ﴾ . يقولُ : وبالعِبَرِ الجميلةِ التى جعَلها اللَّهُ حُجَّةً عليهم فى كتابِه ، وذكَّرهم بها فى تنزيلِه ، كالتى عدَّد عليهم [٢٢٤/٢ظ] فى هذه السورةِ مِن حُجَجِه ، وذكَّرهم فيها ما ذكَّرهم مِن آلائِه ، ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ . يقولُ : وخاصِمْهم بالخصومةِ التى هى أحسنُ مِن غيرِها ؛ أن تَصْفَحَ عما نالوا به عِرْضَك مِن الأذى ، ولا تَعْصِه فى القيامِ بالواجبِ عليك مِن تبليغِهم رسالةَ ربِّك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ : أَعْرِضْ عن أذاهم إياك[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عَنِ ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : / إن ربَّك يا محمدُ هو أعلمُ بمَن جار[2] عَن قصدِ السبيلِ مِن المختلِفين فى السبتِ وغيرِه مِن خلقِه ، وحادَّ[3] اللَّهَ ، وهو أعلمُ بمَن كان منهم سالكًا قصدَ السبيلِ ، ومحَجَّةَ الحقِّ ، وهو مُجازٍ جميعَهم جزاءَهم عندَ ورودِهم عليه . ١٩٥/١٤

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه للمؤمنين : وإن عاقَبْتُم أيُّها المؤمنون مَن ظلَمَكم واعْتَدَى عليكم ، فعاقِبوه بمثلِ الذى نالكم به ظالمُكم مِن العقوبةِ ، ولئن صبَرْتُم عن عقوبتِه ، واحْتَسَبْتُم عندَ اللَّهِ ما نالكم به مِن الظلمِ ، ووكَلْتُم أمرَه إليه ، حتى يكونَ هو المتولِّىَ عقوبتَه ، ﴿ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : لَلصَّبرُ عن عقوبتِه ، لذلك[4] خيرٌ لأهلِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « حاد » .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « عاد » .

(٤) فى م : « بذلك » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كذلك » .

الصبرِ احْتِسابًا وابتغاءَ ثوابِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ يُعَوِّضُه مِن الذى أراد أن يَنالَه ، بانتقامِه مِن ظالمِه على ظلمِه إياه ، مِن لذةِ الانتصارِ .

و« هو » مِن قولِه : ﴿ لَهُوَ ﴾ كنايةٌ عن الصبر ، وحسُن ذلك ، وإن لم يَكُنْ ذُكِر قبلَ ذلك الصبرَ ؛ لدَلالةِ قولِه : ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ ﴾ . عليه .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه نزَلَت هذه الآيةُ . وقيل : هى منسوخةٌ أو مُحْكَمةٌ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلَت مِن أجلِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه أقْسَموا حينَ فعَل المشركون يومَ أُحُدٍ ما فعَلوا بقَتْلَى المسلمين ، مِن التمثيلِ بهم ، أن يُجاوِزوا فعلَهم فى المُثْلةِ بهم ، إن رُزِقوا الظَّفَرَ عليهم يومًا ، فنهاهم اللَّهُ عن ذلك بهذه الآيةِ ، وأمَرَهم أن يَقْتَصِروا فى التمثيلِ بهم ، إن هم ظفِروا[1] ، على مثلِ الذى كان منهم ، ثم أمَرَهم بعدَ ذلك بتركِ التمثيلِ ، وإيثارِ الصبرِ عنه بقولِه : ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ . فنسَخ بذلك عندَهم ما كان أذِن لهم فيه مِن المُثْلةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعْتُ داودَ ، عن[2] عامرٍ ، أن المسلمين قالوا لمَّا مثَّل[3] المشركون بقَتْلاهم يومَ أُحُدٍ : لَئِن ظهَرْنا عليهم لنَفْعَلَنَّ ولنَفْعَلَنَّ . فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . قالوا : بل نَصْبِرُ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ،

---

(١) بعده فى ت ١ : « بهم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » .

(٣) فى م : « فعل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قتل » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٩/١٤ من طريق داود به .

قال : لمَّا رأَى المسلمون ما فعَل المشركون بقَتْلاهم يومَ أُحُدٍ ، مِن تَبْقيرِ البُطونِ ، وقطعِ المَذاكيرِ ، والمُثْلَةِ السيئةِ ، قالوا : لئِن أَظْفَرَنا اللَّهُ بهم ، لَنَفْعَلَنَّ ولنَفْعَلَنَّ . فأنْزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزَلَت سورةُ « النحلِ » كلُّها بمكةَ ، وهى مكيةٌ ، إلا ثلاثَ آياتٍ فى آخرِها نزَلَت بالمدينةِ[1] بعدَ أُحُدٍ ، حيثُ / قُتِل حمزةُ ومُثِّل به ، ١٩٦/١٤ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لئن ظهَرْنا عليهم ، لنُمَثِّلَنَّ بثلاثين رجلًا منهم » . فلمَّا سمِع المسلمون بذلك ، قالوا : واللَّهِ لئن ظهَرْنا عليهم لنَمُثِّلَنَّ بهم مُثْلةً لم يُمَثِّلْها أحدٌ مِن العربِ بأحدٍ قطُّ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ إلى آخرِ السورةِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . قال : [3]مُثِّلَ بالمسلمينَ[3] يومَ أحدٍ ، فقال : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . ثم قال بعدُ : ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لما أُصِيب فى أهلِ أحدٍ المَثْلُ ، فقال المسلمون : لئن أصَبْناهم لنُمثِّلَنَّ بهم . فقال اللَّهُ :

---

(١) فى م : « فى المدينة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « المسلمين » ، وفى م : « المسلمون » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٦١/١ عن معمر به .

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ ﴾ ، [(١) فلم تُعاقِبوا (١)] ، ﴿ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . ثم عزَم وأخبرَ فلا يُمثَّلُ (٢) ، فنهَى عن المُثْلِ . قال : مثَّل الكفارُ بقتلَى أُحدٍ ، إلا حنظلةَ بنَ الراهبِ ، كان الراهبُ أبو عامرٍ مع أبى سفيانَ ، فترَكوا حنظلةَ لذلك .

[٢/٢٢٥و] **وقال آخرون** : نُسِخ ذلك بقولِه فى « براءةَ » : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . قالوا : وإنما قال : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . [(٣) حينَ أمَر المؤمنين (٣)] ألّا يبتدِئوهم (٤) بقتالٍ حتى يبتدِئوهم (٤) به ، فقال : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . قال : هذا [(٥) حين أمَر (٥)] اللَّهُ نبيَّه أن يُقاتلَ مَن قاتَله . قال : ثم نزَلت « براءةُ » وانسلاخُ الأشهرِ الحُرُمِ . قال : فهذا مِن المنسوخِ (٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ت ١ : « تمثل » ، وفى ت ٢ : « تمثيل » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « خبرا من المؤمنين » ، وفى ت ٢ : « خيرا من المؤمنين » ، وفى م : « خبر من الله للمؤمنين » . وينظر ما سيأتى .

(٤) فى م : « يبدءوهم » .

(٥ - ٥) فى ص ، ف : « خبرا من » ، وفى م ، ت ١ : « خبر من » ، وفى ت ٢ : « خيرا من » . والمثبت كما فى الدر المنثور .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٥ إلى المصنف وابن مردويه .

وقال آخرون: بل عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾. نبيَّ اللَّهِ خاصّةً، دونَ سائرِ أصحابِه، فكان الأمرُ بالصبرِ له عزيمةً من اللَّهِ دونَهم.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾. قال: أمَرَهم اللَّهُ أن يَعفُوا عن المشركين، فأسلَم رجالٌ لهم مَنَعةٌ، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، لو أذِن اللَّهُ لنا لانتصَرنا مِن هؤلاءِ الكلابِ. فنزَل القرآنُ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾. واصبِرْ أنتَ يا محمدُ، ولا تكنْ[1] ممَّن ينتصِرُ، وما صبرُك إلا باللَّهِ. قال: ثم نسَخ هذا، وأمَره بجهادِهم، فهذا كلُّه منسوخٌ[2].

وقال آخرون: لم يُعْنَ بهاتين الآيتين شيءٌ مما ذكَر هؤلاءِ، وإنما عُنِي بهما أنّ من ظُلِم بظُلامةٍ، فلا يحِلُّ له أن ينالَ [3]ممن ظلَمه[3] أكثرَ ممّا نال الظالمُ منه. وقالوا: الآيةُ محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ. / ١٩٧/١٤

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا الثوريُّ، عن خالدٍ، عن ابنِ سيرينَ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾. يقولُ:

---

(١) بعده في م: «في ضيق».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣ - ٣) في ص، ت ٢، ف: «من ظلمه»، وفي ت ١: «من ظالمه».

إن أخَذ منك رجلٌ شيئًا ، فخُذْ منه مثلَه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إن أخَذ منك شيئًا فخُذْ منه مثلَه . قال الحسنُ : قال عبدُ الرزاقِ : قال سفيانُ : ويقولون : إن أخَذ منك دينارًا ، فلا تأخُذْ منه إلا دينارًا ، وإن أخَذ منك شيئًا ، فلا تأخُذْ منه إلا مثلَ ذلك الشيءِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ : لا تعتَدُوا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذِكرُه أمَر من عُوقِب مِن المؤمنين بعقوبةٍ ، أن يعاقِبَ مَن عاقَبه بمثلِ الذى عُوقِب به ، إن اختار عقوبتَه ، وأعلَمه أن الصبرَ على تركِ عقوبتِه ، على ما كان منه إليه ، خيرٌ ، وعزَم على نبيِّه ﷺ أن يصبرَ ، وذلك أن ذلك هو ظاهرُ التنزيلِ ، والتأويلاتُ التى ذكَرناها عمّن ذكَروها عنه ، محتمِلتُها الآيةُ كلَّها . فإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ فى الآيةِ دَلالةٌ على أىِّ[(٤)] ذلك عُنِى بها من خبرٍ ولا عقلٍ ، كان الواجبُ علينا الحكمَ بها ، إلى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦١، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧/٢٢٥ من طريق خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أن » .

باطنٍ[١] لا دَلالةَ عليه ، وأن يقالَ : هِى آيةٌ محكمةٌ ، أمَر اللَّهُ تعالى ذِكرُه عبادَه ألَّا يتجاوَزُوا فيما وجَب لهم قِبلَ غيرِهم من حقٍّ ، من مالٍ أو نفسٍ - الحقَّ الذى جعَله اللَّهُ لهم[٢] إلى غيرِه . وأنها غيرُ منسوخةٍ ، إذ كان لا دَلالةَ على نسخِها ، وأن للقولِ[٣] بأنها محكمةٌ ، وجهًا صحيحًا مفهومًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واصبِرْ يا محمدُ على ما أصابَك مِن أذًى فى اللَّهِ ، ﴿ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وما صبرُك إن صبَرتَ إلا بمعونةِ اللَّهِ وتوفيقِه إياك لذلك ، ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ولا تحزَنْ على هؤلاءِ المشركين الذين يُكذِّبونك ، ويُنكِرون ما جئتَهم به فى آنٍ ولَّوا عنك وأعرَضوا عمّا أتيتَهم به من النصيحةِ ، ﴿ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يَضِيقُ[٤] صدرُك /بما يقولون مِن الجهلِ ، ونسبتِهم ما جئتَهم به إلى أنه سحرٌ أو شِعرٌ أو ١٩٨/١٤
كهانةٌ ، ﴿ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ : مما يحتالون بالخدعِ فى الصدِّ عن سبيلِ اللَّهِ مَن أراد الإيمانَ بك ، والتصديقَ بما أنزَل اللَّهُ إليك .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه [٢/٢٢٥ظ] عامَّةُ قرأةِ العراقِ : ﴿ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ ﴾ . بفتحِ الضَّادِ من[٥] « الضَّيقِ » ، على المعنى الذى وصفتُ من

---

(١) فى م : « ناطق » . ولعل صواب السياق : كان الواجب علينا الحكم بها ، لا أن نحيل الحكم بها إلى باطن لا دلالة عليه . أو نحو هذا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « له » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « القول » .

(٤) فى م : « يضق » .

(٥) فى م : « فى » .

تأويلِه .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (ولا تكُ فى ضِيقٍ) . بكسرِ الضادِ[١] .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فِي ضَيْقٍ ﴾ . بفتحِ الضادِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى إنما نهَى نبيَّه ﷺ أن يَضيقَ صدرُه مما يَلقَى مِن أذى المشركين ، على تبليغِه إياهم وحىَ اللَّهِ وتنزيلَه ، فقال له : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ [الأعراف : ٢] . وقال : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ﴾ [هود : ١٢] . وإذ كان ذلك هو الذى نهاه تعالى ذِكرُه ، ففَتْحُ الضادِ هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ فى ذلك المعنى ، تقولُ العربُ : فى صدرى مِن[٢] هذا الأمرِ ضَيقٌ . وإنما تُكسرُ الضادُ فى الشىءِ الذى يتَّسِعُ أحيانًا ويضيقُ ؛ من قلَّةِ المعاشِ ، وضِيقِ المسكنِ ، ونحوِ ذلك ، فإن وقَع الضَّيقُ ، بفتحِ الضادِ ، فى موقعِ[٣] الضِّيقِ بالكسرِ ، كان على أحدِ وجهين ؛ إما على جميعِ[٤] الضِّيقةِ[٥] ، كما قال أعشى بنى ثعلبةَ[٦] :

فَلَئِنْ ربُّكَ مِن رحمتِه كشَف الضِّيقةَ عنّا وفسَحْ

والآخرُ على تخفيفِ الشىءِ الضَّيِّقِ ، كما يخفَّفُ الهيِّنُ الليِّنُ ، فيقالُ : هو

---

(١) بفتح الضاد قرأ نافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائى ، وبكسر الضاد قرأ ابن كثير ، ينظر حجة القراءات ص ٣٩٥ ، والقراءتان متواترتان ، لا تفاضل بينهما .

(٢) فى ص ، ف : « عن » .

(٣) فى م : « موضع » .

(٤) فى م : « جمع » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الصفة » .

(٦) ديوانه ص ٢٣٧ .

هَيْنٌ لَيْنٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: وإن اللهَ يا محمدُ ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ اللَّهَ فى محارمِه فاجتنَبوها، وخافوا عقابَه عليها، فأحجَموا عن التقدُّمِ عليها، ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾. يقولُ: وهو مع الذين يُحسِنون رعايةَ فرائضِه، والقيامَ بحقوقِه، ولزومَ طاعتِه فيما أمَرهم به ونهاهم عنه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكّامٌ، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن الحسنِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾. قال: اتَّقَوُا اللَّهَ فيما حرَّم عليهم، وأحسَنوا فيما افترَض عليهم.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا معمرٌ[٢]، عن رجلٍ، عن الحسنِ مثلَه[٣].

/ **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ذُكِر لنا أن هَرِمَ ١٩٩/١٤
ابنَ حَيّانَ العَبْدىَّ لما حضَره الموتُ، قيل له: أوصِ. قال: ما أدرى ما أُوصِى، ولكنْ

---

(١) سقط من: م.

(٢) كذا فى النسخ، وفى تفسير عبد الرزاق: «الثورى».

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٦٤ عن الثورى، عن رجل، عن الحسن، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم.

بيعُوا دِرْعِى ، فاقْضُوا عنِّى دَيْنِى ، فإن لم يَفِ[(١)] ، فبيعوا فَرَسى ، فإن لم تَفِ[(٢)] فبيعوا غُلامِى ، وأُوصيكم بخواتيم سورةِ « النحلِ » : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ لمّا نزَلت هذه الآيةُ قال : « بَلْ نَصْبِرُ »[(٣)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النحلِ »

---

(١) فى م : « تف » .

(٢) فى م : « يف » .

(٣) أخرجه ابن سعد ١٣٢/٧ من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٣١، وأبو نعيم فى الحلية ١٢١/٢ من طريق شيبان عن قتادة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٦٢، ٥٦٣، وهناد فى الزهد ٢٩٢/١ (٥١٢) ، وأحمد فى الزهد ص ٢٣٣ من طرق عن هرم بن حيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٥، ١٣٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .